

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة فرحات عباس - سطيف - الجزائر

مذكرة مقدمة بكلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

لنيل شهادة الماجستير

من إعداد الطالبة: صبرينة ماضي

الموضوع:

بلاغة أسماء الله الحسنى بين الدلالة المعجمية والاستخدام القرآني

بتاريخ: 09 جويلية 2012 م

أمام اللجنة المتكونة من:

رئيسا	د. يوسف وسطاني	أستاذ محاضر " أ " - جامعة سطيف -
مشرفا ومقررا	د. عيسى بن سديرة	أستاذ محاضر " أ " - جامعة سطيف -
عضوا مناقشا	د. إبراهيم قلاقي	أستاذ محاضر " أ " - جامعة قسنطينة -
عضوا مناقشا	د. صلاح الدين زرال	أستاذ محاضر " أ " - جامعة سطيف -
عضوا مدعوا	د. مسعود بودوخة	أستاذ محاضر " ب " - جامعة سطيف -

السنة الجامعية: 2011 - 2012 م



آية قرآنية:

﴿ اٰحْسِنُوْا لِلّٰهِ اَوْ اٰحْسِنُوْا لِلرُّحٰنِ اَيُّ مَا تَخْتَرُوْنَ فَاِنَّ الْاٰنْسَانَ الْاَشْقٰى ﴾

(الإسراء: 110)

شكر وتقدير:

الحمد لله الذي أعم عليّ بنعمة الإسلام والعربية وأنار لي طريق العلم والدراسة

أشهد بفضل شكرى واعتنائى إلى أستاذى المشرف الدكتور: عيسى بن سديرة

على ما جاني به من توجيه وتصويب وشملي به من عناية ورعاية في إعداد هذه المذكرة

كما لا أنسى أن أشكر كل من مدّ لي يد العون والدعم والتشجيع لا سيما أهلي وصديقي

إهداء:

إلى الإسلام ديننا
إلى العربية لغة
إلى الجزائر وطننا
إلى الأهل والأحباب مسكننا
إلى أستاذتي محسبا
إلى العلم ذخرا
وإلى الحياة معلما

ملحق

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي تقدّست ذاته وجلّت صفاته، وتعالّت أسماؤه وعظّمت آلاؤه، وأشهد أنّ لا إله إلا الله ربّ العالمين، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله الأمين، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه الأكرمين، وسلّم تسليما كثيرا إلى يوم الدين. الحمد لله الذي علّم القرآن، وخلق الإنسان، وعلّمه البيان، حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على من كانت معجزته آية، ونطقه هداية، ولُقياه على الحوض غاية الغاية؛ محمد بن عبد الله خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الحمد لله المنفرد بكبريائه وعظمته، المتوحّد بتعالّيه وصمديته، الموصوف بصفات الجلال، المنعوت بنعوت الكمال، المنزّه عن الشبيه والمثال، ليس كمثله شيء، له الأسماء الحسنى والصفات العلا؛ التي أثبتّها لنفسه بقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (طه: 8). الحمد لله الأول الآخر، الباطن الظاهر، الذي هو بكلّ شيء علیم الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، الظاهر فليس فوقه شيء، الباطن فليس بعده شيء، الذي لم يزل موجودا بصفات الكمال، ولا يزال باقيا بلا انقضاء ولا زوال وهو العلي المتعال. وبعد:

فإنّ من أسمى العلوم قدرا، وأجلّها مرتبة، وأحسنها ذكرا، وأكملها نفعا، وأعظمها أجرا، وأعلاها منزلة، وأجلّها مرتبة، تلك التي ترتبط بكتاب الله - عزّ شأنه وعظم مقداره وحكمه - الذي أنزله على عبده ولم يجعل له عوجا، أنزله بلسان عربي مبين هداية ورحمة للعالمين؛ ليبين لهم به سبيل الحق، ويكشف به الباطل، ويُفهم ببلاغته أهل

الفصاحة والبيان، ويُلجم بحججه أهل الزيغ والضلال. ومما لا يختلف فيه اثنان، أن العلم بالله - الواحد الأحد الفرد الصمد - وأسمائه وصفاته هو أشرف المقاصد وأعظم المطالب على الإطلاق، لتعلقه بأشرف معلوم.

ولما كان البحث في أسماء الله الحسنى وثيق الصلة بالقرآن الكريم، وبتوحيد الخالق العظيم فكرت في أن يكون موضوع مذكرتي لنيل درجة الماجستير: (**بلاغة أسماء الله الحسنى بين الدلالة المعجمية والاستخدام القرآني**). يحدوني شوق المعرفة ومحبة الاطلاع وذلك سيرا على نهج أسلافنا الذين تسابقوا مخلصين دائبين لخدمة كتاب الله - سبحانه وتعالى - الذي لا ينفد كنزه، ولا تنقضي عجائبه وأسرار إعجازه، ولا يخلق على كثرة الرد، فكانوا بسعيهم الصادق القدوة والمحتذى، حيث ظلّ العلماء عبر الأزمان ينهلون من نبعه الصافي الطاهر؛ تقرّباً إلى مولاهم العليّ، ورغبة في استجلاء دلائله، وتبييناً لمقاصده، وتوضيحاً لمراميه، وتجلية لبعض ملامح إعجازه الخالد. فكان ومازال محلّ التدبر، ومناط التأمل، وغاية الغايات.

والم تأمل في كتاب الله العزيز، يلحظ بوضوح ذلك الانتظام اللطيف، والنظم الدقيق والانسجام الرقيق الذي وردت به أسماء الله الحسنى، والذي يشكّل آية من آيات إعجازه البلاغي البديع. فهي أسماء حسنة في الأسماع والقلوب، تدلّ على توحيد الله تعالى ورحمته وفضائله.

تأسيسا على ما سبق ذكره، ارتأيت من خلال هذه الدراسة أن أكشف عن الصلة التي تجمع أسماء الله الحسنى بدلالة التوحيد الإلهي والكمال الرباني من جهة، وأن أقف على بعض صور إعجازها البلاغي في ضوء الاستخدام القرآني من جهة أخرى. فهل لأسماء الله الحسنى في ضوء الاستخدام القرآني دور في دعم قضية الإعجاز القرآني من حيث مظهره البلاغي؟ والبحث يروم إنشاء معجم يكفل جمع وحفظ أسماء الله الحسنى التي ورد ذكرها في التنزيل الحكيم ومعالجتها إحصائيا ودلاليا، وبيان الإعجاز البلاغي للاستخدام القرآني لهذه الأسماء من خلال دراسة الفاصلة القرآنية المشتملة عليها، وبعض الظواهر البلاغية التي تكتنفها.

سبق وأن أشرت إلى العناية الفائقة التي أولاها العلماء لدراسة كتاب الله المبين والتي لأجلها نهضوا لتأليف مختلف الكتب الجليلة القيّمة، حتى زحرت المكتبة الإسلامية بتراث مجيد من آثار سلفنا الصالح. وقد اتخذت هذه العناية أشكالا عدّة؛ فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه، وأخرى إلى إعجازه وبلاغته، وثالثة إلى كتابته ورسمه، ورابعة إلى تفسيره وغريبه وشرحه إلى غير ذلك، وقد حظي موضوع أسماء الله الحسنى بحظ وافر من البحث وتأليف الدارسين؛ فمنهم مستقص وجامع، ومنهم شارح وناظم، أذكر على سبيل المثال لا الحصر: "المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" لـ "أبي حامد الغزالي" "لوامع البيان في شرح أسماء الله الحسنى" لـ "فخر الدين الرازي"، "الأسماء والصفات" لـ "البيهقي". ومن الكتب الحديثة: "أسرار المعاني المثلى في أسماء الله الحسنى" لـ

" محمود السيد حسن "، " أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة " لـ " أحمد مختار عمر "، " منهج السلف في الأسماء والصفات " لـ " شاكِر توفيق العاروري ".

وأما عن هيكل البحث، فقد جعلته مرتبا على مقدمة يعقبها مدخل، حاولت من خلاله إلقاء الضوء على الإعجاز القرآني ودوره في بلورة الدرس البلاغي، وثلاثة فصول جاء الفصل الأول تحت عنوان: بيان حقيقة أسماء الله الحسنى. وقد تضمن هذا الفصل تقديمًا نظريًا عن الأسماء الحسنى، ويندرج ضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث، الأول حمل عنوان: المصطلح وضوابطه عالجت تحته دلالة كلٍّ من: دلالة (الأسماء)، دلالة لفظ الجلالة (الله)، دلالة (الحسنى)؛ أما المبحث الثاني فتضمن الحديث عن العدد ومنهج إحصائه، ولقد بحثت في إطاره العناصر الآتية: الحديث النبوي الخاص بأسماء الله الحسنى، إحصاء أسماء الله الحسنى، مناهج وطرق المسلمين في جمع أسماء الله الحسنى، وصولاً إلى المبحث الثالث الذي آثرت أن أخصّصه لبيان الموضوع وأهميته - عقدياً وعلمياً - من خلال الوقوف على كلٍّ من: دلالة التوحيد وأنواعه، دلالة الإلحاد وأنواعه، بيان أهم الأوجه الدالة على أهمية الموضوع. ينتهي هذا الفصل في آخر المطاف بخلاصة موجزة شملت كلَّ معطياته.

أما الفصل الثاني المعنون بـ: أسماء الله الحسنى - دراسة في المعجم والدلالة - فقد انقسم بدوره إلى ثلاثة مباحث، أما المبحث الأول: تقديم نظري عن البحث المعجمي والدلالي في التراث العربي، فقد تكفّل بالحديث عن: اللغة والبحث اللغوي، معالم البحث

المعجمي، ومعالم البحث الدلالي؛ أما المبحث الثاني: معجم أسماء الله الحسنى في فواصل القرآن فتناول أولاً تعريف المعجم في اللغة والاصطلاح، ليرسم بعدها معالم المنهج المتبع، انتقالاتاً إلى إنشاء معجم أسماء الله الحسنى، في حين عني المبحث الثالث الحامل عنوان: أسماء الله الحسنى - دراسة دلالية - بالكشف عن: الدلالة في اللغة والاصطلاح، الدلالة الصرفية، والتصنيفات الدلالية.

أما الفصل الثالث الذي عنوانته بـ: الإعجاز البلاغي للقرآن في استخدام أسماء الله الحسنى - دراسة في الفاصلة القرآنية - فقد تطرقت في ضوئه إلى المباحث الآتية: المبحث الأول: الفاصلة القرآنية - المصطلح والنشأة؛ فقد تناول العناصر الآتية: الفاصلة في اللغة والاصطلاح، الفاصلة والقافية والسجع، النشأة وبداية التأليف، يليه المبحث الثاني: الفاصلة القرآنية والإعجاز البلاغي، والذي تكفل بدراسة كلٍّ من: بلاغة الفاصلة القرآنية، الفاصلة والتناسب القرآني، أثر الفاصلة في الإعجاز البلاغي. وصولاً إلى المبحث الثالث الذي تناول بعضاً من الظواهر البلاغية في فواصل الأسماء الحسنى وذلك من خلال بحث كلٍّ من: التقديم والتأخير، التوكيد، والالتفات.

وبهذا أكون قد وصلت إلى خاتمة البحث ككلّ، حاملة لأهمّ نتائج الدراسة. مرفقة بملخص باللغتين العربية والأجنبية، وعدد من الملاحق يأتي ذكرها على النحو التالي: الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية الشريفة، شرح أسماء الله الحسنى لـ "قطب الدين بن علاء الدين النهرواتي، منظومة أسماء الله الحسنى لـ "عبد الغني النابلسي".

والمنهج الذي اتبعته في بحثي منهج وصفي قائم على الاستقراء والتحليل، منطلقه الأساسي هو الموروث اللغوي والبلاغي، ثم تأتي الدراسات الحديثة، وهو ينزع إلى الشرح والتفسير ويستعين بالإحصاء والجدول والتصنيف. مع لجوئي للمنهج التاريخي في بعض الجوانب النظرية. وسيكون منهجي في تناول هذه الأسماء بعيدا عن الخلافات الكثيرة سواء ما خصّ العدد أو قضية الاسم والصفة، وذلك بالاختصار على الأسماء التي وردت في الفاصلة القرآنية، والأخذ بالرأي القائل إنّ لله اسما واحدا (الله) وما عداه صفات.

ولقد استعان البحث بمجموعة من الكتب المتنوعة بتنوّع فصوله، كبداية اقتضت الضرورة الرجوع إلى كتب التراث العربي، موزعة بين كتب شرح أسماء الله الحسنى في طليعتها " المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى " وكتب التفاسير كـ " تفسير البحر المحيط " لـ " أبي حيّان الأندلسي " ، وبين علوم القرآن: كـ " البرهان في علوم القرآن " لـ " الزركشي " ، وبين مؤلفات البلاغة والإعجاز في مقدمتها : " دلائل الإعجاز " لـ " عبد القاهر الجرجاني " و " إعجاز القرآن " لـ " الباقلاني " ، وبين المعاجم على سبيل المثال: " لسان العرب " لـ " ابن منظور " ، كما استفدت من بعض الكتب الحديثة في طليعتها: " أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة " لـ " أحمد مختار عمر " إضافة إلى كتب اللغة كـ " علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي " لـ " عبد الجليل منقور " ومن كتب البلاغة: " المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني " لـ " أحمد جمال العمري ". دون أن أغفل عن المعاجم الحديثة كـ " معجم الوسيط " .

وللضرورة الملحة كان لزاما أن أعود إلى بعض الكتب الأجنبية والمترجمة كـ:
" محاضرات في الألسنية العامة " لـ " فرديناند دي سوسير " و " Language and
linguistics " لـ " John Lyons " يتصدّر هذه المراجع كلّها كتاب الله العزيز
" القرآن الكريم " برواية " ورش عن نافع " .

ولعلّ أكثر الصعوبات التي واجهتني أثناء إعداد هذا البحث، سعة وتشعب زوايا
البحث التي تستدعي سعة الاطلاع على مختلف الدراسات القرآنية - على وفرتها-
كما أنّ تعدد الدراسات اللغوية والدلالية على اختلاف مناهجها وأدواتها الإجرائية يجعل
مهمة تبني إحداها مع مراعاة طبيعة الموضوع صعبة، إذ تتطلب كثيرا من الحذر والعمل
الجاد والتوكّل الصادق.

لا يفوتني أن أقدم بوافر الشكر، وجزيل التقدير لأستاذي الفاضل ومشرفي الكريم
الدكتور " عيسى بن سديرة " على ما منحني من جهد ووقت وتشجيع، فله عظيم الثناء
وخالص الدعاء، وأدامه الله ذخرا للعربية والإسلام. وفي الختام لا يسعني إلا أن أدعو الله
السداد والنجاح إنه تعالى برّ رحيم، وهّاب كريم، سميع مجيب الدعاء، وما الكمال إلا لله
عليه توكلت وإليه أنيب. وصلى الله على نبينا وحبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتمّ
التسليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المدخل:

الإعجاز القرآني

وحدة في بلورة الدرس البلاغي

الدرس البلاغي

إنّ المتأمل لمسار البحث اللغوي في العالم يلحظ بوضوح كيف أنّ كثيرا من البحوث اللغوية ارتبطت في نشأتها بالأساس الديني العقائدي، وهو واقع يكاد يكون مشتركا بين جميع الأمم التي وُجد عندها كتاب مقدّس تُجلّ شأنه، وتُقدّر منزلته، وهذا ما ذهب إليه " أحمد مختار عمر " بقوله: " ويبدو أنّ كثيرا من المحاولات الأولى للدرس اللغوي التي تمّت في أماكن مختلفة من العالم * كانت مرتبطة بالدين والعقيدة ".⁽¹⁾

وشأن العرب شأن بقيّة الأمم، فقد ارتبط ظهور الدراسات اللغوية عندهم بنزول القرآن الكريم؛ إذ منذ اللحظات الأولى لنزوله أثار في الجزيرة العربية حركة فكرية ولغوية كبيرة؛ ألهمت العقول، وأسرت القلوب؛ حيث جاء بقيم دينية، وأخرى لغوية كان من شأنها أن تتمثّل أبرز مظاهر الإعجاز الربّاني في كلام الله تعالى، فتوجّهت إليه نظرات الاهتمام البالغ في محاولة استجلاء أسرار إعجازه، وخصائص نظمته، فكان " عماد لغة العرب الأسمى، تدين له اللغة في بقائها وسلامتها، وتستمد علومها منه على تنوّعها وكثرتها، وتفوق سائر اللغات العالمية به في أساليبها ومادتها ".⁽²⁾

* فكان منطلق البحث اللغوي عند الهنود نصوصهم المقدّسة " الفيدا "، وعند الصينيين نصوصهم الدينية " البوذية " والأمر ذاته بالنسبة لليونانيين والعبريين. ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 1988، ص 80.

(1) المرجع نفسه، ص 80.

(2) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت، م 1، ص 3.

الدرس البلاغي

من هذا المنظور، تبوّأت اللغة العربية منزلة رفيعة في ظلّ القرآن الكريم، فأصبحت الشغل الشاغل لأبنائها، ولغير أبنائها من العجم - على تباين تخصصاتهم ودقّتها - من مفسرين وفقهاء ولغويين ونحويين وبلاغيين وغيرهم، لأجل هذا كلّه، لم تحظ أيّة لغة من اللغات، منذ خلق الله - تعالى - الإنسان بما حظيت به اللغة العربية من العناية المستمرة على ممرّ الأجيال والعصور. وتبدو هذه العناية فيما ظهر من مؤلفات، وعلوم متنوعة محور بحثها النص المقدّس، فـ " هو الذي أغنى اللغة العربية، فنقلها من لغة صحراوية محدودة إلى لغة حضارية غنيّة، أصبحت فيما بعد من أرقى لغات العالم ".⁽¹⁾

تأسيسا على ما سبق، " لعله ليس من الغلوّ في شيء، إن ذهبنا إلى أنّ النص القرآني كان بالنسبة إلى الثقافة العربية الإسلامية، العامل الأساسي الذي وجّه الفكر ورسم آفاقه ".⁽²⁾ ولا شكّ أنّ خوف المسلمين من أن يمسه لحن، أو فساد أو تحريف سبب قوي من الأسباب الداعية لنشأة علوم العربية، إلا أنّ الجدير بالذكر، أنّ محاولة كشف أسرار البلاغة القرآنية، وبيان دلائل إعجازها شكّلت لدى المسلمين باعثا هاما للتأليف لا

(1) عبد الوهاب مدور، المعجزات العلمية في القرآن الكريم، مجلة التراث العربي، ع 76، س 19، يونيو، 1999، ص 2.

(2) محمد النويري، علم الكلام والنظرية البلاغية عند العرب، دار محمد علي الحامي، صفاقص، ط 1، 2001، ص 7.

الدرس البلاغي

يقول قوّة عن سابقه، وعلم البلاغة أحد هذه العلوم التي كان لإعجاز القرآن، الأثر المباشر في نشأته.

يقول " حمادي صمود ": " إنّ أهم جانب فيه ساعد على ظهور التفكير البلاغي هو الجانب المتّصل بقضية إعجازه ".⁽¹⁾ وهنا يحضرنا سؤال جوهري، ألا وهو: إلى أي مدى ساهمت الدراسات الإعجازية في بلورة الدرس البلاغي؟

إنّ دراسة الإعجاز القرآني لمسألة مهمّة في بيان العوامل التي أسهمت في تأصيل علم البلاغة، وإثرائه بالبحث والدراسة، فخدمةً للقرآن الكريم، وحرصاً على إبراز بعض صور إعجازه، اجتهد العلماء لوضع علوم البلاغة: المعاني، والبيان، والبديع * وضعا تميّزه " غاية الروعة وقمة البراعة، متكئين فيها على ما في القرآن الكريم من أوجه الإعجاز، ناسجين منه أجمل حلّة وأحلى طراز ".⁽²⁾ وها هو ذا " أبو هلال العسكري " يشترط لمعرفة الإعجاز البلاغي للقرآن معرفة البلاغة العربية وتعلّمها بقوله: " وقد

(1) حمود صمود، التفكير البلاغي عند العرب، منشورات الجامعة التونسية، ط1 1981، ص35.

* ويُعرّف " علم المعاني " على أنّه العلم الذي يُصَرّف به أحوال اللفظة التي بها يطابق مقتضى الحال، أمّا " علم البيان " فهو ما يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه، في حين أنّ " علم البديع "؛ فتُعرّف به وجوه تحسين الكلام البليغ. ينظر: مختصر في فن البلاغة وتوابعه، مخطوطة، مجهولة المؤلف، موقع مخطوطات الأزهر الشريف، www.zalahaonline.org.

(2) محمد يوسف الشريجي، أثر القرآن في اللغة العربية، والتحديات المعاصرة، مجلة التراث العربي، ع 90، ص 23، يونيو، 2003، ص1.

الدرس البلاغي

علمنا أنّ الإنسان إذا أغفل علمَ البلاغة، وأخلَّ بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصّه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب⁽³⁾ بل ذهب أبعد من هذا، بقوله: " إن أحقّ العلوم بالتعلّم، وأولها بالتحفظ بعد المعرفة بالله - جلّ ثناؤه - علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى الناطق بالحق "⁽¹⁾ وبهذا يجعل معرفة البلاغة ضرورةً ملحةً في إدراك الإعجاز.

بيد أنّ الولوج إلى قضية الإعجاز القرآني، يستلزم منا بادئ ذي بدء، أن نقف عند مصطلح الإعجاز من حيث: دلالاته، أشهر التأليف فيه، بالإضافة إلى تعداد اتجاهاته وقبل رصد دلالة الإعجاز - لغة واصطلاحاً - نشير إلى أنّ " مصطلح الإعجاز القرآني مُكوّن من كلمتين " إعجاز " و " القرآن ". وهذا المصطلح خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (هذا إعجاز القرآن) "⁽²⁾.

(3) أبو هلال العسكري، الصناعتين، الكتابة والشعر، تح/ مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1989، ص9.

(1) أبو هلال العسكري، الصناعتين، ص 9.

(2) ينظر: صلاح عبد الفتّاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الربّاني، دار عمار، عمان، ط 1، 2000، ص 1.

* ذكر العلماء أسماءً عدّة للقرآن؛ أشهرها: الكتاب، الذكر، الفرقان، النور، التنزيل، الحقّ، البيان.

(3) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 7.

الدرس البلاغي

والراجع أن الشق الثاني لهذا المصطلح - لفظ القرآن * - يعني في اللغة - " مصدرا مرادفا للقراءة، ثم نُقل من هذا المعنى المصدرى، وجُعِل اسمًا للكلام المُعْجَز، المُنزَّل على النبي - صلى الله عليه وسلم - من باب إطلاق المصدر على مفعوله " (3).

يقول الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَحِبُّونَ لَإِنَّ كَلِمَتًا مِنْ رَبِّكَ أَهْلًا بِهَا لَكُنْ مَعَهُ وَقُرْآنُهُ فَالِكَا قُرْآنُهُ فَاتَّبِعْهُ قُرْآنُهُ﴾ (القيامة: 17-18).

أمّا تعريف القرآن الكريم في الاصطلاح، فقد تعددت آراء العلماء فيه، نذكر من بينها: هو " كتاب ختم الله به الكتب، وأنزله على نبيّ ختم به الأنبياء، بدين عام خالد ختم به الأديان " (1) ننتقل إلى شرح وتفسير دلالة الشق الأول من مصطلح إعجاز القرآن لنرى كيف عالجت بعض المعاجم العربية.

أولاً: مفهوم الإعجاز:

أ- لغة:

بالعودة إلى معجم " لسان العرب "، نجد " ابن منظور " يُحدّد الدلالة المعجمية لمصطلح (الإعجاز) على النحو الآتي: " عَجَزَ عن الأمر يَعْجَزُ وعجز عجزاً، ويُقال: أعجزت فلاناً إذا ألفتته عاجزاً، وفي التنزيل العزيز: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا

(1) الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 3.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، بيروت، د ط، 1988، مادة (ع ج ز).

الدرس البلاغي

في السماء ﴿ (العنكبوت: 22) . قال: ومعنى الإعجاز: الفوت والسبق " .⁽²⁾ بهذا يبدو واضحاً كيف رجع " ابن منظور " إلى جذره اللغوي، ليقف على دلالاته اللغوية رابطاً إياها بالسياق الديني.

وأما " الزمخشري "، فقال: " طلبته فأعجز، وعاجز إذا سبق فلم يدرك، وإنه لعاجز إلى ثقة، وفلان يُعاجز عن الحق إلى الباطل؛ يميل إليه ويلتجئ. ومن المستعار ثوبٌ عاجز، وجاءوا بجيش تعجز الأرض عنه " .⁽¹⁾ نلاحظ من خلال هذا التعريف، أن صاحبه، جمع بين الدلالة الحقيقية - ليلتقي بذلك مع " ابن منظور " في أن اللفظ يعني التثبيط والفوت والسبق - وبين الدلالة المجازية.

وعالجه " المعجم الوسيط " بادئاً بالدلالة الحسية على النحو الآتي: " عَجَزَتِ المرأة عجوزاً كُبرت وأسنت، وعجز عن الشيء عَجْزاً وعَجَزَاناً ضَعْفَ ولم يقدر عليه. وأعجز فلان سبق فلم يُدرك، والمعجزة أمر خارق للعادة يُظهره الله على يد النبي تأييداً لنبوته وهي ما يعجز البشر أن يأتوا بمثله " .⁽²⁾ وبذلك شمل كل جوانبه الدلالية. وهكذا، فإن المعاجم العربية تتبعت هذا اللفظ معجماً، كما أنها سجلت بعض الدلالات السياقية.

(1) الزمخشري، أساس البلاغة، تح/ محمود نعيم، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 1998، مادة (ع ج ز).

(2) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت، مادة (ع ج ز).

الدرس البلاغي

ب - اصطلاحا:

يعدّ مصطلح (الإعجاز) من أكثر المصطلحات بحثا ودراسة، إذ لم يقتصر تناولُه على البلاغيين وعلماء التفسير، بل كان شائعا بين كافة العلماء، بناء على ذلك، ارتأيت أن اقتصر على بعض الآراء، لا كلّها. يرى " ابن خلدون " أن: " ثمرة هذا الفن * إنما هي في فهم الإعجاز من القرآن؛ لأنّ إعجازه هو في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة ومفهومة، وهي أعلى مراتب الكمال"⁽¹⁾، فكشف بذلك عن الدلالة الاصطلاحية انطلاقاً من تعريف شامل وتام وأجمل بذلك الحديث من كل جوانبه، وبهذا تميّز " ابن خلدون " عن بقية العلماء بابتعاده عن تحديد الإعجاز تحديداً لغوياً، وبشكل عام.

والواقع أنّ دلالة الإعجاز ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم، كما تقتزن - أيضاً - بالتحدي والمعارضة، وبخصائص اللغة العربية، ومدى طواعيتها على تقبل نمطين من الكلام؛ الأول: إلهي سماوي، والثاني: بشري أرضي. وهذا ما يوضّحه " محمود محمد شاكر " من خلال شرحه الصفات التي اجتمعت للعرب وللغة، حتّى نزل القرآن

* يقصد علم البلاغة.

(1) ابن خلدون، المقدمة، تح/ درويش الجودي، المكتبة العصرية، بيروت، ط 2، 1996، ص 533.

الدرس البلاغي

يتحداهم؛ وهي كالاتي: (2)

أولها: أنّ لغة القرآن المعجز، قادرة بطبيعتها أن تتحمل هذا القدر الهائل من المفارقة بين كلامين.

ثانيها: أنّ أهلها قادرون على إدراك هذا الحجاز الفاصل بين الكلامين. وهذا إدراك دال على أنّهم قد أوتوا من لطف تذوق البيان قدراً وافراً، يصحّ معه أن يتحداهم بهذا القرآن.

ثالثها: أنّ البيان كان في أنفسهم أجلاً من أن يخونوا الأمانة فيه، فقد قرّعهم وسفّه أحلامهم وأديانهم، فنّهتهم أمانتهم على البيان عن معارضته.

رابعها: أنّ الذين اقتدروا على مثل هذه اللغة، وأوتوا هذا القدر من تذوق البيان يُوجب العقل أن يكونوا قد بلغوا عن الإعراب عن أنفسهم بالسنتهم مبلغاً لا يداني.

لقد وُفق هذا الدارس في الوقوف على أهمّ خصائص العرب ولغتهم، وعلاقة كل ذلك بإعجاز القرآن الكريم. في حين حدّد "مالك بن نبي" الإعجاز بالقول: "أهل اللغة يرون أنّ الإعجاز هو الإيقاع في العجز. وأهل الإصطلاح يرون أنّ الإعجاز هو الحجة التي

(2) ينظر: مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تر/عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 1987، ص ص 32،

الدرس البلاغي

يُقَدِّمها القرآن إلى خصومه من المشركين ليعجزهم بها؛ فلا بدّ من مراجعة القضية في ضوء التاريخ⁽¹⁾.

وبذلك يكون قد حدّد هذه الدلالة في الإطار اللغوي، والإطار الديني والإطار التاريخي الأمر الذي يضيف على مفهوم الإعجاز صفات معينة من حيث الحجة، والوسيلة والزمن يأتي ذكرها كآلاتي: (2)

أولاً: أن الإعجاز كحجة؛ لا بدّ أن يكون في مستوى إدراك الجميع.

ثانياً: ومن حيث كونه لتبليغ دين؛ أن يكون فوق طاقة الجميع.

ثالثاً: ومن حيث الزمن؛ أن يكون تأثيره بقدر ما في تبليغ الدين من حاجة إليه.

ويعدّ "الرافعي" من الذين عالجوا هذه الدلالة، فقال: " وإنّما الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدّمه⁽¹⁾. " وقد ربط تحديده هذا بالزمن وعلاقته بضعف المقدرة الإنسانية التي لا تعني إنساناً واحداً، بل تعني كل الناس.

ومما تقدّم ذكره، فإنّ الإعجاز يعني الفوت والسبق والتثبيط؛ وهو يخصّ القرآن

المُعجز بمجموعة من الخصائص، التي جعلت الناس لا يقدرّون على الإتيان بمثله.

(1) مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص 60.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص ص 64، 65.

(1) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الفكر العربي، ط 8، القاهرة، 1995، ص 277.

الدرس البلاغي

ثانيا: اتجاهات الدارسين * في بيان إعجاز القرآن:

عكف المسلمون على دراسة القرآن الكريم وبيان إعجازه، فوضعوا لذلك مؤلفات وكتبا عديدة ** تكشف عن نظرتهم إلى الموضوع، والتي قد تصل إلى حدّ التباين، وقد ذهبوا في بيان الإعجاز مذاهب واتجاهات؛ يأتي ذكرها على النحو الآتي:

1-الاتجاه القائل بالصرفه:

ولعل أول من قال من العلماء بالصرفه " إبراهيم بن سيّار النّظام "، حيث ذهب إلى أنّ الله صرف النّاس عن معارضة القرآن الكريم، ولم يمنحهم القوة والقدرة والاستطاعة لمثل هذا العمل، يقول " النّظام ": " الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب، فأما التّأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أنّ الله منعهم بمنع وعجز أحدثهما فيهم ".⁽¹⁾

* إن العلماء الذين تصدوا لدراسة الإعجاز القرآني مجموعة من المتكلمين في طليعتهم المعتزلة والأشاعرة؛ من أمثال: " واصل بن عطاء " (معاني القرآن)، " الواسطي " (إعجاز القرآن في نظمهِ وتأليفهِ)، " الجاحظ " (نظم القرآن). ينظر: أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، مكتبة الخانجي، مصر، د ط، 1990، ص8.

** استقل الإعجاز القرآني بتأليف مستقلة منذ القرن الثالث الهجري؛ حيث بدأ الكلام فيه يأخذ منحى علميا منظّما. (عمار ساسي، المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1، 2007، ص.109)

(1) أحمد مطلوب، معجم مصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د ط، 1983، ج 1، ص 248.

الدرس البلاغي

وقف " الرافعي " عند هذه القضية، فعالجها معالجة تجمع بين العلمية والتأثر العاطفي فنجده يصف النظام قائلا: " فذهب شيطان المتكلمين " أبو إسحاق إبراهيم النظام " إلى أن الإعجاز كان لصرفة، وهي أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن مع قدرتهم عليها، فكان هذا الصرف خارقاً للعادة. قلنا وكأنه من هذا القبيل هو المعجزة لا القرآن ".⁽²⁾

2-الاتجاه القائل: القرآن معجز ببلاغته:

اهتمّ هذا الاتجاه بالناحية البلاغية في القرآن الكريم؛ لاعتقادهم أن البلاغة القرآنية هي أساس الإعجاز؛ من أمثال: " الفراء " في كتابه " معاني القرآن "، " أبي عبيدة " في " مجاز القرآن "، و " الرماني " في " النكت في إعجاز القرآن " وغيرهم.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن هذا الاتجاه قد فتح مجالا واسعا لفئة كبيرة من الباحثين عن كنه الإعجاز البلاغي؛ كـ " أبي هلال العسكري " في " الصناعتين " الذي جاء ليكشف عن التباين بين بلاغة النص المقدس، وبلاغة النص البشري. من هذه الرؤية يتلخص مذهب هؤلاء في أن القرآن الكريم معجز بـ " صفة البلاغة التي تقطعت عليها أعناق العتاق سبق وونت عنها خطا الجياد القرح ".⁽¹⁾ على حدّ تعبير " الزمخشري ".

(2) مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 142.

(1) الزمخشري، أساس البلاغة، ص 2.

الدرس البلاغي

3-الاتجاه القائل: القرآن معجز بنظمه:

دعت الحاجة إلى بسط القول في فنون من فصاحة القرآن ونظمه، ووجه التأليف فيه فـ " أَلْف " الجاحظ " كتابا أسماه " نظم القرآن "، تحدّث فيه عن الإعجاز القرآني من جهة النظم والأسلوب، بهذا لعلّه يكون أول من قال إنّ النظم أساس الإعجاز⁽²⁾. ثم جاء بعده " الخطابي " بكتابه " بيان إعجاز القرآن " ليُدلي بدلوه في موضوع إعجاز القرآن بالنظر إلى نظمه، يقول: " واعلم أنّ القرآن قد صار معجزا لأنّه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمّنًا أصحّ المعاني " ⁽³⁾.

واستقرأ " أبو بكر الباقلاني " أغلب الدراسات التي سبقته في مؤلفه " إعجاز القرآن " ليثري هذا الاتجاه، فقد اختار هذا الباحث النظم لإثبات الإعجاز. يقول: " إنّهُ بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلق عنه " ⁽¹⁾. وأوّلَى " عبد القاهر الجرجاني " هذه المسألة أهمية كبيرة من خلال مؤلفاته *. وذهب إلى

(2) ينظر: مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 283.

(3) الرمانى والخطابى وعبد القاهر الجرجاني، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح/ محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط 3، دت، ص 27.

(1) الباقلاني، إعجاز القرآن، تح / السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، دط، دت، ص 51.

* قيل إنّهُ أَلْف خمسة كتب في الإعجاز هي: " المقتضب في شرح كتاب الواسطي في الإعجاز "، " المعتضد في شرح كتاب الواسطي "، " الرسالة الشافية "، " دلائل الإعجاز " و" أسرار البلاغة ". ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الربّاني، ص 93.

الدرس البلاغي

أنّ إعجاز القرآن يكمن في نظمه وتأليفه، ويُعرّف النظم بقوله: " معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض ".⁽²⁾

وقد غدت قضية ما إذا كان النص القرآني معجزا بنظمه وتأليفه، أم بمعانيه فقط، أم بنظمه ومعانيه معا من القضايا الفكرية التي جلبت اهتمام المفكرين البلاغيين - متكلمين كانوا أو غير متكلمين -، من هنا كان طرحهم لهذا السؤال المهم: إذا كان النص القرآني معجزا، فأين تكمن مزية الإعجاز فيه؟ " إنّ القرآن الكريم كتاب هداية وإعجاز، من أجل هذين المطمحين نزل، وفيهما تحدّث وعليهما دلّ ".⁽³⁾

ووجوه الإعجاز فيه كثيرة لا يُحصَى لها عدد، وكيف لا يكون الأمر كذلك، وهو كتاب الله الخالد الذي لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي معارفه. والناظر في تاريخ إعجاز القرآن يلحظ أنّ البحث فيه سار في اتجاهين اثنين:⁽¹⁾

الاتجاه الأول: ينتصر للألفاظ، ويُعنى بصياغتها، وحسن اختيارها. ويُمثّله علماء المعتزلة.

⁽²⁾ عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح/ محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2007، ص 52.

⁽³⁾ الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 17.

⁽¹⁾ أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن - دراسة في النظم المعنوي والصوتي -، دكتوراه دولة، جامعة محمد الخامس المملكة المغربية، 1990، ص 5.

⁽²⁾ الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 52.

الدرس البلاغي

الاتجاه الثاني: ينتصر للمعاني، ويُعنى بمعاني التراكيب وخصائصها، وبأحوال الإسناد ويُمثله علماء الأشاعرة.

ويُعدّ " الباقلاني " أحد هؤلاء العلماء الذين كشفوا لنا عن وجوه إعجاز النص القرآني بنظمه؛ والتي جعلها عشرة هي:

1 - الوجه الأول: يذهب " الباقلاني " إلى أنّ القرآن معجز بشكله الذي ميّزه عن بقية أنواع النظم الأخرى؛ حيث إنّ القرآن الكريم جاء على قالب لم يُسبق إليه، في بنية لغوية مميزة. يقول: " إنّهُ ليس من باب السجع، ولا فيه شيء منه، وكذلك ليس من قبيل الشعر (...) فهذا إذا تأملته المتأمل تبيّن - بخروجه عن أصناف كلامهم، وأساليب خطابهم - أنّه خارج عن العادة وأنّه معجز".⁽²⁾ ومن هنا، يكون الشكل عنصراً مهماً من عناصر الإعجاز في النص القرآني، والتي على أساسها ميّز بين أنواع الكلام؛ القرآن الشعر، السجع، الكلام المرسل.

2 - الوجه الثاني: يتحدد هذا الوجه في تلك الفصاحة المتحققة في القرآن على امتداده فليس للعرب " كلام مُشتمل على هذه الفصاحة والغرابة، والتصرّف في البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة والتناسب في البلاغة، والتشابه في البراعة

(1) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 53.

(2) المرجع نفسه، ص 54.

(3) المرجع نفسه، ص 57.

الدرس البلاغي

على هذا الطول وعلى هذا القدر".⁽¹⁾

3 – **الوجه الثالث:** فقد جاء القرآن – حسب رأي " الباقلاني " – على نسق واحد متساو في النظم، غير متفاوت ولا متباين، و " أنّ عجيب نظمه، وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين، على ما يتصرف إليه من الوجوه التي يتصرف فيها من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج وحكم (...)، وغير ذلك من الوجوه التي يشتمل عليها ".⁽²⁾

4 – **الوجه الرابع:** يرتبط هذا الوجه بما سبقه؛ حيث إنّ كلام الفصحاء يتفاوت في أساليب القول. في حين أنّ " القرآن على اختلاف ما يتصرّف فيه من الوجوه الكثيرة والطرق المختلفة يجعل المختلف كالمؤتلف، والمتباين كالمتناسب ".⁽³⁾

الدرس البلاغي

5 – الوجه الخامس: إنّ نظم القرآن يتجاوز كلام البشر والجن " فهم يعجزون عن

الإتيان بمثله كعجزنا ويقصرون دونه كقصورنا " (1).

6 – الوجه السادس: " إنّ الذي ينقسم عليه الخطاب من البسط والاقتصار والجمع

والتفريق والاستعارة والتصريح والتجوّز والتحقيق، ونحو ذلك من الوجوه التي توجد في

كلامهم موجودة في القرآن " (2) فالقرآن يشتمل على جميع فنون القول عند العرب.

7 – الوجه السابع: وهو يتعلّق باختيار الألفاظ للدلالة على المعاني، " وهو أنّ ورود

تلك المعاني التي يتضمّنّها في أصل الدين، والرد على الملحدين، على تلك الألفاظ

البديعية، وموافقة بعضها بعضاً في اللطف والبراعة، مما يتعذر على البشر ويمتنع " (3).

8 – الوجه الثامن: ويتعلّق بنظم الألفاظ في القرآن؛ حيث احتفظت لنفسها بحمولة

معرفية، وحمولة جمالية؛ إذا انتقلت إلى نص آخر زيّنته بهاتين الحملتين؛ ذلك لأنّ

" الكلام يتبين فضله، ورجحان فصاحته بأن تذكر منه الكلمة في تضاعيف كلام أو تقذف

(1) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 57.

(2) المرجع نفسه، ص 62.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 63.

الدرس البلاغي

ما بين شعر، فتأخذه الأسماح، وتتشوّف إليه النفوس، ويُرى وجه رونقه بادياً غامراً سائر ما يُقرن به، كالدرة التي تُرى في سلك من خرز، وكالياقوتة في واسطة العقد".⁽¹⁾

9 – الوجه التاسع: ويتعلق هذا الوجه باستعمال الحروف العربية في النص القرآني وهو أحد الوجوه المؤسسة لمفهوم النظم عند " الباقلاني " القائم على " أنّ الحروف التي بُنيَ عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفاً، وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة، وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة، وهو أربعة عشر حرفاً، ليدلّ بالمذكور على غيره وليعرفوا أنّ هذا الكلام مُنْتَظَم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم ".⁽²⁾

10 – الوجه العاشر: فالنص القرآني " سهل سبيله، فهو خارج عن الوحشي المستكره والغريب المستنكر وعن الصنعة المتكلّفة، وجعله قريباً إلى الإفهام، يُبادر معناه لفظه إلى القلب، ويسابق المغزى منه عبارته إلى النفس. وهو مع ذلك ممتنع المطالب عسير المتناول ".⁽³⁾

(1) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص ص 63، 64.

(2) المرجع نفسه، ص 66.

(3) المرجع نفسه، ص 69.

الدرس البلاغي

إنَّ إيرادنا لهذه الأوجه التي استخلصها " الباقلاني " من دراسته للقرآن الكريم لا يعني بأي حال من الأحوال أنَّ الإعجاز القرآني يقتصر عليها، بل فيه ما يزيد عليها حيث توصل العلماء إلى أوجه أخرى نوجزها في النقاط الآتية: ⁽¹⁾

1-الإخبار بالغيب: وتنقسم إلى ثلاثة أنواع: أخبار عن غيب الماضي، وأخبار عن غيب

الحاضر، وأخبار عن غيب المستقبل. يقول الله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا

إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (مود: 49)

2- علومه ومعارفه *: فقد جاء القرآن الكريم بالعلوم المتعددة، والمعارف المتنوعة التي

لم يسبق إليها أحد من البشر قبل نزوله، وذلك في كل من العقائد والعبادات، والأخلاق

والمعاملات، والكون والنفس البشرية، والحكم والأمثال، وغيرها.

3- إعجازه التشريعي: إذ اشتمل القرآن الكريم على أحكام ومبادئ، وأصول تشريعية

حتى قال العلماء بأنه لا يوجد حكم شرعي إلا كان له أصل فيه.

4- بقاؤه على الزمن وحفظه من التبديل: كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل

الله بحفظه. يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَعْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِظُونَ ﴾ (العبر: 9)

⁽¹⁾ ينظر: قاموس القرآن الكريم - مدخل - نخبة من العلماء الباحثين، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط 2، 1997، ص ص 124، 126، 128.

* يعدّ " أبو حامد الغزالي " أول من تعرّض لهذه الفكرة؛ إذ يرى في كتابه " إحياء العلوم " أنَّ القرآن الكريم قد اشتمل على جميع المعارف الدينية والدنيوية، وهذا وجه من وجوه الإعجاز فيه. ينظر: عمار ساسي، المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، ص 120.

الدرس البلاغي

5- إعجازه العلمي: وذلك في حديثه عن موجودات الكون المليئة بالأسرار دون أن يقع في التناقض، ودون أن يُكتشف العلم. والأمثلة عليه كثيرة نكتفي بما ذكره القرآن عن العلاقة بين الماء والحياة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: 30)

اكتفي بهذا العرض الموجز عن دلالة الإعجاز، وأهم الجهود المبذولة فيه من دراسات وتآليف*، كان لها الأثر الكبير في نشأة علوم البلاغة، وهذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدلّ على أنّ الإعجاز البلاغي - رغم تعدّد أوجه الإعجاز - يظلّ " هو الوجه الذي - وإن لم يكن الأوحد - فهو الأظهر، ذلك أنّه هو الذي قام به التحدي وثبتت به المعجزة ".⁽¹⁾ إضافة إلى أنّ أول ما شدّ العرب وأدهشهم كانت بلاغة القرآن العليا ونظمه المنفرد. بهذا فقد أصبح الأمر جليّاً واضحاً أنّ جوهر التحدي يكمن في كل ما يتّصل ببيانه وبلاغته فـ" ما هو بتحدّ بالإخبار عن الغيب المكنون، ولا بالغيب الذي لم يأت تصديقه بعد دهر من تنزيله، ولا بعلم ما لا يُدرّكه علم المخاطبين به من العرب ".⁽²⁾

من هنا، فقد طرح الاعتقاد بالإعجاز البلاغي سؤالاً بديهياً: ما البلاغة؟ فحدث وأن

* ذكر العلماء أنّ " محمد بن يزيد الواسطي " أول من ألّف في الإعجاز كتاباً أسماه " إعجاز القرآن ". ينظر: مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ص149.

(1) خديجة محمد أحمد بناني، سورة النساء دراسة بلاغية تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001، ص 27.

(2) مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص25.

الدرس البلاغي

نشأت الدراسات البلاغية ثمرة طيبة من ثمار الدراسات الإعجازية. مع الإشارة إلى أنّ علوم البلاغة لم تنشأ بادئ الأمر بهذا التقسيم، بل كانت مباحثها " مختلطا بعضها ببعض وكان يطلق عليها علم البيان".⁽¹⁾ وظلّ الأمر كذلك حتى ظهر " عبد القاهر الجرجاني " في القرن الخامس فـ" جمع متفرقات البلاغة في كتابيه " أسرار البلاغة " و " دلائل الإعجاز " وأقام قواعد هذا العلم على أسس متينة".⁽²⁾ ومن هنا، ذهب كثير من الباحثين إلى عدّه الواضع الفعلي لعلم البلاغة بأقسامه الثلاثة.

وتتلخّص البلاغة من منظور " الجرجاني " * في أنّها " لا تكون في الحديث الملفوظ أو المكتوب، وأنّها لا تفصل بين العلم والذوق، ولا بين المعنى والمبنى، فالكلام كائن حي؛ روحه المعنى وجسده اللفظ".⁽³⁾ وإذا ما جئنا إلى تعريف البلاغة، ألفينا العديد من المفاهيم ، إلا أنّنا نكتفي بذكر ما بتعريف كل من " الجاحظ " و " الرازي " ونختم بتعريف " القزويني " في " الإيضاح".

• يقول الأول: " كل من أفهمك حاجته من غير إعادة، ولا حُبسة، ولا استعانة فهو

(1) ينظر: عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1985، ص 7.

(2) يوسف عبد القدّوس، مدخل إلى علم البلاغة العربية، دار المسير، ط 1، 2007، ص 16.

* هذا مع أنّ " الجرجاني " لم يُعرّف البلاغة ، والفصاحة والبلاغة والبراعة والبيان عنده بمعنى واحد. ينظر: أحمد مطلوب، معجم مصطلحات البلاغية وتطورها، ج 1، ص 404.

(3) عمار ساسي، المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، ص ص 46، 47.

الدرس البلاغي

بليغ " (4).

• ويرى الثاني أن: " البلاغة بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه مع الاحتراز عن

الإيجاز المخلّ، والإطالة المملّة " (1).

• ويقول " القزويني ": " فأما بلاغة الكلام فهي مطابقتها لمقتضى الحال مع

فصاحته " (2).

والجدير بالذكر أنّ التأليف في الإعجاز القرآني * قد امتد حتى عصرنا الحالي **

حيث ظلّ الإعجاز القرآني مطروحا على الأجيال جيلا بعد جيل، كلّما حسب جيل أنّه

بلغ منه مبلغا، امتدّ في الأفق بعيدا عن كل مطمح. وذلك عائد لما يكتنفه من عظمة

وكونه يتعلّق بأعظم نص مقدّس في تاريخ الإنسانية جمعاء.

(4) الجاحظ، البيان والتبيين، تح/ عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت، ج 1، ص 113.

(1) الرازي، الإيجاز في نهاية الإعجاز، تح/ سعد سلمان حمودة، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 2008، ص 37.

(2) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح/ محمد عبد المنعم خفاجين، دار الكتاب الحديث الكويت، د ط، د ت، ج 1، ص 41.

* بدأ اهتمام العلماء والمفسرين بالدراسات الإعجازية منذ القرنين الثاني والثالث هجري. ينظر: عمار ساسي، المدخل إلى النحو والبلاغة في إعجاز القرآن الكريم، ص 7.

** من المفكرين المحدثين الذين ألفوا في إعجاز القرآن الكريم نذكر: " فاضل صالح السامرائي " في " معاني النحو " عبد الفتاح لاشين " في " عن علوم البلاغة في ضوء أساليب القرآن "، " عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ " في " الإعجاز البياني للقرآن ومسائل نافع بن الأزرق "، وغيرهم كثير.

الدرس البلاغي

وهكذا أجمع العلماء على أنه بفضل الكتاب العزيز نشأت علوم البلاغة التي أمدها النص القرآني بفيض من الأمثلة البديعة في محاسن الكلام وبديع النظم، بل " ولقد بات ذائعا متداولاً أنّ البلاغة قد تأثرت فيما تأثرت بالدراسات التي تعلّقت بالبحث في إعجاز النص، وهي دراسات انتهت إلى واحدة من أكبر نظريات الدرس البلاغي في الثقافة العربية الإسلامية تلك التي يختزلها مفهوم النظم، باعتباره أساساً في إدراك وجوه المزية وإطاراً في استكناه أسرار الإعجاز " (1).

الأمر الذي لا يدع مجالاً للشك " أنّ بين اللغة العربية وعلوم الإسلام ** رابطة لا تنفصم بأي حال من الأحوال، رابطة قلّما توجد في حضارات العالم بين لغاتها ودياناتها " (2). استناداً لما جاء في هذا القول، لم يحدث في تاريخ البشرية أنّ أمة من الأمم قد اهتمت بكتابها السماوي كما اهتمت به أمة الإسلام، " فهي الأمة الوحيدة التي نشأت

(1) محمد النويري، علم الكلام والنظرية البلاغية عند العرب، ص 8.

** علم القراءات، وعلم التجويد، وعلم النسخ العثماني، وعلم التفسير، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم غريب القرآن، وعلم إعجاز القرآن، وعلم إعراب القرآن، وما شاكل ذلك من العلوم. ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 4.

(2) أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة، تح/ حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط 1، 1994، ص 22.

(3) محمد عبد الواحد حجازي، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار الوفاء، الإسكندرية، د ط، د ت، ص 11.

الدرس البلاغي

بالكلمة، وعاشت بالكلمة، ثم كانت كلمة القرآن مسك الختام، ومعجزة سيد الأنام: محمد

- صلى الله عليه وسلم - " (3)

ولا شك أن قارئ القرآن ومتأمله، ليصادف البلاغة والإعجاز في كل آية من آياته بل في كل حرف من حروفه، ومن الثابت أن القرآن كان يأخذ العرب بفصاحته وروعة ألفاظه، فكان العجز لذاته لا لشيء خارج عنه. وبناء على ما سبق ذكره، يتضح أن الحديث عن القرآن الكريم وأثره في اللغة العربية عموماً، وفي علم البلاغة خصوصاً، حديث الشيء عن ذاته، فالقرآن الكريم عربي مبين: ﴿كِتَابٌ فَصَّلَ آيَاتِهِ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصل: 3)

وهذه السمة الإعجازية التي نزل بها القرآن الكريم في أرقى العصور فصاحة وأجملها بلاغة جاءت لتقر هذه الحقيقة اللغوية من خلال آيات التحدي، حقيقة يتلمسها دارس الأدب العربي في العصر الجاهلي شعره ونثره، فكلاهما يُظهران مدى تملك العرب لخاصية القول، لدرجة تشهد لهم بعلو قدرهم في سلم الفصاحة والبلاغة.

فالقوم " قد كانوا - على حدّ تعبير " مالك بن نبي ": " عبدة البيان قبل أن يكونوا عبدة الأوثان ". (1) الأمر الذي لا يدع مجالاً للشك أن العرب - أصحاب الفطرة اللغوية

(1) مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ص 44.

الدرس البلاغي

والحسنّ البياني - أدركوا بسليقتهم اللغوية أنّ عجزهم عن الإتيان بمثل القرآن نابع منه بما يتميزّ به من خصائص أسلوبية وبيانية.

وقد صورّ الذكر الحكيم هذه المنزلة الرفيعة من البيان في أكثر من موضع منه، من

مثل قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن: 1-2-3)

ولا غرابة في أن تكون معجزة محمد - صلى الله عليه وسلم - بلاغية فريدة من نوعها

فلم يسبق أن بعث الله - تعالى - رسله بمعجزة روحية كالتّي نزلت وحياً على قلب

الأمين ﴿لِسَانُكَ حَمِيدٌ مُّسَبِّحٌ﴾ (الشعراء: 195)، بل كانت جميع المعجزات الأخرى مادية

مؤقتة، يحدّها الزمان، ويحكمها المكان.

ويرجع وجه الاختلاف * إلى خصوصيّة الزمان والمكان والأقوام. من هنا، فكل

معجزة تكون من جنس ما برع فيه أهلها، ولا تخرج عن حيّزه، حتّى تُقام بها الحجّة

البالغة على صدقها وصدق من جاء بها. وعليه، " كان كلّ نبيّ يؤيّد دعواه بمعجزة

تكون من قبيل ما استحكم في زمانه وغلب على الخاصّة، وعظّم في نفوس العامّة

* يتجسد هذا الاختلاف من خلال إبراز أهمّ سمات معجزات الأنبياء السابقين؛ وهي: كانت مادية، لم تكن جزءاً من كتبهم المنزلة عليهم، أثرها محدود غير دائم، كان التحدي بها وليس بالكتب المنزلة. ينظر: صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الربّاني، ص 37.

(1) ينظر: علي مهدي زيتون، إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، دار المشرق، بيروت، ط1، 1992، ص 8.

الدرس البلاغي

فكانت معجزة موسى اليد والعصا، ومعجزة عيسى إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، ومعجزة محمد القرآن المجيد " (1) كآخر حلقة في سلسلة البعث الإلهي.

ولأنّ الأمر كذلك، فإنّ الاعتراف بأنّ القرآن معجزة الإسلام الخالدة يتوقف على تحدي الكافرين أن يأتوا ببيانهم وكلامهم بسورة من مثله - هذا على ما اشتهروا به من تحدّيات في مختلف فنون الأدب من قصائد وخطب ومساجلات ** - . وهذا راجع لما صدر منهم من إنكار وبطلان، بوصفهم إياه بأنه سحر وكهانة: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّؤْتَمِنٌ﴾ (سبا: 43)، أو إفك وافتراء: ﴿إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ﴾ (الفرقان: 4) أو أضغاث أحلام أو شعر: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَاتِنَا بآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾ (الأنبياء: 5)

فوقف العرب عاجزين عن الإتيان بمثله على الصعيد اللغوي والعقائدي معاً والأصعب من هذا كلّهُ، أنّه كلام من جنس لغتهم، يقول عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا مَّعْرُوبًا لَّعَلَّهُمْ يَتَعَفَّلُونَ﴾ (الاحقاف: 3)، بيد أنّها لغة اخترقت أساليبهم اللغوية والبلاغية بنمط جديد لم يكن لهم سابق عهد به. الأمر الذي جسّد بشكل لا ينكره أحد هذه الحقيقة

** لأجلها أُقيمت الأسواق الأدبية أين كان الفصحاء والبلغاء، والأدباء والشعراء يتبارون في مختلف فنون القول المعروفة آنذاك، وأشهرها سوق عكاظ.

الدرس البلاغي

الإعجازية. من هذا المنطلق، ارتبطت قضية الإعجاز البلاغي بالتحدي في ست سور

قرآنية هي: البقرة، يونس، هود، الإسراء، الطور والقصص ونصّها:

• ﴿ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُعَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ حَادِقِينَ ﴾

(البقرة: 23)

• ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْجَلْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ

كُنْتُمْ حَادِقِينَ ﴾ (يونس: 38)

• ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَاتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْجَلْتُمْ مِّنْ

دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ حَادِقِينَ ﴾ (هود: 13)

• ﴿ قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ

كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (الإسراء: 88)

• ﴿ قُلْ فَاتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَمْثَلُ مِنْهُمَا أَوْ يَتَّبِعُ إِنْ كُنْتُمْ حَادِقِينَ ﴾

(القصص: 49)

• ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَاثُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا حَادِقِينَ ﴾

(الطور: 33-34)

ولبيان معاني هذه الآيات نورد ما ذكره " أبو حيان التوحيدي" في تفسيره " البحر

المحيط " على النحو الآتي:

الدرس البلاغي

- جاء في تفسير آية البقرة: " أنه لما احتجّ تعالى عليهم بما يُثبت الوجدانية (...) أخذ يحتجّ على من شكّ في النبوة بما يزيل شبهته، وهو كون القرآن معجزة وبيّن لهم كيف يعلمون أنه من عند الله أم من عنده ، بأن يأتوا هم ومن يستعينون به بسورة من هذا، وهم الفصحاء البلغاء ".⁽¹⁾
- وجاء في تفسير آية يونس: " لمّا نفى تعالى أن يكون القرآن مُفترى، بل جاء مُصدّقاً لما بين يديه من الكتب، وبيانا لما فيها، ذكر أعظم دليل على أنه من عند الله، وهو الإعجاز الذي اشتمل عليه، فأبطل بذلك دعواهم افتراءه ".⁽²⁾
- وجاء في تفسير آية هود: " فلما نسبوه إلى الافتراء، طلب منهم أن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات، إرخاء لعنانهم، وكأنّه يقول: هبوا أنّي اختلقته ولم يوح إليّ فأتوا أنتم بكلام مثله مُختلق من عند أنفسكم، فأنتم عرب فصحاء مثلي ".⁽¹⁾
- وجاء في تفسير آية الإسراء: " إذا كان فصحاء اللسان الذي نزل به وبلغاؤهم عجزوا عن الإتيان بسورة واحدة مثله فلاّن يكونوا أعجز عن أن يأتوا بمثل جميعه لو تعاون الثقلان عليه لا يأتون بمثله ".⁽²⁾

⁽¹⁾ تفسير البحر المحيط، تح/ علي محمد عوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1993، ج 1، ص 243.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ج 5، ص 159.

⁽¹⁾ أبو حيان التوحيدي، البحر المحيط، ج 5، ص 208.

الدرس البلاغي

- وجاء في تفسير آية القصص: " أي: أنتم أيها المكذبون بهذه الكتب التي تضمنت الأمر بالعبادات ومكارم الأخلاق (...)، إن كان تكذيبكم لمعنى ﴿فَاتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ حِندِ اللَّهِ﴾ يهدي أكثر من هدى هذه ﴿لَتَمِيعَةٌ﴾ معكم. والضمير في (منهما) عائد على ما أنزل على موسى ومحمد - عليهما أزكى الصلاة والتسليم - ". (3)
- وجاء في تفسير آية الطور: " أي: مماثل للقرآن في نظمه وورصفه، من البلاغة وصحة المعاني، والإخبار بقصص الأمم السالفة، والمغيبات والحكم ". (4)
- بالنظر إلى ما جاء به هذا التفسير، يمكننا أن نستخلص جملة من الملاحظات العامة التي تبرز أهم الركائز التي بُني عليها قانون التحدي أهمها:
- أنّ التحدي عام وليس خاصا؛ فقد وُجّه للإنس والجنّ معا.
- أنّه شمل القرآن المكي والمدني، فسورة يونس، وهود، والطور مكية، وسورة البقرة والإسراء مدنية.
- أنّ موضوعه مطلق غير مقيد؛ فلم يشترط موضوعا بعينه في الإتيان بالسورة. وإنّما كان التحدي بمثل القرآن بيانا ولغة وأسلوبا فيما برع فيه العرب.

(2) المرجع نفسه، ج 6، ص 75.

(3) المرجع نفسه، ج 7، ص 118.

(4) المرجع نفسه، ج 8، ص 149.

الدرس البلاغي

- أنه جاء ردّة فعل على ما لقيه كلام الله - عزّ وجلّ - من تطاول المشركين وإعراضهم، وسخريتهم. ومن الأمور اللافتة للنظر أنّ التاريخ لم يذكر أحدا قد أجاب عن هذا التحدي، وإنّما ذكر نماذج من المحاولات الساذجة وُئدت في مهدها، وذهبت أدراج الرياح *. وهكذا لم تستطع أيدي العابثين أن تمتدّ إليه على مرّ السنين فتزيد فيه حرفا أو تحذف منه حركة.

خاتمة المدخل:

بهذا القدر نكون قد وصلنا إلى ختام هذا المدخل، فرأينا كيف أنّ علماء الإسلام سَعَوْا جاهدين منذ نزول القرآن الكريم في خدمة بيانه وإثبات إعجازه، بأدلة علمية يقينية، كونه المثل الأعلى للبلاغة، هذه الأخيرة التي جسّدت أبرز فارق بينه وبين معجزات الأنبياء السابقين. تأسيسا على هذا الرأي، فقد كان الحرص على القرآن الكريم دافعا قويا للحرص على اللغة العربية، الأمر الذي أثمر علومًا ومعارف قيّمة، طبعتها بطابع خاص، ويكفيها في ذلك أنها استمدت من نوره ورونقه قداستها وخلودها السرمدي بخلوده.

وإن أنكر الكفار هذه الحقيقة البيانية الفريدة في الظاهر، إلا أنّ أثره في نفوسهم تفضحه عيونهم، ولأنّهم تماردوا في افتراءهم، حدث وأن تحدّاهم الله تعالى أن يأتوا بمثله

* من الذين زعموا معارضة القرآن الكريم: "مسيلمة بن حبيب الكذاب"، "طليحة بن خويلد الأسدي"، "الأسود العنسي". ينظر: مصطفى صادق الرافعي، الإعجاز القرآني والبلاغة العربية، ص 183.

الدرس البلاغي

إن كانوا صادقين، لتذهب محاولاتهم أدراج الرياح بعدما وقفوا عاجزين أمام شموخه وعظمته. فلم يبق مجال للشك أنه معجزة الإسلام الخالدة التي تظلّ عبر العصور تنثر نور الهداية، وترفع لواء الإعجاز. وهذا وجه آخر من أوجه إعجازه المتعددة التي قال بها الدارسون، غير أنّ غالبيتهم أجمعوا على القول إنّ الإعجاز البلاغي هو أظهرها.

وفي ضوء الدراسات الإعجازية، تعدّدت اتجاهات الباحثين بين قائل بالصرفة وقائل بالإعجاز بالنظم، وقائل بالإعجاز البلاغي؛ هذا الأخير الذي ساهم بشكل كبير - على الصعيد البلاغي - في بلورة الدرس البلاغي؛ بعلومه الثلاثة، بهذا، فالصلة وثيقة بين البلاغة العربية والقرآن المعجز. وخالصة القول: إنّ الدرس البلاغي في نشأته وتطوره وثماره لا ينفكّ عن القرآن الكريم؛ إذ سعى في خدمة بيانه، وساهم في شرح إعجازه، وانطلاقاً من حديثنا عن الإعجاز البلاغي نحاول معرفة بعض ملامحه في ضوء الاستخدام القرآني لأسماء الله الحسنى، وذلك من خلال استثمار أدوات علم البلاغة فهل لأسماء الله الحسنى دور في دعم قضيّة الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم وإثباتها؟ وإن كان الأمر كذلك، أين تكمن مواطن إعجازها؟ ومن أي جانب يتجلّى تفرّدّها؟

الفصل الأول:

بيان حقيقة أسماء الله الحسنى

المبحث الأول:

المصطلح وخواصه

المبحث الثاني:

العدد ومنهج إحصائه

المبحث الثالث:

الموضوع وأهميته عقدياً وعلمياً

إنّ الحديث عن إعجاز أسماء الله الحسنى في ضوء بلاغة الاستخدام القرآني يقتضي منّا كمرحلة أوّلية وضرورية، تحديد أطرها التمهيدية؛ ليسهل علينا بيان معالمها، ورسم حدودها وأبعادها. فلا شكّ أنّ الولوج إلى فضاء أسماء الله الحسنى الرحب، يفتح أمامنا بابا واسعا أمام مسائلها المتشعبة، وإشكالاتها المتعدّدة. من هذا المنطلق، سنحاول قدر استطاعتنا تجنبّ الخوض في مثل هذه الأمور الشائكة، التي قد تتأى بنا عن الهدف الأساس من هذا البحث؛ والمتمثّل في دراسة أسماء الله الحسنى - الواردة بلفظها في فواصل القرآن الكريم - من زاويتين: تتلخص الأولى في بحث المعطى المعجمي الدلالي، والثانية في بحث المعطى البلاغي الإعجازي، والذي تجسّده - كما أسلفنا الذكر - الفواصل القرآنية، المشتملة على أسماء الله الحسنى.

لأجل هذا كلّ، سنجيب عن ماهية أسماء الله الحسنى، دونما تعمّق في عرض القضايا الخلافية والجدلية، فما هي حقيقة أسماء الله الحسنى؟ وأي مجال تشغله؟ وبأي شكل تمّ استخدامها في القرآن الكريم؟ وغيرها من الأسئلة التي تدور حول ثلاثة مباحث أساسية، والتي يتمّ من خلالها دراسة أسماء الله الحسنى من حيث:

المبحث الأول: المصطلح وضوابطه

أولاً: دلالة (الأسماء)

ثانياً: دلالة لفظ الجلالة (الله)

ثالثاً: دلالة (الحسنى)

المبحث الثاني: العدد ومنهج إحصائه

أولاً: الحديث النبوي الخاص بأسماء الله الحسنى

ثانياً: إحصاء أسماء الله الحسنى

ثالثاً: مناهج وطرق المسلمين في جمع أسماء الله الحسنى

المبحث الثالث: الموضوع وأهميته - عقديا وعلميا -

أولاً: دلالة التوحيد وأنواعه

ثانياً: دلالة الإلحاد وأنواعه

ثالثاً: بيان أبرز الأوجه الدالة على أهمية الموضوع

المبحث الأول: المصطلح وضوابطه

لقد كان لعلماء المسلمين الأوائل عناية خاصة بموضوع أسماء الله الحسنى فأشبعوها بحثاً ودراسة، ومن بين أبرز المسائل التي شغلت تفكيرهم مسألة المصطلح، فتباينت آراؤهم، واختلفت اتجاهاتهم في بيان حقيقة أسماء الله الحسنى. وهو أمر في غاية الأهمية؛ فقبل أن نشرع في كشف دلالتها، حريٌّ بنا أن نحدّد المصطلح بوضوح: فما المقصود بـ "أسماء الله الحسنى"؟ كخطوة أولى، نحاول تجزئة هذه العبارة لنقف على دلالة كل كلمة، وصولاً إلى دلالتها التركيبية، وذلك بالعودة إلى المؤلفات التي عالجت هذه المسألة، يأتي في طليعتها كتاب "المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى" لـ "أبي حامد الغزالي" والملاحظ أنّها لا تخرج عن كونها ثلاث كلمات؛ نذكرها على ترتيبها: "أسماء"، ثم لفظ الجلالة "الله"، وأخيراً كلمة "الحسنى".

أولاً: دلالة (الأسماء)

تندرج ضمن هذا العنوان قضيتان أساسيتان؛ تتعلق إحداهما بـ: القول في الاسم والمسمى والتسمية، أمّا الثانية فتربط بالاسم والصفة. وهي قضايا خلافية تناولها العلماء بالشرح المعمّق، والتفصيل الطويل، إلا أنّنا نحاول تلخيصها بإيجاز.

1- بيان القول في الاسم والمسمى والتسمية:

لا خلاف في أنّ كلمة (أسماء) جمع، مفردة (اسم)، إلا أنّ مدار الخلاف يكمن في الأصل الاشتقاقي لها من جانب، وفي دلالتها من جانب آخر؛ إذ تساءل العلماء هل

هي نفسها المسمى أم هي التسمية، أم بينها فروق يجب مراعاتها. وهو موضوع طال الكلام فيه. من هنا، تشعبت الآراء وتعددت الأقوال؛ بين قائل: إنّ الاسم هو عينه المسمى وبين قائل: إنّ الاسم هو عينه التسمية. وفيما يلي عرض لأهمّ هذه الأقوال. قبل البدء في الكلام عنها، لا بدّ لنا من وقفة على بيان الأصل الاشتقاقي لكلمة اسم.

أ- في بيان اشتقاق الاسم:

اختلف العلماء في اشتقاق الاسم على وجهين، فقال البعض *: " إنّ الاسم مأخوذ من السُمُو، وهو العلو والرفعة، والأصل فيه سِمُوً بالواو على وزن حِمْل، وجمعه أسماء مثل قِنُو وأقْناء ".⁽¹⁾ لا اعتبار " أنّ الاسم تتويه بالمسمى؛ أي الارتفاع ورفع الصوت به. ومعناه: رفع المسمى عن حصين الخفاء إلى منصة الظهور ".⁽²⁾

ولأنّ الأمر كذلك، كان أوّل أقسام الكلام عند النحاة، إذ علا بقوّته على الفعل - في المرتبة الثانية -، وعلى الحرف الذي جاء لمعنى - في المرتبة الأخيرة - . يقول " ابن هشام " في تعداده أقسام الكلمة: " وهي اسم وفعل وحرف. قالوا: ودليل الحصر أنّ المعاني ثلاثة: ذات، وحدث، ورابطة للحدث بالذات. فالذات: الاسم، والحدث الفعل والرابطة الحرف ".⁽³⁾

* وهو قول البصريين.

(1) أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة، ص 172.

(2) عبد القادر بن أحمد بدران، تفسير: جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار، تح/ زهير الشاوشي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1999، ص 33.

(3) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1996، ص 31.

وقال البعض الآخر^{**}: " اسم الشيء سَمْتُهُ والدليل عليه، فالألف زائدة فيه. وأصله سَمٌ وسُمٌ، وهما لغتان⁽¹⁾. بيد أن أغلب العلماء؛ من أمثال: " القرطبي "، " الراغب الأصفهاني "، " أبو إسحاق الزجاج "، " الألوسي " يرجحون القول الأول. وحبّتهم في ذلك أنه " لو كان اسم من سمة لكان تصغيره إذا حُذفت منه ألف الوصل وسَمِيمة " ⁽²⁾. وهذا ما يؤكّده " ابن منظور " في معجمه بقوله: " من قال إنَّ اسما مأخوذ من وَسَمْتُ فهو غلط؛ لأنَّه لو كان اسم من وَسَمْتُهُ لكان تصغيره وسَيْما " ⁽³⁾.

ب- في بيان دلالة الاسم والمسمى والتسمية:

هذا في ما يخصّ الاشتقاق، أمّا بالنسبة للاسم والمسمى والتسمية، فالخلاف كان بين اتجاهين؛ الأول: يرى أنَّ الاسم هو المسمى. والثاني: يرى أنَّ الاسم هو التسمية. فأيهما أصحّ؟ يقول " أبو حامد الغزالي ": " والحق أنَّ الاسم غير التسمية وغير المسمى، وأنَّ هذه ثلاثة أسماء متباينة غير مترادفة. ولا سبيل إلى كشف الحقّ فيها إلا تبيان معنى كلِّ واحد من هذه الألفاظ الثلاثة مفردا " ⁽⁴⁾.

^{**} وهو قول الكوفيين.

⁽¹⁾ أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة، ص 33.

⁽²⁾ أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة، ص 174.

⁽³⁾ ابن منظور، لسان العرب، مادة (و س م).

⁽⁴⁾ أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تح/ محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط، د ت، ص 28.

في ضوء هذا القول، يبدو جلياً أنّ صاحبه يُبطل دعوى هذين الاتجاهين من خلال رفضه أن يكون بين هذه المصطلحات الثلاثة ترادف، بل لكل واحد منها دلالة خاصة ينفرد بها. فعرفّ الاسم على أنّه " اللفظ الموضوع للدلالة، وأنّ كل موضوع للدلالة له واضع ووضع وموضوع له. يُقال للموضوع له: مسمى؛ وهو المدلول عليه من حيث أنّه يدلّ عليه، ويقال للواضع: المسمى. ويقال للوضع: التسمية، (...) ويجري الاسم والتسمية والمسمى مجرى الحركة والتحريك والمُتحرك والمُحرّك " (1).

والملاحظ أنّ " ابن منظور " قد أفاض الشرح في هذه المسألة *، ليخرج في الختام إلى إثبات أنّ " الاسم والتسمية والمسمى ألفاظ متباينة المفهوم، مختلفة المقصود فالاسم له دلالة، وله مدلول هو المسمى، ووضعه فعل مختار وهو التسمية " (2).

2- الاسم والصفة:

يفضي بنا هذا العنوان إلى التساؤل: هل الاسم هو عينه الصفة؟ أم أنّ لكل منها دلالة؟ وهو تساؤل شغل فكر العلماء، فامتأّت كتب شرح وتفسير أسماء الله الحسنى به في محاولة منهم الوصول إلى إجابة شافية كافية في ظلّ الاختلافات الكثيرة، والآراء المتشعبة.

(1) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 30.

* كما جاء شرح هذه المسألة تحت عنوان (الاسم والمسمى) في كتاب " الزينة " لـ: " أحمد بن حمدان الرازي "، ص 174 - 176.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص ص 32، 33.

الأمر الذي جعله من أهم الإشكالات التي قد تُصادف الباحث في مجال أسماء الله الحسنى؟ فهل هي أسماء أم صفات؟ أم أسماء وصفات في الوقت ذاته؟ بداية، نشير إلى أنّ الاستخدام القرآني* اقتصر على مصطلح (أسماء) دون مصطلح (الصفات) ولعلّه السبب وراء اختيار غالبية العلماء لـ " أسماء الله الحسنى " عنواناً لمؤلفاتهم. على الرغم من ذلك، فقد ظلّ الجدل قائماً حول ترادف المصطلحين من عدمه.

تأسيساً على هذا، انقسم العلماء إلى اتجاهين: اتجاه بادل بين المصطلحين بحرية وآخر فرق بينهما. وفي ما سيأتي بيان موجز لأهم الآراء وأشهر القائمين بها.

أ- الاتجاه الأول:

ذهب أصحاب هذا الاتجاه إلى أنّ أسماء الله تعالى هي صفاته، وصفاته هي أسماؤه يقول " الشعراوي ": " إنّ أسماء الله الحسنى؛ وإن كنا نطلق عليها أسماء إلا أنّها أوصاف تدلّ على بلوغ القمة في الوصف؛ فكل اسم من أسماء الحقّ - عزّ وجلّ - يُمثّل صفة من صفاته؛ فـ (الرحمن) - مثلاً - اسم من أسماء الله يُبرز صفة الرحمة لديه... " (1). ويقول " الرازي ": " والصفة تقوم مقام الاسم وتكون خلفاً منه، والله - عزّ وجلّ - يُعرف بأسمائه، ويُنعّت بصفاته (...) وصفاته أسماؤه " (2).

* ورد ذكر أسماء الله الحسنى في أربع سور من القرآن الكريم: (الأعراف: 180)، (الإسراء: 110)، (طه: 8)، (البقر: 24).

(1) محمد متولي الشعراوي، أسماء الله الحسنى، مطبوعات أخبار اليوم، د ط، د ت، ص 24.

(2) أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة، 138.

ويشاطرهما الرأي " ابن القيم " بقوله: " أسماء الربّ تبارك وتعالى دالة على صفات كماله؛ فهي مشتقة من الصفات فهي أسماء وهي أوصاف " (1) ويضيف موضحاً في موضع آخر: " وكل اسم من أسمائه سبحانه له صفة خاصة فإنّ أسمائه أوصاف مدح وكمال " (2) من هنا فلا فرق بين الاسم والصفة في منظور هؤلاء بل يحملان الدلالة نفسها. لأجل هذا، صحّ إطلاق (الصفات) على أسماء الله الحسنى.

ب- الاتجاه الثاني:

قال بالتغاير بين الاسم والصفة، فإذا كان الاسم هو ما دلّ على ذات، فـ " إنّ الصفة هي ما دلّت على بعض أحواله؛ فهي الأمانة اللازمة بذات الموصوف الذي يُعرف بها " (3) ويتزعمه " أبو حامد الغزالي "، حيث نجده يستدلّ على قوله بالمثل الآتي: فـ " زيدٌ مثلاً اسمه زيد، وهو في نفسه أبيض وطويل، فلو قال له قائل: يا طويل، ويا أبيض - فقد دعاه بما هو موصوف به (...) وكونه طويلاً أبيض لا يدلّ على أنّ الطويل اسم له، (...) فاسم كلّ واحد ما سمّي به نفسه، أو سمّاه به وليّه " (4).

(1) ابن القيم، أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، تح / عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، د ط، د ت، 39.

(2) المرجع نفسه، ص 59.

(3) ينظر: السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، تح/ مصطفى أبو يعقوب، مؤسسة الحسنى، الدار البيضاء، ط 1، 2006، ص 121.

(4) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص ص 154، 155.

من هذا المنطلق، فاسم (القدير) مشتق من صفة القدرة، واسم (غفور) مشتق من صفة المغفرة، و (العليم) من صفة العلم وهكذا. وفي هذا يقول " أبو حامد الغزالي ": " معاني أسماء الله صارت أوصافا له ".⁽¹⁾ وتنقسم الصفة إلى ثلاثة أقسام هي: " صفات كمال، وصفات نقص، وصفات لا تقتضي كمالا ولا نقصا. وإن كانت القيمة التقديرية تقتضي قسما رابعا؛ وهو ما يكون كمالا ونقصا باعتبارين ".⁽²⁾ ولا شك أنّ الله سبحانه وتعالى مُنَزَّه عن كل النقائص والعيوب، بما اتصف به من صفات الكمال والإجلال والعظمة. وهذا ما جاء به كتابه وأخبر عنه رسوله - صلى الله عليه وسلم - فتبارك الله أحسن الخالقين، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم.

والراجح أنّ الاسم الوحيد من أسماء الله الحسنى الذي يستحق أن يُسمى اسما، ولا يَصِحُّ أن يُسمى صفة هو لفظ الجلالة (الله)، وما عداه صفات في حقيقتها؛ إلا أنه جرى تسميتها أسماء من باب التساهل في استخدام المصطلحات. يقول " محمد متولي الشعراوي ": " (...) وينطبق ذلك على جميع الأسماء عدا لفظ الجلالة (الله) لأنه ليس صفة من صفات الله، وليس مشتقا من فعل معين، وإنما هو علم على واجب الوجود أي علم على الحق تبارك وتعالى بذاته وصفاته ".⁽³⁾

(1) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 134.

(2) ابن القيم، أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، ص 71.

(3) محمد متولي الشعراوي، أسماء الله الحسنى، ص 25.

ثانيا: دلالة لفظ الجلالة (الله)

إنّ هذا الاسم المُعظّم - (الله) - هو " اسم الذات العليّة؛ الموصوفة بصفة الألوهية المعروفة بنعوت الربوبية، المنفرد بوحدة الوجدانية، المنعوت بصمدانية الصمدية، المنزّه عن جنس الكيفية، المقدّس عن أن يحيط بمعرفة كنهه عقول البشرية فهو: الله ".⁽¹⁾

اسم الإله الذي به افتتح كتابه الكريم فقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، لا إله إلا هو؛ " الذات الواجب الوجودي ".⁽²⁾

أ- بيان اشتقاقه:

هذا وإن اتفق الجميع في دلالاته؛ من حيث هو اسم " دالّ على الذات الجامعة للصفات كلّها (...) المستحقّ لجميع المحامد، المتّصف بكلّ الكمال، المنفرد بالخلق والتدبير ".⁽³⁾ الذي اختصّه الله تعالى لنفسه، ووصف به ذاته، وقدّمه على جميع أسمائه فإنّ الخلاف كان حول اشتقاقه. من هنا، طُرِح السؤال الآتي: هل هو اسم موضوع مشتق أم لا؟ والكلام فيه على قولين: قائل باشتقاقه، وقائل برفضه. فـ " رُوي عن الخليل روايتين؛ إحداهما أنّه اسم موضوع مشتق، وروي عن سيبويه أنّه اسم مشتق ".⁽⁴⁾

(1) ابن عطاء الله الاسكندري، الله القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد، تح/ محمود توفيق الحكيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1، 2002، ص 24.

(2) قطب الدين بن علاء النهرواتي، شرح أسماء الله الحسنى، مخطوطة، ق 13 الهجري، جامعة الملك سعود، الرياض، 1975، ص 29.

(3) أحمد الدردير، شرح أسماء الله الحسنى، ص 2.

(4) البيهقي، الأسماء والصفات، دار الكتاب العربي، مصر، ط 2، 1994، ج 2، ص ص 391.

ونشير إلى أنّ القائلين باشتقاقه، قد اختلفوا في أصله على النحو الآتي: ⁽¹⁾

- من ألّه الرجل يأله إليه إذا فزع إليه من أمر نزل به، فألّاه؛ أي أجاره وآمنه.
- من وله يوله؛ والوله المحبة الشديدة فقلوب العباد توله نحوه.
- من ألّه الرجل يأله إذا تحير لأنّ القلوب تتحير عند التفكير في عظمة الله
- سبحانه وتعالى - وتعجز عن بلوغ كنه جلاله.

- من ألّه يأله إلهة بمعنى عبد يعبد عبادة، والتألّه التعبد، ومعنى الإله المعبود.

في حين أنّ القائلين* بعدم اشتقاقه، يذهبون إلى أنه اسم علم لا اشتقاق له، ودليلهم في ذلك " أنّ الألف واللام من بنية هذا الاسم، ولم تدخلا للتعريف دخول حرف النداء عليه (...). وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف؛ ألا ترى أنك لا تقول يا الرحمن ويا الرحيم كما تقول يا الله ". ⁽²⁾

ب- بيان خواصه:

وقد اختصّ هذا الاسم عن سائر الأسماء بخواص أجملها " القرطبي " في النقاط

الآتية الذكر: ⁽³⁾

- أنه أولها وأعظمها، وأعمها مدلولاً* .

(1) ينظر: البيهقي، الأسماء والصفات، ص ص 391، 392.

* من بينهم " أبو سلمان الخطابي "، " الزجاج "، " أبو بكر بن العربي "، وغيرهم.

(2) المرجع نفسه، ص 392.

(3) ينظر: القرطبي، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، تح/ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ص ص 279، 280، 281.

- أنه أولى بالاسمية، وسائر أسمائه أولى بالأوصاف.
 - أنه اختصّ بالقسم والآذان والشهادتين.
 - أنه أخصّها، قبض الله عنه الألسنة؛ فلم يُطلق على أحد سواه. يقول الله تعالى:
- ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (مريم: 65)
- أن جميع الأسماء تُنسب إليه، ولا يُنسب إلى شيء منها. فيُقال (الرحمن) من أسماء (الله)، ولا يُقال (الله) من أسماء (الرحمن). يقول الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (الأعراف: 180)
- ونتلمس في قول " أحمد الدردير " خاصيّة أخرى يُمكن إضافتها لجملة الخواص الأخرى. يقول: " ... جميع أسمائه - تعالى - يُمكن التخلُّق بها (...) إلا اسم الله ** "(1).
- ت- بيان دلالة (اللهم):
- كثيرا ما تكرر ذكر هذه اللفظة في الدعاء، كما جاء ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من آية. يقول الله - جلّ وعلا -:
- ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ مُتَوَكِّلِ الْمُلْكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِجُ الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ (آل عمران: 26)
 - ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَالِقَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ (الزمر: 46)

* جاء في " التعريفات ": " الله علم دال على الإله الحق دلالة جامعة لمعاني الأسماء الحسنى "، ص 35.

** بلغ عدد تكراره في القرآن الكريم: 2697 مرة.

(1) أحمد الدردير، شرح أسماء الله الحسنى، مخطوطة، جامعة الملك سعود، الرياض، 1957، ص 2.

وإذا ما جئنا إلى بيان دلالتها، ألفينا علماء الإسلام يُجمعون على أنها تعني: " يا الله ".⁽¹⁾ لأجل هذا، لا تستعمل إلا في الطلب؛ فلا يُقال: اللهم غفور رحيم، بل يقال: اغفر لي وارحمني. إلا أنّ الخلاف دار حول تركيبها اللفظي، حيث تباينت آراء النحويين في أصل الميم المشددة من آخر الاسم، فذهبوا في تفسيرها كل مذهب؛ بين:

- قائل *: " حذفت ياء النداء وعوّض عنها الميم المشددة في آخره ".⁽²⁾ وعليه لا يجوز الجمع بينهما؛ فلا يقال: يا اللهم. وهذا ما أشار إليه " الرازي " في " كتاب الزينة "، بقوله: " قال بعض أهل العلم: ليس لقولهم اللهم وجه يُصرف إليه أكثر من أنها دعوة أرادوا الله بها ".⁽³⁾

- وقائل *: " أصلها (يا الله أمنا بخير)؛ أي اقصدنا وتعمدنا وأعطنا الخير ".⁽⁴⁾
- وقائل **: " إنّ هذه الميم علامة جمع الأسماء، وهذا معنى قول " الحسن البصري " : اللهم مجمع الدعاء ".⁽⁵⁾ وفي ضوء ما تقدم من أقوال، رجّح العلماء القول الأول: إنّ الميم زائدة ليست بأصل في الكلمة، عوّضت ياء النداء.

(1) ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1988، ج 2، ص 163.

* وهو قول " الخليل " و" سيبويه "، وجميع البصريين.

(2) المرجع نفسه، ص 163.

(3) أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة، ص 180.

* وهو قول الفراء والكوفيين.

(4) أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة، ص 183.

** وذهب إليه النضر بن شميل.

(5) المرجع نفسه، ص 183.

ثالثا: دلالة (الحسنى)

وصف الله تعالى أسماءه بـ (الحسنى) في أربع آيات من القرآن الكريم؛ وهي:

• آية الأعراف: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ

سَيِّئُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (180)

• آية الإسراء: ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾

(110)

• آية طه: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴾ (8)

• آية البقرة: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (24)

ولبيان دلالة (الحسنى)، نورد ما ذكره " القرطبي " في تفسيره لآية الأعراف

والإسراء على النحو الآتي:

• جاء في تفسير (الآية 180 : الأعراف) : " سَمَّى الله أسماءه بـ (الحسنى) لأنها حسنة

في الأسماع والقلوب؛ فإنها تدلّ على توحيده، وكرمه، وجوده، ورحمته

وإفضاله. و (الحسنى) مصدر وُصِفَ به ، ويجوز أن يقدر الحسنى فعلى -

مؤنث الأحسن، كالكبرى - تأنيث الأكبر، والجمع الكبر والحسن ".⁽¹⁾

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1952، ج 7، ص 159.

- وجاء في تفسير (الآية 110، الإسراء): أي " التي تقتضي أفضل الأوصاف وأشرف المعاني، وحسن الأسماء إنما يتوجه بتحسين الشرع لإطلاقها، والنصّ عليها وانضاف إلى ذلك أنها تقتضي معاني حسنا شريفة " (1).
- ولتفسير ما تبقى من الآيات نورد ما ذهب إليه " عبد الرحمن بن ناصر السعدي " في تفسيره " تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان "، وذلك للوقوف على أكبر عدد من دلالات (الحسنى) حسب اعتقاد العلماء، ليسهل علينا في الأخير جمعها وإجمالها، والإحاطة علما بها، والأخذ بأقربها إلى الحقيقة.
- ذكر في تفسيره لـ (الآية 8: طه): أي " له الأسماء الكثيرة الكاملة الحسنى؛ من حسننها أنها كلّها أسماء دالة على المدح (...)، ومن حسننها أنها ليست أعلاما محضة، وإنما هي أسماء وأوصاف (...)، ومن حسننها أن له من كل صفة أكملها وأعظمها وأجلها، ومن حسننها أنه أمر العباد أن يدعوه بها " (2).
- وذكر في تفسيره لـ (الآية 24، البقر): فـ " كلّها حسنى؛ أي صفات كمال، بل تدلّ على أكمل الصفات وأعظمها، لا نقص في شيء منها بوجه من الوجوه " (3).
- لأجل هذا كلّ، " سمّى الله تعالى بها نفسه، وأمر أن يدعى بها ويُسمّى، ونهى أن يُدعى ويُسمّى بغيرها، ممّا لم يرد الشرع إطلاقه عليه - تعالى -؛ مثل: يا أبيض الوجه

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 10، ص 169.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة النبلاء، ط 1، 2000، ص 502.

(3) المرجع نفسه، ص 854.

يا سخي، يا عارف، يا شجاع، ونحو ذلك ⁽¹⁾. وذكر العلماء عددا من الوجوه في حكمة وصف أسمائه - سبحانه وتعالى - بـ (الحسنى) ⁽²⁾:

• فقيل: سُميت (حسنى) لما وُعد فيها من الثواب عند الذكر للعبد، وجزيل العطاء عند التوسل بالدعاء.

• وقيل: إنّ معنى وصفها بـ (الحسنى) معرفة الواجب في وصفه، والجائز في نعتيه، والممتنع المحال في حقه.

تأسيسا على ما سبق ذكره، فإنّ أسماء الله الدالة على صفاته هي أحسن الأسماء وأكملها، يقول " القحطاني ": " أسماء الله كلها حسنى وكلّها تدلّ على الكمال المطلق، والحمد المطلق ". ⁽³⁾ ولا يكاد يختلف عنه " ابن القيم " بقوله: " والمقصود أنّ الربّ أسماؤه كلّها حسنى ليس فيها اسم سوء، وأوصافه كلّها كمال ليس فيها صفة نقص ". ⁽⁴⁾ هذا باختصار ما حاولنا بيانه؛ بُغية الوقوف على الدلالة العامة لـ (أسماء الله الحسنى).

الدلالة العامة لـ (أسماء الله الحسنى):

إنّ أسماء الله الحسنى فيها دلالة واضحة جليّة على ما اتّصف به - تعالى - من الخلق والرزق والقدرة، وغير ذلك من صفات لا يشبهه فيها أحد. يقول تعالى: ﴿لَيْسَ

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الخوري: 11).

(1) محمد متولي الشعراوي، أسماء الله الحسنى، ص 130.

(2) القرطبي، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 48.

(3) القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى على ضوء الكتاب والسنة، دار الإيمان، الاسكندرية، د ط، د ت، ص 26.

(4) ابن القيم، أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، ص 5.

من هذا المنطلق، فأسماء الله الحسنى أسماء مدح وحمد الله تعالى تقتضي المدح والتناء بنفسها. وهي " أعلام وأوصاف، والوصف بها لا يُنافي العلمية بخلاف أوصاف العباد، فإنّها تنافي علميتهم؛ لأنّ أوصافهم مشتركة، فنافتها العلمية المختصة بخلاف أوصافه تعالى ".⁽¹⁾ وعليه، تنقسم دلالتها إلى قسمين: ⁽²⁾

1- الدلالة العلمية: فكلّ أسماء الله الحسنى تدلّ على علم واحد، وهو الله عزّ وجلّ.

2 - الدلالة الوصفية: فكلّ اسم من أسماء الله الحسنى يحمل صفة خاصة به.

وكل اسم من أسمائه - تعالى - له دلالات *، حصرها " ابن القيم " في ثلاث هي: ⁽³⁾

1-دلالة مطابقة: على الذات والصفة.

2-دلالة تضمّن: على أحدهما.

3-دلالة لزوم: على صفة أخرى.

ونشير في الختام إلى أنّ العلماء قد أجمعوا على أنّ الأسماء الحسنى كلّها توقيفية

" فالصفات التي وردت في الكتاب والسنة صحيحة حق، يجب الإيمان بها، وإن لم نفقه

معناها (...) فلا زيادة ولا نقصان، ولا قياس ولا اجتهد في العقيدة ".⁽⁴⁾

⁽¹⁾ ابن القيم، أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، ص 65.

⁽²⁾ ينظر: محمد متولي الشعراوي، أسماء الله الحسنى، ص 19.

* ومثال ذلك: اسم (السميع) فإنّه يدلّ على الذات وحدها، وعلى السمع وحده دلالة تضمّن، وعلى الأمرين دلالة مطابقة، ويدلّ على اسم (الحيّ)، وصفة الحياة دلالة التزام. ينظر: القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى على ضوء الكتاب والسنة، ص 47.

⁽³⁾ ينظر: ابن القيم، أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، ص 66.

⁽⁴⁾ ابن القيم وآخرون، الجامع لأسماء الله الحسنى، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط 1، 2002، ص 6.

المبحث الثاني: العدد ومنهج إحصائه

شاءت حكمة الله تعالى ورحمته، أن أنزل كتابه تبياناً لكل شيء، وهدى وبرهاناً للناس أجمعين؛ بلسان عربي مبين، وقد تكفل بحفظه وصونه، بأن قيض له من يبحثون ألفاظه ومعانيه، لأجل ذلك انبرى العلماء يُحصون أسماءه ويتتبعون دلالاتها. فما من حرف ولا لفظ إلا وخلف وجوده دلالة و مغزى.

هكذا، ظلّ القرآن الكريم على مرّ الزمان معجزة الإسلام الخالدة، ومستودع الأسرار الإلهية، والحقائق الثابتة؛ التي سعى العلماء إلى كشفها وإبرازها كل بما أوتي من علم. ولا شك أن لإحصاء أسماء الله الحسنى وبيان عددها حظاً وافراً من العناية والاهتمام وكيف لا يكون الأمر كذلك، والعلم بها من أجل العلوم، وأنفعها عند الله تعالى وأسماءها، فهو يُجلى للعبد حقيقة ربّه، ومعرفة أسمائه؛ حتى يعبدّه على بصيرة، على هذا الأساس، لا تقل أهمية هذا الموضوع عن سابقه - المصطلح ودلالاته-.

فقد شغل فكر العلماء * منذ بداية البحوث والدراسات القرآنية، بل لا يكاد يخلو كتاب من كتب شرح أسماء الله الحسنى، من الحديث عن مسألة العدد وإحصائه، حتى إنها تصدرت لائحة الإشكالات التي دار حولها الخلاف، وطال فيها الجدل على مدى العصور.

* من أمثال: " أبي إسحاق الزجاج " في " تفسير أسماء الله الحسنى "، " أبي القاسم الزجاجي " في " اشتقاق أسماء الله "، " أبي بكر بن العربي " في " الأمد الأقصى في معرفة أسماء الله الحسنى "، " فخر الدين الرازي " في " لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات "، " أبي سلمان الخطابي " في " شأن الدعاء ".

أولاً: حديث أسماء الله الحسنى

سبق وأن أشرنا إلى أنّ القرآن الكريم قد نسب إلى الله تعالى الأسماء الحسنى في أربع آيات منه. كما ورد ذكرها بشكل مجمل في الحديث النبوي - على اختلاف رواياته- فبات واضحاً أنّ الله تعالى قد أثبتّها لنفسه بالكتاب والسنة.

ونص الحديث الشريف: " **إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مائة إلا واحدا** " ⁽¹⁾ وقد ألحقت به بعض كتب السنة * بيانا تفصيليا، يسرد هذه الأسماء ويضبطها بترتيب معيّن في قوائم خاصّة. منها ما أخرجه " الترمذي " عن " أبي هريرة " رضي الله عنه، قال: ⁽²⁾

قال رسول الله صلى الله عليه و سلّم: " **إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مائة إلا واحدا** إنّه **وَقَدْ يُحِبُّ الْوَقْرَ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ؛ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيَّمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ الْبَارِئُ، الْمَصْصُورُ الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْقَتَّاعُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ الْخَافِضُ الرَّافِعُ، الْمُعَزِّزُ الْمُدْلِلُ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، الْلطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْعَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ الْغَفِيزُ، الْمُقَيِّمُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمَجِيدُ، الْوَاسِعُ الْكَفِيمُ، الْوَدُودُ الْمَجِيدُ، الْبَاحِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمُتَيْنُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ**

⁽¹⁾ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، د ط، د ت، ج 23، ص 251.

* أهمها: سنن ابن ماجّة، سنن الترمذي، والمستدرك للحاكم.

⁽²⁾ الترمذي، سنن الترمذي، تح/ أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الدعوات، ج 5، ص 530، 531، رقم 3507.

المبصر، المبدى، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواحد، الماجد، الواحد
الصدق، القادر، المقتدر المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي
البر، التواب، المنتقم العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع
الغني، المغني، المانع الضار، النافع، النور، المادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد
الصبور".

وقد أثار هذا الحديث جدلاً شديداً بين العلماء، يتمحور حول سؤال جوهري هو:
هل الأسماء محصورة في تسعة وتسعين، أو العدد قابل للزيادة؟ انطلاقاً من هذا
المعطى، تعددت الآراء وطرق إحصائها. وعليه، انقسم القائلون بها إلى فريقين:

1- الفريق الأول:

ذهب إلى أن أسماء الله الحسنى محصورة في عدد معين، فالتزم بما جاء ذكره
في الحديث من عدد، رافضاً الزيادة عليه. من هؤلاء: "ابن حزم" الذي قال: "إنه لو
جاز أن يكون له اسم زائد على العدد المذكور لزم أن يكون له مائة اسم فيبطل قوله:
"مائة إلا واحداً" (1).

2- الفريق الثاني:

يذهب أكثر العلماء إلى أن أسماء الله الحسنى ليس لها عدد معين ولا يمكن
حصرها، والإحاطة بها كاملة؛ لأنّ منها ما أستاذّر الله به في علم الغيب عنده ومنها
ما يفتح الله به على رسوله يوم القيامة، وغيرها مما يستحيل على بشر أن يحصيه.

(1) ابن حزم الأندلسي، المحلى، تح/ أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث بيروت، د ط، د ت، ج 1، ص 30.

قال صلى الله عليه وسلم - : " ما أطاب أحدا قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك، ابن عبدك، وابن أمك، وأبن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري، وجاء حزني وذهاب همي. إلا أذهب الله همه وحزنه، وأبدله مكانه فرحاً " قال: فقيل يا رسول الله ألا نتعلمها؟ فقال: " بلى ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها " (1).

وقوله صلى الله عليه وسلم : " استأثرت به في علم الغيب عندك " يدل على أن الأسماء غير محصورة فيما وردت به الروايات المشهورة " (2).

ويضيف " ابن القيم " في شرح دلالة (استأثرت به) : " أي انفردت بعلمه وليس المراد انفراده بالتسمي به، لأنّ هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي نزل بها كتابه " (3). ليخلص إلى: " أن الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر؛ ولا تحدّ بعدد فإنّ الله تعالى أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌ مرسلٌ " (4).

(1) أخرجه أحمد عن عبد الله بن مسعود في المسند، ج 1، ص 391، 452.

(2) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 148.

(3) ابن القيم، أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، ص 70.

(4) ابن قيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الفكر، دمشق، د ط، دت، ج 1، ص 166

وعقد " الغزالي " فصلا عنوانه: " في بيان أنّ أسماء الله تعالى من حيث التوقيف غير مقصورة على تسعة وتسعين ".⁽¹⁾ وشاطره الرأي كل من " ابن كثير "، " القرطبي " " ابن تيمية "، " أبو سلمان الخطابي "، " البيهقي " * وغيرهم. من هنا، فقد اختلف أهل العلم في دلالة " من أحصاها "، فمنهم من قال: من قام بحقها وتأمل معانيها وقام بآثارها ومنهم من قال: المقصود عدّها، ومنهم من قال: أن يدعو الله بها، ومنهم من قال: أن يقرأ القرآن؛ لأنها في القرآن فإذا قرأ القرآن يكون قد أحصاها، ومنهم من قال: حفظها.

ثانيا: إحصاء أسماء الله الحسنى

إنّ لإحصاء أسماء الله الحسنى والعلم بها مكانة عالية بين العلوم، بل عدّه " ابن القيم " أصل للعلم بكل معلوم وهذا ما نستشفه من قوله: " فالعلم بأسمائه وإحصاؤها أصل لسائر العلوم، فمن أحصى أسماءه كما ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم ".⁽²⁾

قبل رصد أهمّ الأوجه المتعددة التي استخلصها العلماء من فهمهم للحديث النبوي الشريف، والتي سبق ذكرها بصورة مجملّة، نحاول تتبّع دلالة الفعل (أحصى) في ضوء كل من المعجم العربي، والقرآن الكريم، وصولا إلى الحديث الشريف.

(1) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 147.

* جمع في كتابه " الأسماء والصفات " 148 اسما.

(2) ابن القيم، بدائع الفوائد، ج 1، ص 163.

1- في المعجم العربي:

جاء في " لسان العرب " في مادة (ح ص ي) : " أحصى الشيء: أحاط به وأحصيت الشيء عدده، وفلان ذو حصى؛ أي ذو عدد. والحصى العدد الكثير وقولهم نحن أكثر منكم حصى أي عددا. والإحصاء العدّ والحفظ، والحصاة العقل".⁽¹⁾

2- في القرآن الكريم:

ورد ذكر الفعل (أحصى) في أكثر من موضع في القرآن، من ذلك:

- ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: 34)
- ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (الزمزم: 49)
- ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ وَنُسُوهُ وَاللَّهُ عَمَلَى كُلِّ شَيْءٍ

شَهِيدٌ﴾ (المائدة: 6)

- ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَأْتِيَكُمُ﴾ (الزمزم: 20)

وفيما يلي بيان دلالاته في ظلّ السياق القرآني، والتي نستقيها من تفاسير القرآن

الكريم على النحو الآتي:

⁽¹⁾ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ص ي).

• ورد في تفسير (الآية 34، إبراهيم): " يُخبر عن عجز العباد عن تعداد النعم فضلا

عن القيام بشكرها ". (1)

• ورد في تفسير (الآية 49، المؤمن): " ضبطها وأحصاها ". (2)

• ورد في تفسير (الآية 6، المائدة): " علم ذلك، وكتبه في اللوح المحفوظ ". (3)

• ورد في تفسير (الآية 20، المزمل): " أي لن تعرفوا مقداره من غير زيادة ولا

نقص ". (4)

3- في الحديث الشريف:

وقوله صلى الله عليه وسلم: " **من أحصاها دخل الجنة** " لا يقتصر في دلالاته على

العد فقط، وإنما يتعداه إلى الحفظ والإدراك، وهذا ما يوضحه " ابن منظور " في اللسان

بقوله: " فمعناه عندي - والله أعلم - من أحصاها علما، وإيماننا بها، ويقينا بأنها صفات

الله - عز وجل - ". (5)

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح/ سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ، ط2، 1999، ج4، ص511.

(2) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 7، ص 128.

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 845.

(4) المرجع نفسه، ص 894.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح ص ي).

كما يستبعد " ابن القيم " أن يكون الإحصاء يدلّ على الحفظ باللسان فقط. يقول في ذلك: " إنّ إحصاء الأسماء الحسنى يعني حفظها مع فهم معناها والتخلّق بآدابها ".⁽¹⁾ بناء على ما تمّ ذكره، يمكننا إجمال أهم الأوجه في بيان دلالة إحصاء أسماء الله الحسنى على النحو الذي قال به " أبو سلمان الخطابي ":⁽²⁾

الوجه الأول *: أن يكون معناه العدّ والحفظ؛ يعني من قرأها وحفظها لفظاً من أولها إلى آخرها دخل الجنة.

الوجه الثاني: أن يكون معناها الطّاقة؛ يعني من أطاق أن يعمل به، ويعتقد بموجب كلّ لفظ؛ من مثل ما إذا قال: الرحمن الرحيم، اعتقد أنّه رحمن رحيم بوجود رحمته.

الوجه الثالث **: أن يكون معنى الإحصاء العقل والمعرفة؛ يعني من عقل وعرف معانيها دخل الجنة.

الوجه الرابع *:** القرآن؛ يعني من قرأها في القرآن من أوله إلى آخره، وتلفّظ بها دخل الجنة.

(1) ابن القيم، أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، ص 114.

(2) ينظر: قطب الدين بن علاء الحنفي النهرواتي، شرح أسماء الله الحسنى، مخطوطة، ص 51، 52.

* وهو أظهرها، وذهب إليه كل من " ابن العباس " و " الحافظ بن حجر ".

* وهو قول الأكثرين.

*** قال به " أبو عبد الله الزبيري "، وهو وجه ضعيف.

ووفقا لكل هذه المعطيات، يمكن تقسيم أسماء الله الحسنى إلى قسمين:

- أسماء يمكن إحصاؤها؛ وهي الأسماء التسعة والتسعين المذكورة في الحديث.
- أسماء لا يمكن إحصاؤها، وهي باقي أسماء الله ما نعلمه وما لا نعلمه.

لكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن، إذا كانت أسماء الله الحسنى لا حصر لها، لماذا خصّ النبي - صلى الله عليه وسلم - أسماء الله الحسنى بالعدد تسعة وتسعين دون غيره؟ اختلفت الأقوال في بيان دلالة العدد تسعة وتسعين الوارد ذكره في الحديث النبوي: ⁽¹⁾

- أ- فمن العلماء من قال: إنّ للعدد دلالة على مطلق التعدد، بدليل أنّ العرب كانت تُطلقه على الأشياء التي يصعب حصرها.
- ب- ومنهم من قال: إنّ ذكر العدد لا يعني نفي الحال نفي الزائد عليه، وإنّما جاء التخصيص لأنّ هذه الأسماء هي أعظم وأجلّ.
- ت- ومنهم من قال: إنّ الكلام لم يتم بقول الحديث: " **لِوَنَ لِّلّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ** "، وإنّما تمامه بقوله: " **مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ** "؛ وكأنّه قال: إنّ الله أسماء كثيرة تختصّ تسعة وتسعون منها بأن من أحصاها أو حفظها، وعمل بها دخل الجنة.

⁽¹⁾ ينظر: أحمد مختار عمر، أسماء الله الحسنى، دراسة في البنية والدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1997، ص 13، 14.

ونختتم هذه الأقوال - التي تدلّ دلالة واضحة، لا مجال للشك فيها على أنّ العدد تسعة وتسعين لا يعبر بحال من الأحوال على محدودية أسماء الله الحسنى - بقول " الغزالي ": " الأظهر أنّ المراد تسعة وتسعون بأعيانها، فإنّها إذا لم تتعين لم تظهر فائدة الحصر والتخصيص ".⁽¹⁾ موضحاً قوله بالمثل الآتي: " فيقول القائل: إنّ للملك تسعة وتسعين عبداً من استظهر بهم لم تقاومه الأعداء، فيكون التخصيص لأجل حصول الاستظهار بهم إمّا لمزيد قوته، وإمّا لكفاية ذلك العدد في دفع الأعداء من غير حاجة إلى زيادة لا لاختصاص الوجود بهم ".⁽²⁾

ثالثاً: مناهج وطرق المسلمين في جمع أسماء الله الحسنى

بالعودة إلى جملة هذه الأقوال المتباينة، يمكننا استنباط مناهج العلماء في تحديد عدد أسماء الله الحسنى على النحو الآتي ذكره:

1- منهج المعتمدين: يعتمد أصحاب هذا المنهج على الأسماء الواردة في روايات

حديث " أبي هريرة " رضي الله عنه.

2- منهج المقتصرين: يقتصر أصحاب هذا المنهج على ما ورد من الأسماء

بصورة الاسم فقط من القرآن، أو من السنة، أو من كليهما.

(1) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص150.

(2) المرجع نفسه، ص149.

3- منهج المتوسعين: وهم الذين اشتقوا من كل صفة وفعل اسما، ولم يفرّقوا بين

باب الأسماء، وباب الصفات. ومن منهج المتوسعين ذكر المشتق والمضاف

والمطلق من الأسماء.

4- منهج المتوسطين: جعلوا لأنفسهم شروطا لاشتقاق الأسماء من الصفات

ويقسمون الصفات إلى ما يصح الاشتقاق منه وما لا يصح.

والجدول الآتي يوضح قائمة الأسماء التي تمّ ذكرها بلفظها في القرآن الكريم، وفي

رواية " الترمذي " *: (1)

* تمّ اختيارها بالنظر إلى كونها أشهر الروايات.

(1) أحمد مختار عمر، أسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة، ص 40.

الله								
القرآن	الترمذي	القرآن	الترمذي	القرآن	الترمذي	القرآن	الترمذي	الترمذي
1. الآخر	✓	26. الرعوف	✓	51. الغفار	✓	76. اللطيف	✓	القابض الباسط
2. الإله		27. الربّ		52. الغفور	✓	77. المتين	✓	الخافض الرافع
3. المؤمن	✓	28. الرحمن	✓	53. الغالب	✓	78. المجيد	✓	المذل المعز
4. البارئ	✓	29. الرحيم	✓	54. الغني	✓	79. المالك		العدل
5. البرّ	✓	30. الرزاق		55. الفاتح		80. مالك الملك	✓	الجليل
6. البصير	✓	31. الرزاق	✓	56. الفتح	✓	81. الملك	✓	الباعث
7. الباطن	✓	32. الرقيب	✓	57. ذو الفضل	✓	82. الملّك		المحصي
8. التّوّاب	✓	33. السلام	✓	58. القادر	✓	83. الناصر	✓	المبدئ المعيد
9. الجبار	✓	34. السميع	✓	59. القدير	✓	84. النصير		المحيي المميت
10. ذو الجلال	✓	35. الشاكر		60. المقتدر	✓	85. ذو انتقام	✓	الواجد الماجد
11. المجيب	✓	36. الشكور	✓	61. القدوس	✓	86. المنتقم	✓	المقدم المؤخر
12. الحسيب	✓	37. الشهيد	✓	62. القريب	✓	87. النور	✓	الوالي
13. الحافظ		38. الصادق		63. القاهر		88. الهادي	✓	المقسط

الجامع	√	89.المهيمن	√	64.القهار	√	39.الصمد	√	14.الحفيظ
المقتني	√	90.الأحد	√	65.المقيت	√	40.المصور		15.الحفي
المانع	√	91.الواحد	√	66.القيوم		41.ذو الطول	√	16.الحق
الضار النافع	√	92.الودود		67.ذو القوة	√	42.الظاهر	√	17.الحكم
البديع	√	93.الوارث	√	68.القوي		43.ذو المعارج	√	18.الحكيم
الباقي	√	94.الواسع	√	69.الكبير	√	44.العزیز	√	19.الحليم
الرشيد	√	95.الوكيل	√	70.المتكبر	√	45.العظيم	√	20.الحميد
الصبور	√	96.الولي		71.الأكرم	√	46.العفو		21.المحيط
		97.المولى	√	72.ذو الإكرام	√	47.العليم	√	22.الحي
	√	98.الوهاب	√	73.الكريم		48.الأعلى	√	23.الخبير
	√	99.الأول		74.الكفيل	√	49.العلي	√	24.الخالق
				75.الكافي	√	50.المتعال		25.الخالق

* العلامة (√) تدل على ورود الاسم في رواية الترمذي.

بالنظر إلى ما جاء في الجدول، نخرج بجملته من الملاحظات:

1- بعض الأسماء الواردة في رواية " الترمذي " لم ترد في القرآن الكريم؛ مثل:

القابض الباسط، المحيي، المميت، الضار، النافع... إلخ

2- كما أنّ بعض ما ورد في القرآن الكريم لم يرد في رواية " الترمذي "؛ مثل:

الأعلى، النصير، المحيط، الكافي، ذو الطول، ذو انتقام... إلخ

3- اقتصر عدد الأسماء التي وردت بلفظها في القرآن الكريم على تسعة وتسعين، مع

استبعاد لفظ الجلالة (الله) لأنه الأصل، كما أنّ جميع الأسماء مضافة إليه.

4- وردت الأسماء في القرآن الكريم بصورة متفرقة وفق ثلاثة أشكال؛ اشتملت عليها

رواية " الترمذي " هي:

أ- ذكر الاسم نصّا / مطلقا؛ كقوله تعالى:

• ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْقَبِيضُ﴾ (آل عمران: 2)

• ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (يونس: 83)

• ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: 14)

ب- ذكر الاسم مقيدا / مضافا، كقوله تعالى:

• ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (البقرة: 117)

• ﴿الْحَفَظُ لِلَّهِ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (البقرة: 202)

• ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ (الأعراف: 167)

ت- ذكر الاسم مشتقا* : كقوله تعالى:

- ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ (البقرة: 213)
- ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ (المائدة: 109)
- ﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِي وَيُعِيدُ﴾ (البقرة: 13)

ونخلص إلى القول إنّ أسماء الله الحسنى ليس في وسع المخلوقات حصرها، ولا إحصاؤها، فهي كثيرة العدد، واسعة المعاني؛ وفي دالاتها تجليات شتى، وأسرار لا تنتهى، وإن تناهت الأيام والأعمار. لأنّ مدائحه - سبحانه وتعالى - وفضائله غير متناهية. يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ

تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الزمر: 109).

* فاشتق العلماء من الفعل (بعث) اسم (الباعث)، ومن الفعل (يجمع) اسم الجامع، ومن الفعلين (يبدئ ويعيد) الاسمين (المبدئ والمعيد) وهكذا.

المبحث الثالث: الموضوع وأهميته - عقديا وعلميا -

من المعروف تاريخيا، أن الله - عزّ وجلّ - قد بعث رسله لتبليغ دعوة التوحيد فكان تحقيق العبودية لله الهدف المحوري لكل الأهداف الدينية، وهو المغزى الذي سعت الرسل - بما أنزل عليهم من وحي - إلى تجسيده بالقول والفعل في حياة البشر قصد إصلاح الفرد والجماعة؛ بتهذيب النفوس وتربيتها على كلمة التوحيد الخالدة. " لا إله إلا الله ". يقول الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحِي

إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّخِذُونِي ۖ ﴾ (الانبياء: 25)

وقد بلغوا هذه الدعوة أتمّ تبليغ، يقول الله - عزّ وجلّ - في سورة الأعراف على

لسان رسله:

- ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴾ (59)
- ﴿ وَإِلَىٰ هَامَانَ أَخَاهُ مُوسَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴾ (65)
- ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴾ (73)
- ﴿ وَإِلَىٰ هَٰذِينَ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ ﴾ (85)

حيث تكفل هؤلاء بتقويض من الله سبحانه وتعالى بمهمة ترسيخ وإثبات وحدانية

الله في نفوس العباد ونفي الشرك به، وذلك من خلال نهج السبيل الصحيح، واختيار

السلاح القوي لمحاربة أكثر أنواع الظلمات من جهل وكفر.

ولأنّ الأمر كذلك، كان القرآن هو الوثيقة الأهم والمصدر الأساس لتلك الغاية وكانت الدعوة إلى معرفة الله بأسمائه وصفاته أقرب الطرق المنتهجة لتحقيقها، وأول مبحث للإيمان في العقيدة الإسلامية، والحد الفاصل بين الوثنية الجاهلية والوحدانية الإلهية. والجدير بالذكر، أنّ الإسلام قد رفع من قيمة العلم - على العموم - بدليل أنّ أول ما نزل به القرآن، كان الأمر بالقراءة. يقول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي

خَلَقَ ﴿ (العلق: 1)

ومن هنا، استمد العلم بأسماء الله الحسنى قيمته الرفيعة ؛ وكيف لا وهو موضوع وثيق الصلة بربّ السموات والأرض، الله الواحد القهار، وذلك بالنظر إلى أنّ من أهمّ ما يتضمنّه الإيمان به - إلها واحدا - الذي هو أول دعائم الإيمان - التعرف عليه سبحانه بأسمائه وصفاته. وفي ضوء ما سبق، تجاذب العلم بأسماء الله الحسنى قطبين متضادين أحدهما: التوحيد، والثاني: الإلحاد. فإذا قلنا التوحيد عَيْنًا: إثبات وجود الله تعالى بأسمائه وصفاته، وبالمقابل، إذا قلنا الإلحاد: عَيْنًا نفى ذلك.

ولا شك أنّ أهمية وخطورة هاتين الحقيقتين دفعت العلماء إلى تركيز اهتماماتهم على موضوع أسماء الله الحسنى، حتّى غدا من أبرز قضايا الدراسات القرآنية بواقع التاريخ الإنساني. ولقد رأيت في محاولة إبراز أهمية هذا الموضوع - بالتفصيل بعد الإجمال -، أن أبدأ أول الأمر بالوقوف على كلّ من حقيقة توحيد الأسماء والصفات، وحقيقة الإلحاد فيها - على التوالي -.

أولاً: دلالة التوحيد وأنواعه

إنّ متأمل الدعوة الإلهية القائمة على التوحيد يلحظ أنّه - أي التوحيد- الذي دعت إليه الرسل - يتضمن ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، توحيد الإلهية، وتوحيد الأسماء والصفات. ويتعيّن علينا قبل رصد هذه الأنواع، أن نحدّد دلالة التوحيد.

1- الدلالة المعجمية:

إذا ما تفقّدنا " لسان العرب "، وجدنا " ابن منظور " يُعرّف التوحيد في مادة (و ح د) على النحو الآتي: ⁽¹⁾

" الواحد أول الحساب، ويُقال وحده وأحدّه، كما يُقال ثناه وثلاثه. يقول " ابن سيده ":
رجل أحد، ووحّد، ووحد، ووحيد، ومتوحّد؛ أي منفرد. ويقول " اللحياني ": وَحَد فلان يَوْحِد؛ أي بقي وحده، والتوحيد الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد ذو الوجدانية والتوحّد ".
أما " الزمخشري " فيقول: " هو واحد، وهم وحدان، ولا تنس وحدة القبر ووحشته وجاء وحده، وأكرم كلّ رجل على حدة، وجاءوا آحاد وموحد، وهو من آحاد الناس وهو واحد قومه، واتّحد الرجلان وبينهما اتحاد، ووحد الله توحيداً وله الوجدانية وتوحيد الله تعالى بالربوبية، واستوحد انفراد، وأوحد الله فلاناً جعله بلا نظير " ⁽²⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (و ح د).

(2) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة، (و ح د).

وهكذا، عالجت المعاجم العربية مادة (و ح د) بتتبع جلّ اشتقاقاتها، وكشف دلالاتها، والتي تقترب من الدلالة الاصطلاحية؛ فإذا كان التوحيد في اللغة هو: الانفراد ونفي الشبيه والنظير؛ فهو في :

2- الدلالة الاصطلاحية/ الشرعية:

" إقرار العابد المعبود مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفاتٍ " (1) وبقراءة القرآن تتجلى أمامنا دلائل وحدانيته، فهو الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، لا شريك له، ولا ندّ ولا نظير، ولا معبود بحقّ سواه. يقول الله تعالى: ﴿وَالْمُكْمِلُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: 163)

ففي هذه الآية تصريح واضح جليّ بوحداية الله، ونفي للاشتراك، فـ " لا يصح بوجه، ولا يمكن في عقل أن يصلح للألوهية غيره أصلا، فلا يستحق العبادة إلا هو " (2) الأمر الذي لا يدع مجالا للشك أن كلمة التوحيد " لا إله إلا الله " هي مفتاح الدعوة الإلهية وأساس دعوة الرسل، بها تُفتح أبواب الجنة، ويسطع نور الحق واليقين.

(1) شعلان بن سعد بن محمد القرني، التكرار في إثبات وحدانية الله في القرآن الكريم وحكمته، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1988، ص 9.

(2) عبد القادر بن أحمد بدران، تفسير: جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار، ص 117.

لأجل هذا كله، كانت ومازالت القاعدة الأساسية التي ينطلق منها مفهوم الإيمان بالله - تعالى - وبكل ما خلق؛ والتي تستلزم جميع صفات الكمال الربّاني والتقرّد الإلهي. واللافت للانتباه، أنّ العديد من التسميّات * قد حامت حول كلمة التوحيد، وهذا بالنظر إلى الاستخدام القرآني؛ يأتي بيان بعضها على النحو الآتي: ⁽¹⁾

أ- كلمة الإخلاص: بدليل أنّ سورة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص: 1) تسمى سورة الإخلاص؛ فالتوحيد سبب الإخلاص.

ب- دعوة الحق: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ (الزمر: 14). فدعوة الحق مرجعها له وإليه تعالى.

ت- الكلمة الباقية: ﴿ وَبَعَلْنَا كَلِمَةً بَاقِيَةً ﴾ (الزمر: 28)؛ أي واجبة الثبوت والبقاء تبعاً لبقاء الدوام بدوام الله تعالى.

ث- كلمة الله العليا: ﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾ (التوبة: 40)؛ فاستعلى الإسلام بها على سائر الأديان.

* أحصى "محمود حسن الحسن" من القرآن الكريم 18 تسمية لكلمة التوحيد.

(1) ينظر: محمود السيد الحسن، أسرار المعاني المثلى في أسماء الله الحسنى، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط 3، 2004، ص ص 25، 28، 31.

3- أنواع التوحيد:

ينقسم التوحيد - كما سبق الذكر - إلى ثلاثة أنواع هي: ⁽¹⁾

أ- توحيد الربوبية: *

وهو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى وحده هو رب كل شيء، له الربوبية المطلقة على

الأشياء كلها خلقا ورزقا، وإماتة وتدبيراً وتصريفاً، إلى غير ذلك من الأمور. يقول

الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلّهِ قُلْ أَفَلَا

تَتَّقُونَ ﴿ (المؤمنون: 86-87)

ويقول أيضاً: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ

(78) وَهُوَ الَّذِي خَرَأَ لَكُمُ فِي الْأَرْضِ وَاِلَيْهِ تُخْشَرُونَ (79) وَهُوَ الَّذِي يُبْحِى وَيُمْسِتُ وَلَهُ

الْاِخْتِلَافُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (80) ﴿ (المؤمنون). يقول "ابن كثير" في تفسير هذه

الآيات الأخيرة من سورة المؤمنون: "يقررّ الله تعالى وحدانيته واستقلاله بالخلق

والتصرف والملك ليرشد إلى أنّه لا إله إلا هو، ولا تتبغى العبادة إلا له وحده لا

شريك له ". ⁽²⁾

⁽¹⁾ محمد مصطفى آيدين، الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها - من أول سورة المائدة إلى آخر

سورة المؤمنون -، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1989، ص 42.

* وهذا النوع قد أقرّ به اليهود، والنصارى، وكفار قريش، ومع ذلك حكم عليهم بالشرك لأنهم لم يوحدوا الله في ألوهيته.

⁽²⁾ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 5، ص 489.

ب- توحيد الألوهية: *

وهو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى هو الإله الحقّ المختصّ وحده بجميع أنواع العبادات من صلاة ودعاء ونذر، واستغاثة واستعانة واستعاذة، وتوكل وخوف، ورجاء وخشوع، وغير ذلك. يقول عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ (الزمر: 11). ويقول أيضا: ﴿قُلْ إِنِّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام: 162-163)

ت- توحيد الأسماء والصفات:

وهو الاعتقاد الجازم بأن الله عزّ وجلّ متّصف بجميع صفات الكمال ومنزّه عن جميع صفات النقص، وأنّ له الأسماء الحسنى الوارد ذكرها في التنزيل الحكيم، والسنة المطهّرة. يقول تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (طه: 8) ويقول أيضا: ﴿هُوَ اللَّهُ الْظَّيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ تَعَالَى الْغَنِيُّ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (22) هُوَ اللَّهُ الْظَّيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (23) هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى (24)﴾ (الحشر)

* وهذا النوع هو المقصود الأول من دعوة الرسل.

وتوحيد الأسماء والصفات يستدعي العلم بها لفظاً ودلالة، والتعبد بها والعمل بمقتضاها. ويتوقف تحقيق هذا الهدف على وجود ثلاث دعائم مهمة*، نذكرها على

سبيل الإجمال فيما سيأتي: ⁽¹⁾

- إثبات كل الصفات الواردة في الكتاب والسنة الصحيحة.
 - تنزيه الله عز وجلّ عن مشابهة الخلق واعتقاد مخالفة صفات الله تعالى لخلقه.
 - قطع الطمع عن إدراك الكيفية، وعدم تحكيم العقل في ذلك.
- ويتبين من خلال ما تمّ عرضه، أنّ هذه الأنواع متداخلة ومتلازمة فيما بينها فكلّ من النوع الأول والثاني مستلزم للآخر؛ لأنّ من أقرّ بأنّ الله واحد لزمه عبادته وحده لا شريك له، ومن عبد الله تعالى، فقد عرف أنّه ربّه وخالقه، وتوحيد الأسماء والصفات جزء من توحيد الربوبية. وهكذا، فإنّ الله - تعالى - هو المتفرد بالربوبية والألوهية، وكمال الصفات والأسماء؛ فهو واحد في ملكه وأفعاله لا شريك له، وواحد في ذاته وصفاته لا نظير له، وواحد في ألوهيته وعبادته لا ندّ له.

وهذا يُحيلنا إلى الحديث عن الحقيقة المنافية لتوحيده تعالى، والمخالفة لمظاهر عظّمته، ألا وهي الإلحاد في أسماء الله وصفاته. فما هي دلالاته؟ وفيما تبدو مظاهره؟ وما هي أنواعه؟

* ذكرها " محمد الأمين الشنقيطي "، في " منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات "، دار السلفية، الكويت، ط 4، 1984، ص44.

(1) محمد مصطفى أيدين، الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها، ص 42.

ثانيا: دلالة الإلحاد وأنواعه

إنّ الاعتراف بالله - جلّ وعلا - ربّاً للخلق لم يكن محلّ إنكار وتكذيب من أحد إلا ممن شذّ من البشر، وذلك بشهادة التاريخ الإنساني، إلا أنّ موضع الإنكار تجلّى في توحيد الله بأسمائه وصفاته. من هذا المنطلق نحاول التعرّف على معطيات هذا الإنكار - التي تتدرج ضمن حقيقة الإلحاد - وذلك بالتطرق لدلالاته - بشقيها المعجمي والاصطلاحي -، وصولاً إلى تعداد أنواعه.

1- الدلالة المعجمية:

تناول " ابن منظور " دلالة الإلحاد تحت مادة (ل ح د) فقال: " اللحد واللُحد: الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت؛ لأنّه قد أُميل عن وسط إلى جانبه. قال " أبو عبيدة " : لحد إلى الشيء يلحد والتحد مال، ولحد في الدين يلحد، وألحد مال وعدل. وقال " ابن السكيت " : المُلحد العادل عن الحق، وألحد الرجل ظلم " (1).
ويُعزّز " الزمخشري " هذه الدلالة بقوله: " قبر ملحود وملحد، ولحدت القبر وألحدته. ومن المجاز: لحد السهم عن الهدف، وألحد. وألحد في دين الله ولحد عن القصد عدل عنه، وألحد: مال إليه والتحد التجأ " (2) وفي ضوء هذه التعريفات يتّضح أنّ الإلحاد في اللغة هو الميل عن القصد والظلم والعدول عن الشيء.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ل ح د).

(2) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة، (ل ح د).

2- الدلالة الاصطلاحية:

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الْكُذِبَ ۚ يَلْعَبُونَ فِي الْأَسْمَاءِ سُبُورًا مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: 180) وقد فسرها "السعدي" بقوله: "وحقيقة الإلحاد الميل بها عما جُعِلت له".⁽¹⁾ وهذا عينه ما قصده "ابن القيم" بقوله: "والإلحاد في أسمائه هو العدول بها وبحقائقها، ومعانيها عن الحق الثابت".⁽²⁾

3- أنواع الإلحاد:

بهذا قسّم العلماء الإلحاد في أسماء الله الحسنى إلى أربعة أنواع، وفقا لأقوال المشركين الذين جمعهم الإلحاد وتفرقت بهم الطرق؛ وهي:⁽³⁾

أ- أحدها: * إثبات المشاركة فيها لأحد من الخلق؛ من ذلك تسمية الأصنام بها.

ب- ثانيها: ** نفي صفات الله وإثبات أسماء لا حقيقة لها.

ت- ثالثها: *** جردها وإنكارها بالكلية، وعدّها مجرد ألفاظ مجردة لا معنى لها.

ث- رابعها: تشبيهه بصفات خلقه، تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا.

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن، ص 310.

(2) ابن القيم، أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، ص ص 72، 73.

(3) ينظر: القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى على ضوء الكتاب والسنة، ص ص 28، 29، 32.

* من ذلك اشتقاق المشركين لآلهتهم اسم اللات من الإله، والعزّى من العزيز.

** كتسمية النصارى (الله) أباً، ووصف اليهود له بأنّه فقير: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ (آل عمران: 181).

*** كإنكار المشركين اسم الرحمن. يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ (الفرقان: 60)

ويجدر الذكر في هذا المقام، أنّ القرآن الكريم قد ردّ على هذه الأباطيل بالحجّة والدليل القاطعين، نافية عن نفسه المماثلة والمشابهة والنقائص، يقول عزّ وجلّ:

• ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (مريم: 65) أي: " ليس أحد من الأمم يُسمّى شيئاً بهذا الاسم

سوى الله. وقال " مجاهد " و " ابن جبير " و " قتادة ": سمياً؛ مثلاً وشبيهاً. وقال

" الزجاج ": هل تعلم أحدا يستحق أن يقال له خالق وقادر إلا الله ".⁽¹⁾

• ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص: 4)؛ " الكفؤ: النظير، جاءت مصرحة

بالتوحيد، رادةً على عبادة الأوثان. وهذا الكلام سيق لنفي المكافأة عن ذات

الباري - سبحانه وتعالى - ".⁽²⁾

• ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى: 11)؛ " جعلت المثل كناية عن الذات في من لا

مثل له ".⁽³⁾

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 6، ص ص 193، 194.

(2) المرجع نفسه، ج 8، ص ص 529، 530.

(3) المرجع نفسه، ج 7، ص ص 529، 530.

• ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مَقَامًا يَكُونُونَ فِيهِ﴾

﴿أَن يُنْفِخَ الْمَوْتَى بِكَلِمَةٍ إِنَّهُ يَكُونُ كُلُّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الأنعام: 33): " وقالوا ذلك

عنادا واستهزاء وتهكما (...) وردّ قولهم وإنكاره أبلغ وأدلّ على إثبات غاية

السخاء له، ونفي البخل عنه ". (1)

• ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾

(ق: 38): " نزلت في اليهود تكذيبا لهم في قولهم إنه تعالى استراح من خلق

السموات والأرض في ستة أيام يوم السبت، واستلقى على العرش ". (2)

بهذا، فقد أظهرت الآيات دلالة التوحيد التي تقتضي تنزيه أسمائه وصفاته، من

خلال نفي أوجه الإلحاد التي تُخالف العقل والفطرة؛ فله تعالى صفات تليق بكماله

ولمخلوقاته صفات مناسبة لحالهم، ومجرد التفكير في المقارنة بينهما يشكل بحقّ

أعظم مظاهر الإلحاد وأسوأها، فالله - تعالى - وصف نفسه بالعلم، فقال: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (النور: 35) ووصف خلقه بالعلم فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرُوهُ بِنِجَالٍ مَّخْلُومٍ﴾

(الحارثية: 28)، كما وصف نفسه بالغنى، فقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

(فاطر: 15)، ووصف بعض خلقه بذلك فقال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ يَحْتَفِئًا فَلْيَسْتَعِظْهُ﴾

(النساء: 6).

(1) أبو حيان التوحيد، البحر المحيط، ج 3، ص ص 534. 535

(2) المرجع نفسه، ج 8، ص ص 128.

" ولا شك أنّ للخالق جلّ وعلا علما وغنى حقيقين لائقين بكماله وجلاله، لا يشركه فيهما أحد من خلقه، وأنّ للمخلوق علما وغنى مناسبين لضعفه وعجزه، وبين علم وغنى الخالق والمخلوق كمثل ما بين ذات الخالق وذات المخلوق من المنافاة والمخالفة ⁽¹⁾." ومن زاوية أخرى، فإنّ الله أسماء لا يتسمّى بها إلا هو؛ مثل: لفظ الجلالة " الله " واسم الجبار والمتكبر والقهار، وما شابه ذلك. الأمر الذي يستلزم أن لا يُحلف إلا باسمه، ولا يُسجد إلا له، ولا يُذبح إلا له وباسمه، ولا يُلجأ إلا إليه.

ثالثا: بيان أبرز الأوجه الدالة على أهمية الموضوع

بهذا القدر نصل إلى إبراز أهم المسائل التي طبعت موضوع أسماء الله الحسنى بطابع مميز، جعلها تكتسب أهمية عالية بين مختلف المواضيع ذات الصلة الوثيقة بالعقيدة الإسلامية، وبالقرآن الكريم. وذلك على النحو الذي ذكره " السعدي " يقول: ⁽²⁾

1- إنّ هذا العلم - وهو العلم المتعلق بالله تعالى -، أشرف العلوم وأجلّها على الإطلاق، والاشتغال بفهمه والبحث التام عنه اشتغال بأعلى المطالب.

2- إنّ معرفة الله تعالى تدعو إلى محبته، وخشيته، وخوفه، ورجائه، وإخلاص العمل له، وهذا عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه وصفاته، والتفقه في معانيها.

⁽¹⁾ ينظر: شعلان بن سعد بن محمد القرني، التكرار في إثبات وحدانية الله في القرآن الكريم وحكمته، ص ص 21، 24.

⁽²⁾ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن، ص 35.

3- إنّ أحد أركان الإيمان، بل أفضلها وأصلها الإيمان بالله، وأقرب طريق يُوصل إلى ذلك تدبّر صفاته وأسمائه من القرآن.

4- إنّ العلم به تعالى أصل الأشياء كلها.

وفي ختام هذا المبحث، نصل إلى القول: إنّ معرفة الله تعالى تتوقّف على معرفة أسمائه وصفاته والتي تشتمل على سرّ السعادة، ومفتاح الفضل والزيادة، فعلى قدر علم العبد بربّه وعمله بما يقتضيه ذلك العلم ترتفع درجته، وتسمو همته، وتركز نفسه. وهكذا كان جديرا بالإنسان أن يحيطها علما وفهما، لأنّ ثمرتها لا تعدلها ثمرة.

خاتمة الفصل:

وهكذا بعد هذه الرحلة في رحاب أسماء الله الحسنى، نكون قد وصلنا إلى ختام هذا الفصل الذي حاولنا من خلاله إلقاء الضوء على حقيقة أسماء الله الحسنى، والوقوف على أهمّ معطياتها في ظلّ الدراسات القرآنية التي أولت عناية فائقة للمبحث في مختلف قضاياها ومباحثها. وذلك في محاولة الإجابة عن ما أثير حولها من تساؤلات بين العلماء، سواء ما خصّ المصطلح وذلك بطرح السؤال الآتي: هل هي أسماء أو صفات؟ وهل الاسم هو نفسه المسمى أو هو نفسه التسمية؟. ولعل القول الذي اطمأن إليه أكثر العلماء هو ما ذهب إلى أنّ أسماء الله في دلالتها صفات ماعدا لفظ الجلالة (الله) إلا أنّ المصطلح المتداول، والذي جاء ذكره في النص

القرآني هو أسماء. وأنّ هذه المصطلحات: (الاسم والمسمى والتسمية) متباينة الدلالة. من هنا، كان لزاما الحرص على عدم الخلط بينها.

لننتقل إلى بيان دلالة لفظ الجلالة (الله)، وبالمثل تعددت الآراء حول مسألة اشتقاقه ليستقر رأى الأكثرين على أنه اسم علم غير مشتق، أمّا ما خصّ دلالاته فلا خلاف في أنّه الاسم الدال على ذات الوجود المتفرد بالألوهية، المتوحد بالربوبية. وعليه، فهو ليس كغيره من الأسماء بل خصّه الله بسمات يمنع معها أن يتسمّى به غيره - جلّ جلاله - . هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أنّ ما تبقى من أسماء يخلو من صفات العلو والتعظيم؛ فكلّها حسنى. وما قيل عنها حسنى إلا وخلف هذا دلالة وحكمة.

وفي هذا الوصف أوجه عدّة، لعلّ أبينها أنّها حسنة المعاني والصفات. بناء على هذا، تتحدّد دلالة أسماء الله الحسنى في أنّها صفات مدح وثناء وحمد لله تعالى، أثبتها لنفسه في كتابه المجيد، وأثبتها له رسوله الكريم في سنته الطاهرة، فقد نقل بالتواتر عنه " **إنّ لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا** ". وفي ضوء هذا الحديث انبثقت إشكالية أخرى كان لها القدر الوافر من البحث والتنقيب حتى أفرزت مذاهب متباينة الفكر متشعبة الأقوال، والحديث هاهنا عن مسألة العدد: هل لأسماء الله الحسنى عدد معين أم هي لانهائية؟

والناظر في ما صرّح به هؤلاء من أدلة وبراهين مستقاة من الكتاب والسنة، يخرج بنتيجة مفادها أنّ أسماء الله الحسنى كثيرة منها ما نعلمها، ومنها ما لا يعلمه إلا الله

تعالى؛ ولأنّ الأمر كذلك، ليس في وسع البشر الإحاطة بها جميعا. بيد أنّ العلم بما ورد بتوقيف الشرع ضروري، وكيف لا، وفيها الفضل الكثير والخير الواسع. بدليل أنّ من أحصاها دخل الجنة كما جاء ذكره في قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومجددا أثارت كلمة (أحصاها) خلافا؛ ماذا نعني بها؟ فقل لا يقتصر الأمر على مجرد عدّها وحفظها، بل يتعدّاه إلى العلم بها، وفهم معانيها والعمل بمقتضاها.

وفي نهاية هذا الفصل أجمالنا القول في حقيقة أسماء الله الحسنى بالتطرّق إلى أهمية الموضوع من حيث ارتباطه بأعظم معلوم ألا هو الله - جلّ وعلا - ومن حيث تمركزها بين قضيتين مهمتين على صعيد الفكر الإسلامي والعالمي ككلّ؛ فبين النفي والإثبات تجلّت حقيقة توحيد أسماء الله وصفاته، وبالمقابل الإلحاد فيه. وغريب أمر هؤلاء الذين ألدوا في أسمائه وصفاته وهي بيّنة الدلالة، واضحة المعالم أمام أعينهم تجسّد لها حقائق الكون والحياة، فيكفي أن نعرض أسماء الله الحسنى على آثار الخلق والموجودات حتى تتجلى لنا حقيقة التوحيد. من هنا لا يمكن بحال أن نتجاهلها أو أن نُكرها؛ فهي تحيا بيننا في مظاهر الوجود المختلفة. ولا شك أنّه واقع بمنتهى الأهمية، من هنا اكتسب العلم بها قيمته العلمية والدينية فكان لزاما إفرادها بالبحث والعناية؛ فهي عماد الإيمان بالله، وأصل العلوم وأشرف المقاصد.

الفصل الثاني:

أسماء الله الحسنى - دراسة في المعجم والدلالة -

المبحث الأول:

تقديم نظري عن البحث المعجمي والدلالي في التراث العربي

المبحث الثاني:

معجم أسماء الله الحسنى في خواصل القرآن

المبحث الثالث:

أسماء الله الحسنى - دراسة دلالية -

إنّ الحديث عن أسماء الله الحسنى - في حقيقة الأمر - يعني الحديث عن دلالتها التي سعى علماء الإسلام إلى كشفها وبيان أسرارها، وهذا ما تُثبته عديد المؤلفات التي تناولتها بالشرح والتفسير، وذلك لتمكين المسلمين من الاطلاع عليها وفهمها، ومن ثمة العمل بمقتضياتها الدلالية. من الواضح إذاً، أنّ منطلق التفكير في دراسة أسماء الله الحسنى كان البحث في دلالتها وبيان كنهها، بالاستناد إلى معاجم العربية وتفسير العلماء المتنوعة. والشروح الكثيرة، هكذا تبوّأت الدلالة منزلة هامة في الدراسات القرآنية؛ إذ عليها مدار العلم بمعاني القرآن الكريم وألفاظه؛ بغية فهم ما نزل به من أوامر ونواهي ومختلف الأحكام الشرعية في أمور الدين والدنيا.

ولا شك أنّ دلالة الأسماء جزء لا يتجزأ من دلالة القرآن الكريم، الذي شملها بين ثناياه في أرقى مستويات التعبير اللغوي والبلاغي. وعليه، حدث وأن أفردت هذا الفصل للدراسة المعجمية والدلالية لأسماء الله الحسنى، بالاختصار على ما ورد ذكره بلفظه في فواصل القرآن الكريم. هذا على ما يعتري هذا العمل من صعوبات، بالنظر إلى طبيعة الموضوع في حدّ ذاته، إذ لا يزال على مرّ العصور عزيز المرام وصعب المنال. إضافة إلى ندرة الدراسات في هذا المجال وفق منهج علمي واضح المعالم والحدود.

بادئ ذي بدء، ارتأيت أن أرسم إطاراً نظرياً للبحث المعجمي والدلالي عند علماء العرب القدماء، انتقالاً إلى إنشاء معجم ألف بائي يكفل جمع وحفظ أسماء الله الحسنى الواردة في الفواصل القرآنية، وصولاً إلى تحليل معطيات هذا المعجم واستخلاص أهمّ

الملاحظات، وشرح أبرز الظواهر الدلالية المستوحاة منه، باعتماد أسلوب المقارنة والإحصاء في ضوء كل من العناصر الآتية: الدلالة الصرفية/ الاشتقاقية، التصنيفات الدلالية. وبتعبير أكثر دقة، تضمنت الدراسة المعجمية والدلالية لأسماء الله الحسنى ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: تقديم نظري عن البحث المعجمي والدلالي في التراث العربي:

أولاً: اللغة والبحث اللغوي

ثانياً: معالم البحث المعجمي

ثالثاً: معالم البحث الدلالي

المبحث الثاني: معجم أسماء الله الحسنى في فواصل القرآن

أولاً: المعجم في اللغة والاصطلاح.

ثانياً: معالم المنهج المتبع.

ثالثاً: معجم أسماء الله الحسنى.

المبحث الثالث: أسماء الله الحسنى - دراسة دلالية -

أولاً: الدلالة في اللغة والاصطلاح

ثانياً: الدلالة الصرفية.

ثالثاً: التصنيفات الدلالية.

المبحث الأول: تقديم نظري عن البحث المعجمي والدلالي في التراث العربي

أولاً: اللغة والبحث اللغوي

ارتبطت اللغة منذ أقدم العصور بالإنسان أشد ارتباطاً، وكيف لا وهي الأداة الأساسية في تواصله مع بني جنسه؛ والتي تميّزه عن باقي المخلوقات من نبات وحيوان فـ" كانت وسيلته إلى الفهم والإفهام وإلى الإبلاغ والتبليغ وإلى البيان والتبيين " (1) من هذا المنطلق انصب اهتمامه عليها بالبحث والدراسة بهدف الحفاظ عليها والحرص على بقائها، والعمل على تطويرها. بهذا نشأت مختلف العلوم والمدارس اللغوية عبر مختلف أنحاء العالم باختلاف مناهجها، وأسسها ومنطلقاتها المعرفية والفلسفية؛ التي عكست توجهات كل منها في دراسة اللغة؛ فبعضها أولى اهتمامه باللفظ والبعض الآخر أولى اهتمامه بالمعنى؛ كون اللغة لفظ ومعنى، يحقق عنصر التواصل.

والجدير بالذكر، أنّ هذه الدراسات لم تظهر في بداية نشأتها بشكل مستقل، بل اختلّطت بمباحثها ببقية العلوم ولم يكتب لها الاستقلال بذاتها كعلم معترف بوجوده وأهميته، منفرد بمفاهيمه ومصطلحاته إلا في العصر الحديث على يد دي سوسير. يقول: " إن هدف الألسنية المنفرد والحقيقي إنّما هو اللغة، منظورا إليها في ذاتها ولذاتها. " (2)

(1) نور الهدى لوشن، علم الدلالة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، دط، 2006، ص 13.

(2) فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر/ يوسف غازي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط، دت، ص 280.

ونشير إلى أنّ علم اللغة أو ما اصطلح على تسميته، باللسانيات * وإن كان حديث النشأة إلا أنه قديم التداول والاهتمامات من مختلف الشعوب، وللعرب علاقة حميمة مع اللغة، فانكبوا على دراستها على جميع الأصعدة: صوتا وصرفا وتركيبا ومعجما ودلالة. والسر وراء هذا الاهتمام البالغ هو خدمة القرآن الكريم والحفاظ عليه.

ثانيا: معالم البحث المعجمي:

ويُعدّ البحث المعجمي أحد مجالات علم اللغة التي حظيت بعناية علماء العرب القدامى حتى برعوا فيه، وفاقوا الأمم الأخرى في إنشائها. يقول " أحمد مختار عمر": " لا تعرف أمة من الأمم في تاريخها القديم أو الحديث قد تفننت في أشكال معاجمها، وفي طرق تبويبها وترتيبها كما فعل العرب ".⁽¹⁾

وفيما يلي حديث عن معالمه من حيث تتبع بدايته ومراحل تطوره، واتجاهاته.

1- النشأة والمسار التطوري:

أدرك علماء العرب القدامى أهمية البحث المعجمي في حفظ وصيانة لغة القرآن الكريم من أن يقتحمها لحن أو عجمة أو ضياع، الأمر الذي أدّى إلى إثراء المكتبة

* تعرف اللسانيات على أنها الدراسة العلمية للغة:

Linguistics is usually defined as 'The scientific study of language'. See: Loreto Todd, An Introduction To Linguistics, Longman, York press, 1987, p 5.

(1) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ص 175.

العربية بأضخم المعاجم حجما، وأغزرها كمّا، وأغناها نوعا. حتى غدت مصدرا ثميناً للباحث في الدراسات اللغوية، ومرتكزا أساسيا لصناعة المعاجم الحديثة. وعليه لا يمكن الحديث عن نشأة البحث المعجمي في الثقافة العربية قبل ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم، الذي كان بحق الحافز القوي الذي دفعهم إلى وضع المعاجم على اختلاف مناهج تصنيفها وأنماط تأليفها.

ولا شك أنّ مثل هذا العمل الإبداعي المُتقن قد تطلّب جهودا جبّارة من الدارسين العرب، وأخذ حيزا كبيرا من التاريخ الإنساني، ولأنّ الأمر كذلك؛ فإنّ البحث المعجمي لم يصل حدّ الكمال تصنيفا وترتيبيا إلا بعد مراحل طويلة من التدرج والانتقال من طور إلى طور. يأتي بيانها على النحو الآتي:

المرحلة الأولى: تفسير القرآن / المعجم المنطوق

بدأ مسار البحث المعجمي كما أسلفنا الذكر بنزول القرآن الكريم، فمنذ نزوله أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يشرح للصحابة ما أشكل عليهم من لفظ أو ما استغلق عليهم من معنى، والناس * يسألون الصحابة وهكذا. هذا إن دلّ على شيء، فإنّما يدل على حرصهم على فهم القرآن الكريم وتدبر معانيه " إذ التفقه بكلام القرآن استدعى عناية بالغريب وشرحه حتى إنّهم يعدّون تفسير ابن عباس نواة للمعاجم العربية " (1).

* اشتهر من بينهم " نافع بن الأزرق " و " نجدة بن عويمر " بسؤالتهما التي أوردها " السيوطي " في كتابه " الإتقان في علوم القرآن "؛ والتي بلغت مائتين وخمسين مسألة.

(1) فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1988، ص 206

بناء على هذا كان " ابن العباس " - حبر الأمة وترجمان القرآن - في طليعة مفسري القرآن، والذي عُرِف بشرحه لبعض مفردات القرآن الغريبة مستعينا بالشعر. يقول: " إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر؛ فإنّ الشعر ديوان العرب ".⁽¹⁾ من هنا قام مقام المعجم اللغوي في إطار المشافهة، وهي السّمة التي طبعت هذه المرحلة، وهي محاولات مهّدت لولادة المعجم في الفكر العربي. وهذا ما تُظهره المرحلة الثانية.

المرحلة الثانية: جمع ورواية اللغة

أدّى اتساع الرقعة الإسلامية إلى اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم، الأمر الذي فتح المجال لتسرب اللحن في الوسط اللغوي العربي، بهذا استشعر علماء العربية الخوف من أن يمسّ القرآن الكريم فساد. فوجّهوا اهتماماتهم لوضع علم النحو الذي يقتضي الاهتمام بجمع اللغة وروايتها. انطلاقاً من هذا، تبدأ مرحلة جمع اللغة العربية من بطون البوادي والسنة الأعراب وقد تكفل بهذه المهمة نفر من أهل اللغة أمثال: " أبو عمرو الشيباني "، و" الخليل " و" أبو الأصمعي "، وغيرهم فـ" رحلوا إلى البادية يشافهون الأعراب في مضاربهم، ويُدوّنون مادتهم معتمدينها أساساً لعلمهم ".⁽²⁾ وتجدر الإشارة إلى أنّ جمع اللغة لم يخضع لنظام معين أو منهج محدّد في أول الأمر إلا بعد فترة، إذ كان لزاماً على العلماء بعد جمع اللغة كيفما اتفق أن ينتقلوا إلى مرحلة التدوين.

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 24.

(2) عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار الصفاء، عمان، ط 1، 1999، ص 80.

المرحلة الثالثة: التدوين والكتابة

تتقسم إلى قسمين هما:

1- الرسائل اللغوية:

اتجه بعض اللغويين منذ نهاية القرن الأول الهجري إلى جمع الألفاظ المتصلة بموضوع واحد، ووضعها تحت عنوان واحد في النواذر والغريب والأسماء والصفات ضمن رسائل لغوية * صغيرة ذات أشكال مختلفة، تمتاز كلها بطابع جزئي خاص ومحدود، فـ "كان منها رسائل وكتب الخيل والشاة والشجر..."⁽¹⁾

2- معاجم الموضوعات:

شكّلت الرسائل اللغوية بداية نشأة المعاجم الموضوعية، القائمة على ترتيب الكلمات حسب المعاني من ذلك: "الغريب المصنف" لـ "أبي عبيد القاسم بن سلام" "الألفاظ" لـ "ابن السكيت"، "مبادئ اللغة" لـ "الإسكافي"، "فقه اللغة وسر العربية" لـ "الثعالبي"، وأشهرها "المخصص" لـ "ابن سيده".⁽²⁾

* ك: كتاب "أبي حنيفة" في الأنواء والنبات، وكتب "أبي حاتم" في الأزمنة والحشرات والطير، وكتب "الأصمعي" في السلاح والإبل والخيول وكتاب "أبي زيد" في المطر واللبأ واللبن، وكتاب الأضداد لـ "الأنباري". ينظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، ط 9، 2004، ص 75.

(1) حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2003، ص 303.

(2) ينظر: محمد سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة نصوص ودراسات، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1994، ص 313.

المرحلة الرابعة: العمل المعجمي

تُوّجت هذه المرحلة بظهور أول معجم شامل لمفردات العربية في القرن الثاني الهجري، مرتّب بطريقة إحصائية حسب مخارج الحروف لـ "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، وقد اعتمد في ترتيبه الألفاظ العربية - المستعمل منها والمهملة - ثلاثة أسس هي: المخارج، الأبنية، والتقاليب ⁽¹⁾. فالإيه يعود الفضل في شقّ طريق التأليف المعجمي، ثم تتابع التأليف بعد ذلك وتتوّعت المناهج في الترتيب والتناول.

هكذا هي الانطلاقة الأولى في البحث المعجمي في اللغة العربية، بدأت بتفسير غريب القرآن الكريم، انتقالا إلى تأليف الرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات، وصولا إلى وضع أول معجم عربي؛ وهو معجم العين، الذي يمثّل بحقّ أرقى ما حقّقه الفكر العربي القديم من إنتاج معجمي لم تشهده أئمة من قبل.

واللافت للانتباه، أنّ هذه المراحل لا تخلو من تداخل في التأليف والتصنيف، وذلك راجع إلى عدم وجود فواصل زمنية كبيرة بينها، بل شكّلت سلسلة واحدة في البحث المعجمي. بهذا لا يمكن القول باستقلال كل مرحلة عن التي تليها، والمعاجم العربية كثيرة ومتنوعة، وهي كذلك مختلفة في طريقة ترتيبها لألفاظ اللغة، من هنا قسّمت إلى أقسام أو ما اصطلح عليه بالمدارس المعجمية.

(1) ينظر: حاتم صالح الضامن، علم اللغة، مطابع التعليم العالي، الموصل، د ط، د ت، ص ص 81 و 80.

2- المدارس المعجمية:

أدرك المعجميون العرب أنّ للكلمة جانبين هما: اللفظ والمعنى، الأمر الذي أفضى إلى ظهور نوعين من المعاجم، معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، " فإذا كانت الغاية هي تقديم معاني الألفاظ وضبط صيغها، بُني منهج التصنيف على أسس لفظي، وهذا ما عُرِف بمعجمات الألفاظ، وإذا كانت الغاية هي تقديم كلمة لمعنى ما، بُني المنهج على أساس الموضوعات والمعاني، وهو ما عُرِف بمعجمات المعاني " ⁽¹⁾ وبخلاف القسم الثاني - معاجم المعاني -، شمل القسم الأول - معاجم الألفاظ - أشكالاً عدّة للترتيب الألفاظ على أساس منها صُنِّفت المدارس المعجمية؛ نذكرها على النحو الآتي: ⁽²⁾

• **المدرسة الصوتية:** مثل: العين لـ " الخليل "، البارع لـ " القالي "، " تهذيب اللغة "

لـ " الأزهري "، " المحكم " لـ " ابن سيده ".

• **المدرسة الألفبائية:** وقُسمت إلى قسمين هما:

أ- **حسب الأوائل:** مثل: " أساس البلاغة " لـ " الزمخشري "، " المصباح المنير "

لـ " الفيومي "، " المقاييس " لـ " ابن فارس ".

⁽¹⁾ ينظر: عبد الحفيظ السطلي، المعجمات العربية وأطوار التأليف فيها، مجلة التراث العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع 17، س 19، تشرين الأول/ أكتوبر، 1999، ص 15.

⁽²⁾ وهذا ما تناوله أحمد مختار عمر في كتابه البحث اللغوي عند العرب، تحت عنوان: الترتيب المعجمي عند العرب ضمن الفصل الرابع المعنون بـ: المعجم، ص 175.

ب- حسب الأواخر: مثل: " تاج اللغة وصحاح العربية "، لـ " الجوهري " " لسان العرب " لـ " ابن منظور "، " القاموس المحيط " لـ " الفيروز أبادي ".

• مدرسة الأبنية: مثل : " ديوان الأدب " لـ " الفرابي "، " مقدمة الأدب لـ " الزمخشري ".

ومن أمثلة معاجم المعاني " جواهر الألفاظ " لـ " قدامة بن جعفر "، " التلخيص في معرفة أسماء الأشياء " لـ " أبي هلال العسكري ". ننتقل إلى بيان معالم البحث الدلالي عند علماء العربية القدامى فلا شك أنّ للبحث المعجمي علاقة وطيدة بالبحث الدلالي فكلاهما يلتقيان في الدلالة المعجمية للكلمة. ولا غنى للبحث اللغوي عنهما.

ثالثا: معالم البحث الدلالي

أولى الدارسون العرب عناية كبيرة بالبحث الدلالي بل يعدّ البحث المعجمي مظهرا بارزا من مظاهر البحث الدلالي في الفكر العربي القديم، والذي فرضته الحاجة إلى فهم ألفاظ القرآن ومعانيه. وهكذا نرى مجددا كيف أنّ الأسباب الدينية تقف وراء جلّ البحوث اللغوية عند العرب فـ " لما كانت علوم الدين تهدف إلى استنباط الأحكام الفقهية ووضع القواعد الأصولية للفقهاء اهتمّ العلماء بدلالة الألفاظ والتراكيب وتوسّعوا في فهم معاني نصوص القرآن والحديث " (1).

(1) عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001، ص 16.

1-النشأة والمسار التطوري:

إنّ الحديث عن البحث الدلالي في التراث العربي القديم لا يعني أنّ علم الدلالة * من حيث الاصطلاح والمنهج العلمي قديم النشأة، وإنّما القديم هو ما أثاره القدماء من مواضيع ومباحث **، وما ناقشوه من مسائل ودرسوه من ظواهر، تعدّ من أبرز محاور علم الدلالة الحديث. ولا يقتصر الحديث هنا عن العرب فقط، بل يتعدّاه إلى شعوب أخرى، فـ "لقد كان هذا مع علماء اللغة الهنود، كما كان لليونانيين أثرهم البين في بلورة مفاهيم لها صلة وثيقة بعلم الدلالة، ثم كان لعلماء الرومان بهذا معبر في الدراسات اللغوية " (1).

ومن الثابت تاريخياً أنّ البحث الدلالي عند العرب قد تأخر مقارنة بالأمم الأخرى وذلك راجع إلى تأخر الإسلام. وهذا ما يؤكّده " أحمد نعيم كراعين " بقوله: " لم تصل إلينا أيّ دراسة أو رواية عن قيام دراسات لغوية عند العرب قبل نزول القرآن الكريم ولهذا تأخر ظهور الدراسات اللغوية عند العرب بالمقارنة مع الأمم الأخرى " (2).

* تعددت تعاريفه، نذكر من بينها: هو دراسة المعنى.

Semantics is the study of meaning. See : John Lyons, Language and linguistics, an introduction, Cambridge, university press, Great Britain, 1981, p.136.

** منها نشأة اللغة، العلاقة بين الدال والمدلول، أقسام الكلام، السياق، العلاقات الدلالية كالترادف والمشتراك اللفظي.

(1) ينظر: عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ص 15.

(2) أحمد نعيم الكراعين، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1993، ص 27.

و" يمتدّ البحث الدلالي العربي من القرون: الثالث والرابع والسادس الهجري إلى سائر القرون التالية لها، وهذا التأريخ المبكر إنّما يعني نُضجا أحرزته العربية وأصله الدارسون في جوانبها ". (1)

2- الجهود والاهتمامات الدلالية:

أثمر هذا التلاحق بين الدراسات اللغوية والدينية إنتاجا خصبا من العلوم، حيث خصّص علماء العربية حيّزا واسعا من مؤلفاتهم لكثير من القضايا الدلالية، من هنا توزّعت البحوث الدلالية بين جهود كل من اللغويين والأصوليين والبلاغيين والفلاسفة نرصدها

أ- جهود اللغويين: (2)

تتلخّص اهتمامات اللغويين العرب بالدراسة الدلالية في اتجاهين هما:

- **البحث الدلالي العام:** * دراسة غريب ألفاظ القرآن الكريم، وضبط المصحف الشريف بالشكل، التأليف في الترادف والأضداد والمشتراك والاشتقاق، وبيان معاني الكلمات الدخيلة. وغيرها.

(1) ينظر: فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ص 6.

(2) تناول هذا الموضوع " إبراهيم أنيس " في كتابه " دلالة الألفاظ "، تحت عنوان (كنوز الألفاظ العربية)، ص 225-251 و" محمود السعران "، في كتابه " علم اللغة مقدمة للقارئ العربي "، تحت عنوان: (نشأة الدراسات اللغوية خدمة للقرآن الكريم)، ص 324-382.

* ينسب إلى جهود فئة كبيرة من العلماء نذكر منهم: " سيويوه "، " ابن جني "، " ابن فارس "، " الجواليقي "، " السيوطي "، وغيرهم.

• **العمل المعجمي:** تجسّده حركة تأليف الرسائل اللغوية صغيرة الحجم ومعاجم الموضوعات، ومعاجم الألفاظ على تنوّعها وتعدّدها. والمعروف أنّ أقدمها هو العين لـ " الخليل ". ونشير إلى واقع التشابه الحاصل بين هذه الجهود، والذي يمكن تفسيره بالرجوع إلى أمرين هما: التأثير المتبادل، والهدف الديني الموحد المتمثل في خدمة القرآن الكريم.

ب- جهود الأصوليين:

" شغل كثير من الأصوليين وعلماء الكلام منذ نشأة التأليف في أصول الفقه بمسائل كثيرة من البحث الدلالي بوجه خاص؛ لما لذلك من شأن في تحديد الأحكام الشرعية. يأتي في طبيعتها دلالة الكلمة ودلالة الكلام ". ⁽¹⁾ وما يتعلّق بهما **، كما تعرّضوا لقضايا الترادف والمشتراك، والأضداد. لأجل هذا " تعدّ دراستهم من أدقّ الدراسات الدلالية عند العلماء؛ لأنها ارتبطت بالنص القرآني العظيم ". ⁽²⁾

* يشترك في إنجازهِ العديد من العلماء من أمثال: " الأصمعي "، " الثعالبي "، " أبو زيد الأنصاري "، " الأزهرى "، وغيرهم.

⁽¹⁾ ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص 328.

** مثل: دلالة المنطوق، دلالة المفهوم، تقسيم اللفظ من حيث الظهور و الخفاء، العموم والخصوص... إلخ

⁽²⁾ فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2005، ص 7.

ت - جهود البلاغيين:

يلتقي الاهتمام البلاغي بالبحث الدلالي في " دراسة الحقيقة والمجاز، وفي دراسة مختلف الأساليب البلاغية من خبر وإنشاء - على اختلاف أنواعها وأغراضها - دون أن نغفل عن المباحث الدلالية التي تناولها " عبد القاهر الجرجاني " في نظرية النظم " (1).

ت - جهود الفلاسفة:

" كما استقطبت كثير من البحوث الدلالية اهتمام الفلاسفة، من أمثال " الفرابي "، " ابن سينا "، " ابن رشد "، " الغزالي "، " ابن حزم " و" القاضي عبد الجبار " وغيرهم " (2).
هكذا، تقف مختلف هذه الجهود والاهتمامات في توائم وتواشج وانسجام، شاهدة على شمولية البحث اللغوي ونضجه في الثقافة العربية القديمة، وذلك على الصعيدين المعجمي والدلالي، اللذين حظيا بعناية كبيرة من قبل علماء العرب - على تباين مجالات بحثهم وتنوعها -.

وذلك حرصا منهم على خدمة كتاب الله عزّ وجلّ، المعجز بألفاظه ومعانيه. الأمر الذي أثمر هذا التراث اللغوي الضخم، الذي يعدّ مرتكزا للبحث اللغوي الحديث. لما تميّز به من تنوّع في البحث، وتطور في النسيج وبراعة في التأليف.

(1) ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 21.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 21.

المبحث الثاني: معجم أسماء الله الحسنى في فواصل القرآن

رأينا قبل أن ننطلق في رحلة إنشاء معجم أسماء الله الحسنى أن نمهد لها السبيل بالحديث عن مسألتين هامتين يجمعهما التوجه النظري الذي من شأنه أن يكفل سدّ باب الغموض والإبهام. إحداهما تتعلّق بتحديد دلالة كلمة (معجم) في ضوء التعريف اللغوي والاصطلاحي، هذا وقد تناولناها في ضوء التاريخ بصورة مجملّة. والثانية تتعلّق بعرض معالم المنهج المتبع. إذا، بين النظر والعمل نسعى إلى تحقيق إحدى غايات البحث الأساسية التي شغلت فكرنا منذ بدايته، وهي ولادة معجم أسماء الله الحسنى في رحم لغوي، تعانق فيه المعجم والدلالة.

أولاً: المعجم في اللغة والاصطلاح

1- لغة:

جاء في "لسان العرب" لـ "ابن منظور" أن كلمة معجم مأخوذة من مادة (ع ج م) فـ "العجم والعجم خلاف العرب والعرب، والأعجم الذي لا يفصح، ولا يبين كلامه، وأعجم الكتاب وعجمه: نقطه؛ قال "ابن سيده": وهو عنده على السلب لأنّ أفعلت، وإن كان أصلها الإثبات فقد تجيء للسلب، كقولهم أشكيت زيدا أي زلت له عمّا يشكوه، والعجماء: كل بهيمة. وصلاة النهار عجماء لإخفاء القراءة فيها".⁽¹⁾ من هنا أفادت كلمة (أعجم) في اللغة إزالة الإبهام والغموض

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ع ج م).

1- اصطلاحا:

وانطلاقا من معنى السلب هذا، أُطلق مصطلح المعجم على الكتاب الذي يُراعى في ترتيب مادته ترتيب الحروف، فكان هذا الكتاب يزيل إبهام هذه المادة المرتبة على حروف المعجم ويبيّن ويوضحها.

أ- في الاصطلاح العربي:

عرّفه اللغويون العرب بأنّه " كتاب يضمّ بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالبا تكون الترتيب الهجائي ".⁽¹⁾

ب- في الاصطلاح الغربي:

ولمصطلح معجم في اللسانيات الغربية مفهومان: ⁽²⁾

- الأول: * عام وهو رصد المفردات المشترك بين أفراد الجماعة اللغوية.

ويقابل المصطلح الفرنسي *lexique* ، والمصطلح الإنجليزي *lexicon*

- الثاني: ** خاص وهو مدونة (*corpus*) المفردات المعجمية في كتاب ما

مرتبة ومُعرّفة بنوع ما من الترتيب والتعريف.

⁽¹⁾ أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، 162.

⁽²⁾ Voir : Dubois Jean et autres, Dictionnaire De Linguistique, Larousse, Paris, pp 282, 284.

* يرتبط المفهوم الأول بالمعجمية النظرية *lexicologie*؛ وموضوعها البحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوناتها وأصولها وتوليدها ودلالاتها.

ويقابله في الفرنسية dictionnaire، وفي الانجليزية dictionary. جاء في معجم " أكسفورد " تعريفه على النحو الآتي: (1)

" book containing the words of language with their meanings arranged in alphabetical order ".

يتضح إذن، أنّ الدور الأساسي للمعجم هو كشف الدلالة المعجمية للكلمة، فـ " دراسة المعنى المعجمي تُشكّل قطاعاً عريضاً وأساسياً من علم المعاجم lexicology. ولذلك يعتبر علماء المعاجم أنّ دراسة المعنى المعجمي هو الهدف الأول لهذا العلم ". (2)

وتُعرّف الدلالة المعجمية على أنّها " دلالة الكلمة التي استخدمها المجتمع مفردة أو في تركيب، سواء كان المعنى حقيقياً في أصل الوضع، أو مجازياً منقولاً عن معنى حقيقي ". (3) لأجل هذا، بادل " إبراهيم أنيس " بين الدلالة المعجمية والاجتماعية في سياق حديثه عن أنواع الدلالة. فـ " كل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية أو اجتماعية تستقلّ عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة وصيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يُطلق عليها الدلالة المعجمية ". (4)

** ويرتبط المفهوم الثاني بالمعجمية التطبيقية lexicographie، وموضوعها البحث في الوحدات المعجمية من حيث هي مداخل معجمية ومن حيث هي مادة كتاب خاضع لترتيب و تعريف معين.

Voir : Dubois Jean et autres, Dictionnaire De Linguistique, p.36.

(1) Oxford Learner's Pocket Dictionary, third edition, Oxford university press, p. 119.

(2) خليل حلمي، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط، 1998، ص 138.

(3) محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، ط 1، 2005، ص 157.

(4) إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص 48.

ثانيا: معالم المنهج المتبع:

تتخصر معالم هذا المنهج الذي اتبعته في بناء معجم أسماء الله الحسنى فيما يلي:

1- اتباع المنهج الوصفي مع الاستعانة بالإحصاء، والابتعاد عن الاستشهادات الطويلة والتفصيلات الدقيقة.

2- اعتماد الترتيب الألف بائي بالعودة إلى معجم لسان العرب مع تقديم لفظ الجلالة (الله) لكونه أعظم الأسماء وأجلّها.

3- الاقتصار على ما ورد ذكره بلفظه في فواصل القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من أسماء الله الحسنى؛ سواء كان الاسم معرفّا بالألف واللام أم نكرة، مفردا أم مقترنا دون احتساب الأسماء الواردة بصيغة الجمع والمقيّدة بالإضافة، ما عدا المنسوب بذو. بهذا يبلغ عددها سبعين اسما.

4- الاطلاع على ما جاءت به كتب أسماء الله الحسنى من شرح لدلالاتها من مثل: " المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى " " الأسماء والصفات، " الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته " " الجامع لأسماء الله الحسنى ".

5- إنشاء معجم أسماء الله الحسنى في شكل جداول تضمّ جملة من العناصر وفق التخطيط الآتي: ذكر الاسم مضبوطا بالشكل، الأصل الاشتقاقي، الدلالة المعجمية الشاهد القرآني الدلالة السياقية، واجتهدت في أن أضع لكل اسم أثره التعبدي

ودعاء خاصا به من أدعية القرآن الكريم والسنة الشريفة وعباد الله الصالحين

وبيتا من المنظومة الشعرية لـ " أحمد الدردير " والتي مطلعها: *

تباركت يا الله ربي لك الثنا

فعمدا لمولانا وشكرا لرَبنا

بأسماؤك الحسنى وأسرارها التي

أقمت بها الأخوان من حضرة الغنا

ثالثا: معجم أسماء الله الحسنى

الاسم دلالته	(الله)
الأصل الاشتقاق	اسم علم غير مشتق، وقيل إنه مشتق، أصله إله، فأدخلت (أل) بدلا من الهمزة.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - من أله يأله إذا فزع إليه من أمر نزل فآله؛ أي أجاره وآمنه. - من وله يوله والوله المحبة الشديدة؛ لأن قلوب العباد توله نحوه. - أله يأله إذا تحير لأن العقول تأله عند التفكير في عظمة الله تعالى؛ أي تتحير عن بلوغ كنه جلاله. - أله يأله بمعنى: عبد يعبد فمعناه المعبود.
الشاهد القرآني	﴿ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْغَلِيظُ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (الزمر: 6)
الدلالة السياقية	هو اسم للموجود الحق الجامع لصفات الألوهية، المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوحدانية ، وهو أكبر الأسماء وأجمعها للمعاني.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى، وأن يستحضر عند ذكره تعالى عظمة الخالق في نفسه، ويتأمل في صفات الربوبية والعزة التي ينفرد بها فلا يرى غيره، ولا يلتفت إلى سواه، ولا يرجو ولا يخاف إلا إياه.
النظم الشعري	فندموا يا الله يا مبدع المورى يقينا يقينا المص والكرب والعنا
الدعاء	الله الله ربي لا أشرك به شيئا. رواه أبو داود

* أحمد الدردير، منظومة في أسماء الله الحسنى، مخطوطة، القرن الثاني عشر الهجري، جامعة الملك سعود، الرياض، 1957.

الاسم دلالته	1. (الْبِرّ)
الأصل الاشتقاق	البرّ: بفتح الباء صفة مشبهة على وزن فَعْل؛ فعلها برّر: برّ يبرّ إذا صلَحَ. وبرّ في يمينه يبرّ إذا صدقه ولم يحنث. وبرّ رحمته يبرّ إذا وصله، والبرّ: الصدّق والطاعة.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - الصادق. - العطوف على عباده ببرّه ولطفه.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور: 28)
الدلالة السياقية	هو المحسن والرفيق بعباده لا يريد بهم العسر، ويعفو عن كثير من سيئاتهم ولا يؤاخذهم بجميع جنایاتهم.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله هو البرّ الرحيم، فوجب عليه مبرته ومبرة كتبه ورسله. - يقصد وجه الله مشغلا بأعمال البرّ، ويبذل أحسن ما عنده إذا كان منفقا أو متصدقا بارا لاسيما مع والديه.
النظم الشعري	ويا برّ يا توابجِ لي بتوبة نصوح بها تمحو عظامي جرما
الدعاء	اللهم إني أدعوك الله، وأدعوك الرحمن، وأدعوك البرّ الرحيم، وأدعوك بأسمائك الحسنى ما علمت منها، وما لم أعلم أن تغفر لي وترحمني. عائشة رضي الله عنها. رواه ابن ماجه

الاسم دلالاته	2. (البصير)
الأصل الاشتقاق	البصير: صفة مشبهة على وزن فعيل، فعلها بصر: بَصُرَ به بَصَرًا وبَصَارَةً وبِصَارَةً وأَبْصَرَهُ وتَبَصَّرَهُ: نظر إليه هل يُبْصِرُهُ. البَصَرُ حاسة الرؤية. وبَصُرْتُ بالشئ: علمته والبَصَرُ: العلم.
الدلالة المعجمية	يحتل معان منها: - المُبْصِر؛ وهو فعيل بمعنى مفعول الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافئها بغير جارحة. - العالم بخفيات الأمور.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (نور: 20)
الدلالة السياقية	هو المُبْصِر المدرك الذي يشاهد ويرى حتّى لا يعزب عنه ما تحت الثرى من غير أن يكون له جارحة العين.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الله هو وحده البصير على الإطلاق، فيعلم أنّه بمرأى منه فيخاف أن يراه حيث نهاه . - يُزَيِّن باطنه بالمراقبة وظاهره بالمحاسبة، وأن يتأمل ببصره الآيات وعجائب الملكوت والسموات، فلا يكون نظره إلا عبرة.
النظم الشعري	ونفذ بحق يا سميع مقالتي وبصر فؤادي يا بصير بعيننا
الدعاء	اللهم متّعني بسمعي وبصري حتّى تجعلهما الوارث مني، وحافني في ديني وحيي جسدي، وانصرني على من ظلمني حتّى تدبرني فيه ثأري. رواه الحاكم

الاسم دلالاته	3. (المبين)
الأصل الاشتقاقي	المبين: بكسر الباء اسم فاعل، فعله بين، وأبان الحق يبين. والإبانة الإيضاح.
الدلالة المعجمية	الظاهر الذي لا يخفى ولا يتكتم بكسر الباء.
الشاهد القرآني	﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (النور: 25)
الدلالة السياقية	هو الذي ليس بخافٍ ولا مُنكتم لأنه له من الأفعال ما يستحيل معها أن يخفى، فلا يوقف عليه ولا يدري.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله هو المُبين الحق على الإطلاق. - يتبين سبيل الرشاد وطريق الهداية، وأن يكون سببا في إبانة الحق والدعوة إلى الخير والصلاح.
النظم الشعري	/
الدعاء	/

الاسم دلالته	4. (التَّوَابُ)
الأصل الاشتقاق	التَّوَابُ: صيغة مبالغة على وزن فعَّال، فعلها توب: وتاب يَتُوبُ تَوْبًا وَتَوْبَةً وَمَتَابًا: أَنَابَ وَرَجَعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ إِلَى الطَّاعَةِ. التَّوْبَةُ: الرَّجُوعُ مِنَ الذَّنْبِ إِلَى اللَّهِ.
الدلالة المعجمية	هو الذي يتوب على عبده بفضلله إذا تاب إليه من ذنبه.
الشاهد القرآني	﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (التوبة: 104)
الدلالة السياقية	هو المُعِيدُ إِلَى عِبَادَةِ فَضْلِ رَحْمَتِهِ إِذَا هُوَ رَجَعَ إِلَى طَاعَتِهِ، وَنَدِمَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ. الَّذِي يَتُوبُ عَلَى عِبَادِهِ، فَيَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ كُلَّمَا تَكَرَّرَ الْقَبُولُ.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الله هو وحده التَّوَّابُ المطلق، فيتوب إلى الله كلّما أخطأ، وأن يعود إليه كلما أذنب ولو تكرر ذنبه مرة بعد مرة. - يُحِثُّ الْمُسِيءَ عَلَى التَّوْبَةِ، وَأَنْ يَقْبَلَ مَعَاذِيرَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ.
النظم الشعري	ويا برّ يا قَوَّابِ جِدْ لِي بِتَوْبَةٍ نصوم بها نعوذ من عظام جرمانا
الدعاء	﴿وَتُجِبْ دَعْوَانَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: 128)

الاسم دلالته	5. (ذُو الْجَلَال وَالْإِكْرَام)
الأصل الاشتقاقية	ذو: اسم ناقص بمعنى صاحب والجلال: مصدر، فعله جَلَّ: وجَلَّ الشيءُ يَجِلُّ جَلالاً وَجَلالةً وهو جَلِيلٌ وَجَلالٌ: عَظُمَ، وَأَجَلَّه:عَظَّمَه. والإكرام: مصدر، فعله كَرَّم وقد كَرَّمَ الرجلَ وغيره، بالضم، كَرَمًا وَكَرامةً، والكَرَم نقيض اللُّؤْم.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: – الموصوف بنعوت الجلال والعظمة والحاوي جميعها. – المُستحق أن يُعرف بجلاله وكبريائه.
الشاهد القرآني	﴿ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن: 27)
الدلالة السياقية	هو المُستحق أن يُهاب لسلطانه، ويُنْتى عليه بما يليق بعلو شأنه، وهو صاحب الجلال والعظمة الذي لا جلال ولا كمال إلا وهو له.
الأثر التعبدية	بنبغي للعبد أن: – يعلم أنّ الجلال والإكرام المطلق لله الواحد الخلاق، ويكثر من قول يا ذا الجلال والإكرام. – يُحسن كما أحسن الله إليه، وينعم كما أنعم الله عليه مرضاة للملك الجليل.
النظم الشعري	ويا مالك الملك العظيم بقصره ويا ذا الجلال الطيف بنا في أمورنا
الدعاء	اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. رواه مسلم

الاسم دلالته	6. (الحَسْبُ)
الأصل الاشتقاقية	الحسب: صيغة مبالغة على وزن فعيل بمعنى مُفْعِل، فعلها حسب: أَحْسَبَنِي الشيء إِذا كَفَانِي. والحسب العدد والإحصاء، والحسب: الكرم. والحسب: الشرف الثابت في الآباء.
الدلالة المعجمية	يحتل معان منها: - العالم المدرك للأجزاء والمقادير التي يعلم العباد أمثالها بالحساب، من غير أن يحسب. - المحاسب فعيل بمعنى مفاعل، الذي يحاسب عباده على أعمالهم. - الشريف الذي فاق شرفه كل شرف. - الكافي الذي منه كفاية العباد.
الشاهد القرآني	﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (النساء: 6)
الدلالة السياقية	هو الكافي الذي من كان له كان حسبه.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله سبحانه هو الحسب المطلق، فيجعله حسبه بالإضافة إلى همته وإرادته، فلا يريد إلا الله ، ولا يشغل قلبه بما سواه. - يحاسب نفسه قبل أن يُحاسب.
النظم الشعري	وَأَنْتَ حَيَّائِي يَا حَسِيبَ مَنْ الرَّدَى وَأَنْتَ مَلَاذِي يَا جَلِيلَ وَحْسِينَا
الدعاء	﴿ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ (التوبة: 129)

الاسم دلالته	7. (الحَفِظ)
الأصل الاشتقاق	الحفيظ: صيغة مبالغة على وزن فعيل بمعنى فاعل، فعله حفظ. حفظ الشيء صانه من التلف والضياع، والحفظ نقيض النسيان.
الدلالة المعجمية	ويحتمل معان منها: - الصائن عبده عن أسباب الهلكة في أمور دينه ودنياه. - المؤكل بالشيء يحفظه. - العالم بالأشياء بجمالها وتفاصيلها.
الشاهد القرآني	﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ﴾ (سبا: 21)
الدلالة السياقية	هو الموثوق منه بترك التضييع، فهو الذي يحفظ السماء أن تقع على الأرض، ويحفظ الأرض أن تهوي، ويحفظ للحياة نظامها، ويحفظ على عباده ما عملوه من خير وشر.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله هو الحفيظ المطلق، فيحفظ أوامره بالامتثال ونواهيه بالاجتناب وحدوده بعدم تعديها. - يحفظ جوارحه وقلبه عن سطوة الغضب، وجلابة الشهوة وخداع النفس - يحرس دينه عن الكفر والنفاق، وأنواع الفتن والأهواء والبدع.
النظم الشعري	وكن لي حفيظا يا حفيظ من البلا مقيمت أقتنا خير قوتة وهننا
الدعاء	اللهم ا حفظني بالإسلام قائما، وا حفظني بالإسلام قائما، وا حفظني بالإسلام راقدا، ولا تشمت بي محذوا حاسدا، واللهم إني أسألك من كل خير فزائنه بيدك، وأعوذ بك من كل شر فزائنه بيدك. رواه الحاكم

الاسم دلالته	8. (الحفيّ)
الأصل الاشتقاق	الحفي: صيغة مبالغة على وزن فعيل فعلها حفي، حفي بالرجل حفاوة وحفاية بالغ في إكرامه. وأنا به حَفِيٌّ؛ أي بَرٌّ مبالغ في الكرامة.
الدلالة المعجمية	هو اللطيف.
الشاهد القرآني	﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ (مريم: 47)
الدلالة السياقية	هو اللطيف الذي يحتفي بعباده، يبرّهم ويقوم في حاجتهم، ويبالغ في كرامتهم.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الله هو الحفي على الإطلاق، المبالغ في البر والإفضال. - يُكثر السؤال عن العلم بالطلب له، والبحث عنه حتى يلحق بالعلماء ويكون تلو الملائكة الكرماء.
النظم الشعري	/
الدعاء	/

الاسم دلالته	9. (الْحَقُّ)
الأصل الاشتقاق	الحق: مصدر فعله حقق: وَحَقَّه يَحْقُّه حَقًّا وَأَحَقَّه، كلاهما: أثبتته وصار عنده حَقًّا لا يشكُّ فيه. وَحَقَّه وَحَقَّقَهُ: صدَّقَهُ؛ الْحَقُّ: نقيض الباطل.
الدلالة المعجمية	هو الموجود حقيقة، المُتَحَقِّقُ وجوده وإِلهِيَّتُهُ.
الشاهد القرآني	﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ (النور: 25)
الدلالة السياقية	ما لا يسع إنكاره ويلزم إثباته والاعتراف به، والله هو الحق المطلق، لأنَّه الموجود الحق بذاته الذي منه يأخذ كل حق حقيقته.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنَّ الله حق لذاته ويعترف بوجوده، فيرى نفسه باطلا ولا يرى غير الله حقا وإن كان حقا، فليس حقا بنفسه، بل هو حق بالله تعالى. - يمتثل لكل ما أمر به، ويتجنب كل ما نهى عنه، إذ كل ما أمر به ونهى عنه حق، فلا يقول ولا يفعل إلا حقا.
النظم الشعري	ويا حقِّ حقِّنا بسرِّ مقدس وكيل توكلنا بملك بك الكفنا
الدعاء	اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت الحق، ووحدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد حق، والساعة حق. رواه البخاري

الاسم دلالته	10. (الْحَكِيم)
الأصل الاشتقاق	الحكيم: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعله حَكَمَ. حكم الرجلُ يَحْكُمُ حُكْمًا إذا بلغ النهاية في معناه مدحا لازما؛ وأَحْكَمَ الأمر: أتقنه. والحكمة: عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم.
الدلالة المعجمية	ويحتمل الاسم معان منها: - المُحَكَم لخلق الأشياء، فعيل بمعنى مفعول؛ أي المتقن للأمور، الذي يُحَكِّم الأشياءَ ويتقنها. - الحكيم ذو الحكمة العليم.
الشاهد القرآني	﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَنِيُّ ﴾ (الأنعام: 73)
الدلالة السياقية	هو ذو الحكمة الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة وصنعه متقن.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن لا حكيم على الإطلاق إلا الله تعالى، وأن كل حكم وحكمة فمن عنده. - يعلم أن الحكمة أجل العلوم. وجلالة العلم بقدر جلالة المعلوم، ولا أجل من الله؛ فمن عرف جميع الأشياء ولم يعرف الله تعالى لم يستحق أن يُسمى حكيما.
النظم الشعري	ويا واسعا وسع لنا العلم والعطا حكيما أنلنا حكمة منك تهدينا
الدعاء	﴿ سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا مَا تَعَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَعْلَمُ الْعَالَمِينَ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة: 32)

الاسم دلالته	11. (الحليم)
الأصل الاشتقائي	الحليم: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها حلم. والحلم الأناة والعقل وهو نقيض السفه.
الدلالة المعجمية	ويحتمل معان منها: - ذو الصفح والأناة. - المتأني الصبور الذي لا يعجل بالعقوبة. - الذي لا يحبس إنعامه وإفضاله عن عباده لأجل ذنوبهم.
الشاهد القرآني	﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (فاطر: 41)
الدلالة السياقية	الذي يشاهد معصية العصاة، ويرى مخالفة الأمر ثم لا يستفز غضب ولا يعتريه غيظ، ولا يحمله على المسارعة إلى الانتقام - مع غاية الاقتدار - عجلة وطيش.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعرف أن ربه حليم على من عصاه. - يحلم هو على من خالف أمره بأن يتغلب على غضبه، ويتعود الصفح ويرفع الانتقام.
النظم الشعري	وكن يا خبير كاشفاً لكرهينا وبالعلم خلق يا حليم نفوسنا
الدعاء	لا اله إلا العلي العظيم لا اله إلا الله الحليم الكريم لا اله إلا الله سبحانه الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين. رواه أحمد

الاسم دلالته	12. (الحميد)
الأصل الاشتقاق	الحميد: صيغة مبالغة على وزن فعيل بمعنى مفعول؛ أي محمود فعلها حمد: وقد حمده حمداً ومحمداً ومحمدة، فهو محمود وحميد. الحمد: نقيض الذم؛ ومنه المحمّدة خلاف المذمّة.
الدلالة المعجمية	هو المحمود المثني عليه على كل الأحوال، فعيل بمعنى مفعول.
الشاهد القرآني	﴿ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (الشورى: 28)
الدلالة السياقية	هو المستحق لأن يُحمد لأنه جلّ ثناؤه بدأ فأوجد، ثمّ جمع بين النعمتين الجليلتين الحياة والعقل، ووالى بعدُ منحةً وتابع آلاءه ومننه حتّى فاتت العدّة.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الله هو الحميد على الإطلاق، فيحمده على كل نعمه وعلى كل حال. - يكون حميداً بعقائده وأخلاقه، وأعماله وأقواله كلّها من غير مشوبة.
النظم الشعري	قوي متين قوي حمدي وهمتي وليّ حميد ليس إلا لك الثناء
الدعاء	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الفاتحة: 2)

الاسم دلالاته	13. (المَحِيط)
الأصل الاشتقاق	المحيط: اسم فاعل فعله حوط: حاطَه يَحْوَطُه حَوْطاً وَحِيطَةً وَحِيطَةً: حَفَظَهُ وَتَعَهَّدَهُ؛ وَحاطَهُ اللَّهُ حَوْطاً وَحِيطَةً، صَانَهُ وَكَلَّاهُ وَرَعَاهُ. وَكُلُّ مَنْ بَلَغَ أَقْصَى شَيْءٍ وَأَحْصَى عِلْمَهُ، فَقَدْ أَحاطَ بِهِ.
الدلالة المعجمية	الذي لَا يُقَدَّرُ على الفرار منه.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّمَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ (طه: 54)
الدلالة السياقية	هو الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وهو الذي أحاط بكل شيء علماً وهي صفة راجعة إلى كمال العلم والقدرة وانتفاء الغفلة والعجز.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعتقد أنّ الإحاطة بالحقيقة إنّما هي لله عزّ وجلّ فيخضع لعظمته وجلالته، ويستسلم لأمره، وينقاد لحكمته خوفاً من عذابه وعقابه. - يعلم أنّ الله محيط بالسرائر والخفيات، فيستشعر الرهبة والخوف من الوقوع في المعصية في كل الأحوال والأوقات.
النظم الشعري	/
الدعاء	اللهم يا محيي يا مُمِيت يا مُعِيط يا مُقِيت.... بارك لي أوقاتي وآنس لي أوقاتي من دعاء الصالحين.

الاسم دلالاته	14. (الحَيِّ)
الأصل الاشتقاق	الحَيّ: مصدر فعله حيا: وَحَيٌّ يَحْيَا وَيَحْيَ فهو حَيٌّ، والحَيُّ: كلّ متكلم ناطق. والحَيُّ من النبات: ما كان طَرِيّاً يَهْتَرّ. الحَيَاة: نقيض الموت.
الدلالة المعجمية	الدائم الوجود الباقي الذي لا يموت.
الشاهد القرآني	﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (البقرة: 255)
الدلالة السياقية	هو الفعّال الدّراك. الذي تتدرج جميع المُدركات تحت إدراكه، وجميع الموجودات تحت فعله، الذي لم يزل موجودا وبالحياة موصوفا. لم تحدث له حياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الله هو وحده الحي الذي لا يموت كما أخبر عن نفسه، وأنّ كلّ حياة فمن عنده. فيؤمن به وبخلوده وأنّ ما عداه هالك. - يُحي قلبه بذكره تعالى.
النظم الشعري	ويا حَيّ يا قَيُّوم قُوم أُمُورنا ويا ما جِد أنتَ الغني فأغننا
الدعاء	يا حَيّ يا قَيُّوم بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ. رواه الترمذي

الاسم دلالاته	15. (الخبير)
الأصل الاشتقائي	الخبيرُ: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها خبر: وَخَبِرْتُ بِالْأَمْرِ؛ أي علمته. وَخَبِرْتُ الْأَمْرَ أَخْبَرُهُ إِذَا عَرَفْتَهُ على حقيقته.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - المُخْبِرُ؛ فعيل بمعنى مُفْعَل. - العالم بما كان وما يكون.
الشاهد القرآني	﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: 18)
الدلالة السياقية	هو المتحقق لما يعلم، الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة، ولا يجري في الملك والملوك شيء، ولا تتحرك ذرة، ولا تسكن ولا تضطرب نفس إلا ويكون عنده خبره.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله وحده الخبير المطلق. - يكون خبيراً بما يجري في عالمه، وعالمه قلبه وبدنه، والخفايا التي يتصف بها القلب من الغش والخيانة فيسعى إلى التخلص منها بالعبادة. - وعليه بالجزم عند مواقع الامتحان وإظهار التجلّد والصبر. - يختبر أحوال الناس ويتفقد أمورهم.
النظم الشعري	وكن يا خبير كاشفاً لكرهنا وبالحلم خلق يا كريم نفوسنا
الدعاء	اللهم إنّي أسألك باسمك الخبير الذي أحاط بالكبير والصغير، والقليل والكثير، والعظيم والعقير أن تحيطني من الشيطان الرجيم، وأنت على كلّ شيء قدير. من دعاء الصالحين

الاسم دلالاته	16. (الخلاق)
الأصل الاختصاصي	الخلاق: صيغة مبالغة على وزن فعّال، فعلها خلق. خلق الله الشيء يخلقه خلقاً أحدثه بعد أن لم يكن. والخلقُ في كلام العرب: ابتداء الشيء على مثال لم يسبق إليه.
الدلالة المعجمية	هو الخالق الذي يخلق مرة بعد مرة خلقا كثيرا لا حد ولا نهاية له.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّ رَبَّنَا لَهُ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾ (المعبر: 86)
الدلالة السياقية	الخالق خلقا بعد خلق.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الله وحده من اختص بصفة الخلق على وجه الحقيقة، ولا خالق سواه وغيره مخلوق، فيعبده حقّ عبادته، ويخضع له خضوع العبد الذليل. - يتأمل الوجود ليستشعر عظمة الله وقدرته، وحكمته في الخلق.
النظم الشعري	/
الدعاء	اللهم كما مسنته خلقي فحسن خلقي.

الاسم دلالاته	17. (الرَّءُوفُ)
الأصل الاشتقاق	الرؤوف: صيغة مبالغة على وزن فعول، فعلها رَأَفَ. رَأَفَ بِهِ يَرَأُفُ ورئفورؤف رَأْفَةً ورَأْفَةً. وقد رَأَفَ يَرَأُفُ إِذَا رَحِمَ. الرأفة: الرحمة، وقيل: أشد الرحمة.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - الرحيم لعباده العَطُوفُ عليهم بالطفاه. - المتعطف على المذنبين بالتوبة وستر عيوبهم. - الذي لم يُكَلِّفَ الناس بما لا يطيقونه.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: 143)
الدلالة السياقية	ذو الرأفة المُساهل عباده لأنه لم يُحْمَلْهُمْ - يعني من العبادات - ما لا يطيقون.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن لا رءوف على الإطلاق إلا الله، فيسعى لنيل رأفته بالطاعة. - يرأف بنفسه فلا يُحْمَلْها فوق وسعها، وكذا بغيره فيكون ذا قلب رءوف.
النظم الشعري	ومنتقم هالك انتقم من محزون محزون رءوف محفنا وارأفنا بنا
الدعاء	﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: 10)

الاسم دلالاته	18. (الرَّبَّ)
الأصل الاشتقاق	الرَّبُّ: مصدر فعله رَبَّ: وَرَبَّهُ يَرْبُهُ رَبًّا: مَلَكُهُ. وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ: مَالِكُهُ وَمُسْتَحَقُّهُ؛ وَقِيلَ: صَاحِبُهُ.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - المُبْلَغُ كُلُّ مَا أَبْدَعَ حَدَّ كَمَالِهِ الَّذِي قَدْرُهُ لَهُ. - السيد. - المالك.
الشاهد القرآني	﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (التوبة: 129)
الدلالة السياقية	هو الله رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَالِكُهُ، وَلَهُ الرُّبُوبِيَّةُ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَهُوَ رَبُّ الْأَرْبَابِ، وَمَالِكُ الْمُلُوكِ وَالْأَمْلَاقِ. وَلَا يُقَالُ الرَّبُّ فِي غَيْرِ اللَّهِ، إِلَّا بِالِإِضَافَةِ.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن لا ربَّ له على الحقيقة إلا الله وحده، فيفرده بالعبادة. - يُحَسِّنَ تَرْبِيَّةَ مَنْ جُعِلَتْ تَرْبِيَّتُهُ إِلَيْهِ، فَيَقُومُ بِأَمْرِهِ وَمُصَالِحِهِ.
النظم الشعري	بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى دَعَوْنَاكَ سَيِّدِي تَقَبَّلْ دَعْوَانَا وَرَبَّنَا وَاسْتَجِبْ لَنَا
الدعاء	سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ

الاسم دلالاته	19. (الرَّحْمَن)
الأصل الاشتقائي	الرحمن: صيغة مبالغة على وزن فعلان، فعلها رحم. والرحمة: الرقة والتعطف. وقيل إنه اسم علم غير مشتق إلا أن الجمهور قال باشتقاقه.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - العطوف على عباده. - الملك العظيم العادل. - مزيج العلل ومزيل الكروب.
الشاهد القرآني	﴿الرَّحْمَنُ تَلَمَّ الْقُرْآنَ﴾ (الرحمن: 1-2)
الدلالة السياقية	ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم، وأسباب معاشهم ومصالحهم وعمت المؤمن والكافر، والصالح والطالح.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله هو وحده الرحمن على الإطلاق، فيرجو رحمته وعطفه. - يكون كثير الرحمة، فيرحم نفسه بأن يصونها عن الوقوع في المآثم، ثم يرحم غيره. بأن يصرف الغافل عن طريق الغفلة إلى الله بالوعظ والنصح.
النظم الشعري	ويا ربِّ يا رحمن هبنا معارفنا ولطفنا وإحساننا ونورا يعمنا
الدعاء	قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِلُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتَعَزَّزَ مِنْ تَشَاءُ وَتَذَلَّ مِنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَحْمَنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، تُعْطِي مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ، وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك. رواه الطبراني

الاسم دلالته	20. (الرَّحِيم)
الأصل الاشتقاق	الرحيم: صيغة مبالغة على وزن فعيل بمعنى فاعل؛ أي راحم فعلها رحم: رَحِمَهُ رُحْمًا ورُحْمًا ورَحْمَةً ورَحْمَةً والرَّحْمَةُ: المغفرة.
الدلالة المعجمية	ويحتمل معان منها: - راحم فعيل بمعنى فاعل. - المُتَعَطِّف بالرحمة على خلقه. - الرفيق بالمؤمنين.
الشاهد القرآني	﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: 43)
الدلالة السياقية	المُثِيب على العمل، فلا يُضَيِّع لعامل عملا، ولا يهدر لساع سعيًا، ويُثِيله بفضل رحمته من الثواب أضعاف عمله. وهو خاص بالمؤمنين.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الله رحيم بالمؤمنين، فيخلص إيمانه، ويصدق في طاعته. - لا يدع فاقة لمحتاج إلا يسدّها بقدر طاقته، ولا يترك فقيرا في جواره وبلده إلا ويقوم بتعهدّه، ودفع فقره إمّا بماله أو جاهه، أو السعي بالشفاعة إلى غيره، فإن عجز عن جميع ذلك فيعيّنه بالدعاء وإظهار الحزن.
النظم الشعري	وسر يا رحيم العالمين بجمعنا إلى حضرة القريب المقدس واهدنا
الدعاء	﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنَاهُ بِمَا رَّبَّيْنِي صَغِيرًا﴾ (الإسراء: 24)

الاسم دلالاته	21. (الرِّزَاق)
الأصل الاشتقاق	الرِّزَاق: صيغة مبالغة على وزن فعّال، فعلها رزق. ورزق الخلق رَزَقًا ورِزْقًا، والرِّزْقُ: معروف. والأرزاقُ نوعان: ظاهرة للأبدان كالأقوات وباطنة للقلوب والنُّفوس كالمعارف والعلوم.
الدلالة المعجمية	هو الذي خلق الأرزاق، وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الحارثية: 58)
الدلالة السياقية	هو المتكفل بالرزق والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن لا رزاق إلا الله وحده على الإطلاق، فلا ينتظر رزقه إلا منه. - يكون سببا في وصول الأرزاق الشريفة إلى القلوب بأقواله وأعماله. - يرضى بما قسمه الله له، فلا ينظر إلى غيره نظرة سخط. - يزهد عما في أيدي الناس ويحدّ من الإسراف، ويُنفق في سبيل الله.
النظم الشعري	وهب لي أيا وهابه علما وحكمة والرزق يا رزاق وسع وهد لنا
الدعاء	اللهم اجعل أوسع رزقك عليّ محمد خير سني وانقطاع عمري. أخرج الحاكم والطبراني

الاسم دلالته	22. (الرقيب)
الأصل الاشتقاق	الرقيب: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها رقب بمعنى حفظ. ورقبه يرقبه رقة ورقباً ورقوباً، وترقبه، وارتقبه انتظره ورصده.
الدلالة المعجمية	يحتل معان منها: - الذي لا يغفل عما خلق. - المترقب المنتظر من عباده خضوعهم له، وخشيتهم منه وخشوعهم لعظمته. - الحارس الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء؛ فعيل بمعنى فاعل.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: 1)
الدلالة السياقية	هو العليم الحفيظ الذي لا يغفل عما خلق، فيلحقه نقص أو يدخل عليه خلل من قبل غفلته عنه.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله رقيب عليه، وعلى كل مخلوق فيعبده كأنه يراه، فإن لم يكن يراه فالله يراه، ويستشعر مراقبة الله في كل أموره. - يكون على نفسه رقيباً ويعلم أن نفسه والشيطان عدوان له، فيأخذ منهما حذره بأن يلاحظ مكانهما أو تلبيسهما ومواضع انبعاثهما حتى يسد عليهما المنافذ والمجاري.
النظم الشعري	رقيب علينا فاحفظ منا وعافنا ويسر علينا يا مجيب أمورنا
الدعاء	اللهم أنت الرقيب على كل شيء، وأنت العيب لكل ولي وأنت الطبيب لكل عصى فاللهم اجعلني أخشاك كأي أراك من دعاء الصالحين

الاسم دلالاته	23. (السميع)
الأصل الاشتقاق	السميع: صيغة مبالغة على وزن فعيل فعلها سمع والسمْعُ: حسُّ الأذن. وقد سَمِعَهُ سَمْعًا وَسَمِعًا وَسَمَاعًا وَسَمَاعِيَّةً. وَسَمِعَهُ الصوت وتَسَمَّعَ إليه: أَصْغَى.
الدلالة المعجمية	هو الذي وَسَعَ سَمْعُهُ كل شيء، فهو يسمع بغير جارحة. فهو سَمِيعٌ ذو سَمْعٍ بلا تكييفٍ ولا تشبيه.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (البقرة: 20)
الدلالة السياقية	هو الذي لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي، ويدرك دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء؛ يسمع حمد الحامدين فيجازيهم، ودعاء الداعين فيستجيب لهم.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله سميع فيحفظ لسانه و أنه لم يخلق له السمع إلا لسمع كلام الله، فيستفيد به الهداية إلى طريق الله.
النظم الشعري	وَنَفَذَ بِحَسِّ يَا سَمِيعَ مَقَالَتِي وَبَصَرِ فَوَاحِي يَا بَصِيرَ بَعِيدِي
الدعاء	﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: 127)

الاسم دلالته	24. (الشَّاكِر)
الأصل الاشتقاق	الشَّاكِر: اسم فاعل، فعله شكر. شَكَرَهُ وَشَكَرَ لَهُ يَشْكُرُ شُكْرًا وَشُكُورًا وَشُكْرَانًا؛ وَالشُّكْرُ عِرْقَانُ الْإِحْسَانِ وَنَشْرُهُ.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - المجازي على الحسنة بأضعافها. - المثيب للشَّاكِر على شكره.
الشاهد القرآني	﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ (النساء: 147)
الدلالة السياقية	المادح لمن يطيعه والمثني له بطاعته فضلا من نعمته.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله وحده مستحق الشكر على الإطلاق، فيقر بنعمه ويجتهد في شكره بطاعته وأدائه ما وَظَّفَ عليه من عبادته. - يتفكر في نعم الله عليه، فيثني عليه بذكر إحسانه له وإنعامه عليه. - يشكر من أسدى إليه معروفا من الناس؛ مرة بالثناء إليه وأخرى بمجازاته أكثر ممّا صنعه إليه.
النظم الشعري	/
الدعاء	﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ طَالِبًا تَرْضَاهُ ﴾ (النمل : 19) اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ. رواه أبو داود

الاسم دلالته	25. (الشُّكُور)
الأصل الاشتقاق	الشكور: صيغة مبالغة على وزن فعول، فعلها شكر شكره وشكر له يشكر شُكْرًا وشُكُورًا وشُكْرَانًا؛ والشُّكْرُ من الله: المجازاة والثناء الجميل.
الدلالة المعجمية	هو كثير الشُّكْرِ الذي يزكو عنده القليل من أعمال العباد، فيضاعف لهم الجزاء، وشُكْرُهُ لعباده: مغفرته لهم.
الشاهد القرآني	﴿إِنْ تَقْرَضُوا آلَ اللَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يَأْخُذْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ (التغابن: 17)
الدلالة السياقية	هو الذي يجازي بيسير الطاعات كثير الدرجات، ويعطي بالعمل في أيام معدودة نعيما في الآخرة غير محدود.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله هو وحده الشكور المطلق، فيثني عليه ويطيعه، ويلزم شكره على نعمه، وأحسن وجوه الشكر لله أن لا يستعملها في معاصيه، بل في طاعته. - يشكر لوالديه والناس لأنه من لم يشكر الناس لم يشكره الله.
النظم الشعري	شُكُورٌ لَهُ تَذَلُّ مُتَفَضِّلًا فِي الشُّكْرِ وَالْغُفْرِانِ مَوْلَايَ خَصَّنَا
الدعاء	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْغُرْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر: 34)

الاسم دلالته	26. (الشَّهِيد)
الأصل الاشتقاق	الشَّهِيد: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها شهد وشهد الله، بيّن وأظهر. وشَهِدَ فلان على فلان بحق، فهو شاهد وشهيد. والمُشَاهَدَةُ: المعاينة.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - الحاضر الشاهد، فعيل بمعنى فاعل. - المُطَّلَع على ما لا يعلمه الخلق إلا بالمشاهدة والحضور. - المبين بالدلائل والشواهد لعدله وتوحيده وصفات جلاله. - المشهود له بالوحدانية والعبودية، فعيل بمعنى مفعول.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّ اللَّهَ يَكْلِمُ كُلَّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (البقرة: 7)
الدلالة السياقية	هو المُطَّلَع على ما لا يعلمه المخلوقون إلا بالشهود؛ وهو الحضور. فإنّ ما يجري ويكون من خلقه لا يخفى عليه، كما يخفى على البعيد النائي.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الله شهيد عليه وعلى الخلق أجمعين، فيستحضره فيخشاه بقلبه؛ لأنّه لا يُمكن الاستخفاء منه، ولا تضيع الشهادة عنه، وله الحُجَّة البالغة على خلقه. - يشهد الأوقات التي تنزل فيها الرحمات، ويتقرب فيها من الله تعالى.
النظم الشعري	ويا باحثه ابحثنا على غير حالة شهيد فأشهدنا ملائكة بجمعنا
الدعاء	﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ (البقرة: 83)

الاسم دلالاته	27. (الصمد)
الأصل الاشتقاق	الصمد: صفة مشبهة على وزن فَعْل، فعلها صمد: صَمَدَه يَصْمِدُهُ صَمَدًا وصَمَدٌ إِلَيْهِ كِلَاهُمَا: قَصْدَه. وصَمَدٌ صَمَدٌ الأَمْرُ: قَصْدٌ قَصْدَه واعتمده.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - السيد الذي ينتهي إليه السُّودد. - الدائم الباقي بعد فناء خلقه. - الذي يُصَمَدُ إليه الأمر، فلا يُقْضَى دونه. - الذي صَمَدٌ إِلَيْهِ كل شيء؛ أي الذي خَلَقَ الأشياءَ كُلَّهَا .
الشاهد القرآني	﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ (الإطراء: 2)
الدلالة السياقية	هو المصمود بالحوائج إليه؛ أي المقصود بها.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن لا صمدية ولا وحدانية إلا لله وحده، فيديم التعلق بأستاره، ولا ينصرف عن باب طاعته، وأن لا يقصد بحوائجه إلا الله. - يكون عوناً وسنداً لمن قصده من الخلق.
النظم الشعري	ويا صمد فوضعت أمري إليك لا تكلفني لنفسي واهدنا رب سبلنا
الدعاء	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. رواه أبو داود

الاسم دلالاته	28. (ذُو الْمَعَارِجِ)
الأصل الاشتقاق	ذو: اسم بمعنى صاحب. المعارج: مصدر فعله عَرَجَ. عرج في الدَّرَجَة والسَّلَم يعرُج عُرُوجاً أي ارتقى، وعَرَج الشيء، فهو عَرِيج: ارتفع وعلا.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - الذي يعرج إليه بالأرواح والأعمال. - خالق السموات التي ترقى فيها الملائكة من سماء إلى سماء. - صاحب العلو والعظمة والدرجات الفواضل والنعم.
الشاهد القرآني	﴿مَنْ اللَّهُ ذِي الْمَعَارِجِ﴾ (المعارج: 3)
الدلالة السياقية	هو الذي يعرج إليه بالأرواح والأعمال.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله وحده ذو المعارج المنفرد بهذا الوصف، فيتقيه ويُعظمه ويخضع لسلطانه، فيعمل صالحاً يرضاه . - يعرج قلبه إلى الله راجياً له، واقفاً بين يديه وقوف العبد الذليل.
النظم الشعري	/
الدعاء	/

الاسم دلالته	29. (ذو العرش)
الأصل الاشتقاق	ذو: اسم بمعنى صاحب. العرش: مصدر فعله عرش: وعرش العرش يعرشه ويعرشه عرشاً: عملَه. والعرش: الملك. العرش والعرش: السقف.
الدلالة المعجمية	صاحب العرش العظيم.
الشاهد القرآني	﴿ ذُو الْعَرْشِ الْمُبْدِي ﴾ (البروج: 15)
الدلالة السياقية	صاحب العرش العظيم الذي من عظمته أنه وسع السموات والأرض والكرسي.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله هو المنفرد بهذا الاسم، فهو صاحب العرش، الملك الجبار، فيجلّ شأنه ويخاف غضبه.
النظم الشعري	/
الدعاء	يا ودود يا ودود يا ذا العرش المبدي يا مبدي يا معبد يا فعال لما يريد لا اله إلا أنت يا معبود تحثني. من دعاء الصالحين

الاسم دلالته	30. (العزیز)
الأصل الاشتقاق	العزیز: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها عزز: وعَزَّ يَعَزُّ بالكسر عزًّا وعِزَّةً وعِزَازَةً، والعِزُّ: خلاف الذُّلِّ.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - القوي الغالب كل شيء. - الْمُعِزُّ الذي يَهَبُ العِزَّ لمن يشاء من عباده، فعيل بمعنى مفعول. - الجليل الشريف. - الخطير الذي يقلُّ وجود مثله، وتشتدُّ الحاجة إليه، ويصعب الوصول إليه.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: 40)
الدلالة السياقية	هو الغالب المنيع الذي لا يُغلب، الذي لا يُعادله ولا يماثله شيء، ولا يوصل إليه، ولا يمكن إدخال مكروه عليه.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن لا عزيز على الإطلاق إلا الله، فيجعل عزته بالله فلا يعتز بسواه؛ لأنه من اعتز بغير الله ذلٌّ، ومن اعتز بماله قلٌّ، ومن اعتز بعلم ضلٌّ. - يعلم أن ناصيته بيد الله، فهو ذليل حقير في قبضته، فينقاد مسلماً له خاضعاً لقضائه، مستسلماً لأمره، يرجو بذلك العزَّ الدائم.
النظم الشعري	وَجِدْ لِي عِزًّا يَا عَزِيزُ وَقُوَّةً يَا جَبَّارُ بِدَدٍ مَحْدُونَا
الدعاء	﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا تَجْعَلْنَا لَكَ آيَةً أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (المتن: 5)

الاسم دلالته	31. (العظيم)
الأصل الاشتقاق	العظيم: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها عظم: عَظُمَ يَعْظُمُ عِظْمًا وَعِظَامَةً: كَبُرَ وَالْعِظْمُ: خِلافُ الصَّغَرِ. وهو عَظِيمٌ وَعُظَامٌ. وَعَظَّمَ الْأَمْرَ: كَبَّرَهُ.
الدلالة المعجمية	يحتمل معنيين: - الرفيع الذي جاوزَ قدرَهُ وجلَّ عن حدودِ العقولِ حتَّى لا تُتصوَّرَ الإحاطةُ بِكُنْهِهِ وَحَقِيقَتِهِ. - الْمُعْظَمَ وَعِظْمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا تُكَيَّفُ، وَلَا تُحَدُّ، وَلَا تُمَثَّلُ بِشَيْءٍ.
الشاهد القرآني	﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (الحوري: 4)
الدلالة السياقية	هو المتناهي في الشرف والسؤدد، ذو العظمة والجلال. ومعناه ينصرف إلى عظم الشأن وجلالة القدر، دون العظيم الذي هو من نعوت الأجسام.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنَّ العظيم المطلق هو الله وحده، فلا يُعْظَمُ غيره. - يعتلي درجات العظمة بالخشوع والخضوع والانكسار لله العظيم. - يُعْظَمَ ما شرعه وحرمه.
النظم الشعري	وبالعلم عظم يا محظيهم شؤوننا روضي مقعد الصدق الأجل أجلنا
الدعاء	يا محظيهم أسألك باسمك العظيم أن تكفيني كلَّ أمرٍ عظيم. من دعاء الصالحين

الاسم دلالاته	32. (العَفْو)
الأصل الاشتقاقي	العفو: صيغة مبالغة على وزن فعول، فعلها عفا: عَفَا يَعْفُو عَفْوَاً، فهو عَافٍ وَعَفُوٌّ، عَفَتِ الرياحُ الْآثَارَ إِذَا دَرَسَتْهَا وَمَحَتْهَا، وَقَدْ عَفَتِ الْآثَارُ تَعْفُو عَفْوَاً، والعفو المحو والطمس.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - الذي يمحو ويزيل آثار الذنوب. - الذي يعطي الكثير ويهب الفضل.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ (البقرة: 60)
الدلالة السياقية	هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي، الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثامهم، فلا يستوفيها منهم. وذلك إذا تابوا واستغفروا.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله هو العفو المطلق، فيسعى إلى تحصيل الأسباب التي ينال بها عفوّه. - يعفو عن كل من ظلمه بل يحسن إليه، كما يرى الله تعالى مُحسناً في الدنيا إلى العصاة والكفرة غير مُعاجل لهم بالعقوبة .
النظم الشعري	ومنتقم هالك انتقم من محزون محفو وعوفه عافنا واراضنا بنا
الدعاء	اللهم إِنَّكَ عَفُوٌّ تَحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنَّا. رواه أحمد

الاسم دلالته	33. (العليم)
الأصل الاشتقاق	العليم: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها علم عِلِمَ عِلْماً وَعِلْمٌ وَالْعِلْمُ: نقيضُ الجهل، ورجل عالمٌ وَعَلِيمٌ من قومٍ عُلَمَاءَ فيهما جميعاً.
الدلالة المعجمية	هو الذي أحاطَ عِلْمُهُ بجميع الأشياء باطنها وظاهرها، دقيقها وجليلها على أتمّ الإمكان.
الشاهد القرآني	﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (النساء: 26)
الدلالة السياقية	هو العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها علم الخلق، الذي لا يعزب عنه شيء، ولا يعجزه إدراك شيء.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد ان: - يعلم أنّ العليم المطلق هو الله وحده، فيجتهد في معرفته بصفاته وبكلّ ما يُقَرِّبه إليه تعالى. - يتعلّم كل يوم شيئاً لأنّه كلما ازداد علماً ازداد إيماناً. - يُعلِّم ما يعلمه ليُعلِّمه الله ما يجله. - يعمل بما يعلم ويتواضع مهما بلغ علمه؛ لأنّ هناك من هو أعلم منه.
النظم الشعري	وبالفتح يا فتاح مجل تكوما وبالعلم نور يا حليم قلوبنا
الدعاء	﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ (طه: 114)

الاسم دلالته	34. (الأعلی)
الأصل الاشتقاق	الأعلى: اسم تفضيل على وزن أفعل فعله علا، وعلا النهار واعتلى واستعلى: ارتفع. والعلاء: الرفعة. والعلو: العظمة والتجبر.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - ذو العلا والعلاء والمعالى. - العالى. - الذي هو أعلى من كل عال.
الشاهد القرآني	﴿إِلَّا ابْتَغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ (الليل: 20)
الدلالة السياقية	هو الذي له العلو المطلق في ذاته دون إضافة إلى موجود من موجوداته.
الأثر التعبدى	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن لا أعلى ولا أرفع من الله على الإطلاق، فيجلّه ويتواضع لعظمته. - يصبو إلى مدارج السالكين المرموقين، وينشد عند ربّه سبحانه درجات العلى والمقاعد الصادقة السامية.
النظم الشعري	/
الدعاء	سبحان ربي الأعلى. رواه مسلم

الاسم دلالاته	35. (العَلِيّ)
الأصل الاشتقاق	العليّ: صفة مشبهة على وزن فعيل فعلها علا: وعلا الشيءُ علُوًّا فهو عليٌّ، وعليّ وتعلّى وعلا فلانُ الجبلَ إذا رقيّه يعلّوه علُوًّا.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - الرقيعُ الذي لا أرفع قدرا منه، المُستحق لدرجات المدح والثناء. - الشريف. - العالي هو الذي ليس فوقه فيما يجب له من معالي الجلال أحد، ولا معه من يكون العلو مشتركاً بينه. - الذي علا الخلق فقهرهم بقدرته.
الشاهد القرآني	﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (البقرة: 255)
الدلالة السياقية	هو الذي لا رتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه، المنزّه عن صفات الحدوث والتشبيه.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن لا يعلو فوق الله أحد، فهو العليّ المطلق، فيتواضع له ليرفعه. - يعلو بالعلم والأخلاق، ويسمو بالذكر والقرآن، فعلى قدر الإيمان وكثرة الأعمال يكون كمال العلو في الدنيا والآخرة.
النظم الشعري	عَلِيّ كَبِيرٌ جَلٌّ مِنْ وَهْمِ وَاهِمٍ فَمَسْبُوكٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَصْفِهِ مِنْ جَنَى
الدعاء	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

الاسم دلالاته	36. (الْمُتَعَال)
الأصل الاشتقاق	المتعال: اسم فاعل، فعله تعالى وتعالى: تَرَفَّعَ؛ وجلَّ ونَبَأَ عن كلِّ شئاء.
الدلالة المعجمية	هو الله الذي تعالى عما يقول الظالمون علُوًّا كبيراً، الذي جلَّ عن إفاكِ المُفْتَرِينَ وتَنَزَّهَ عن وساوس المتحيرين.
الشاهد القرآني	﴿الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد: 9)
الدلالة السياقية	هو المرتفع عن أن يجوز عليه ما يجوز على المحدثين من الأزواج والأولاد والجوارح والأعضاء.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله هو المتعالي عما نسبته إليه الكفار من صفات نقص. - يتعالى على أهل الكبر ويستعلي على الكفار. - يترفع على الذنوب والمعاصي، ولا يلتفت إلى صغائر الأمور.
النظم الشعري	/
الدعاء	تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُكَ إِلَيْكَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ بِحَالِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي.

الاسم دلالاته	37. (الغَفَّار)
الأصل الاشتقاق	الغَفَّار: صيغة مبالغة وزنها فعَّال فعلها غفر: وَغَفَّرَهُ يَغْفِرُهُ غَفْرًا: ستره. وأصل الغَفْرِ التغطية والستر. غَفَرَ الله ذنوبه؛ أي سترها؛ والغَفْر: الغُفْرانُ.
الدلالة المعجمية	الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم.
الشاهد القرآني	﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ (ص: 66)
الدلالة السياقية	هو المبالغ في الستر الذي أظهر الجميل وستر القبيح، فلا يُشهر الذنب لا في الدنيا ولا في الآخرة.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الله هو الغفار على الإطلاق، وبكل وجه من الاستحقاق فيلزم الاستغفار. - يستتر عن الناس بذنبه ويعترف به لربه. - يستتر من غيره ما يستره الله منه، ويتغافل عن المقابح ويذكر المحاسن.
النظم الشعري	/
الدعاء	لا إله إلا الله الواحد القهار ربّ السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار. رواه النسائي

الاسم دلالاته	38. (الغفور)
الأصل الاشتقاق	الغفور: صيغة مبالغة وزنها فعول، فعلها غفر: وغفره يغفره غفراً: ستره. وأصل الغفر التغطية والستر. غفر الله ذنوبه أي سترها؛ والغفر: الغفران.
الدلالة المعجمية	هو بمعنى الغفار.
الشاهد القرآني	﴿ أَنبِي أَنَا الْغُفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: 49)
الدلالة السياقية	هو الذي يُكثر من الستر على المذنبين من عباده، ويزيد عفوهِ على مؤاخذاته.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنه لا يغفر الذنوب سوى الله، فيسارع إلى مغفرته. - يتخلّق بأخلاق الغفور في الصفح والمغفرة، فيسامح من أساء إليه.
النظم الشعري	/
الدعاء	اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. رواه البخاري

الاسم دلالته	39. (الغني)
الأصل الاشتقاق	الغني: صفة مشبهة على وزن فعيل، فعلها غني. والغنى نقيض الفقر.
الدلالة المعجمية	الكامل الذي لا يحتاج إلى غيره، بل غيره محتاج إليه.
الشاهد القرآني	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (فاطر ، 15)
الدلالة السياقية	الذي لا تعلق له بغيره لا في ذاته ولا في صفات ذاته، بل يكون منزلها عن العلاقة مع الأغيار؛ فله الحياة الدائمة والإرادة العامة، والملك الدائم الكامل بما له.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الغني المطلق إنّما هو الله وحده، وأنّ غنى العبد من فضله وأفضله غنى القلب. - لا ييخل بما يملكه على قدر الاستطاعة على الفقراء والمحتاجين.
النظم الشعري	/
الدعاء	اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين. رواه أبو داود

الاسم دلالته	40. (الفَتَّاح)
الأصل الاشتقائي	الفتَّاح: صيغة مبالغة على وزن فعَّال، فعلها فتح يفتح فتحا. والفتح نقيض الإغلاق.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها : - الذي يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده. - الحاكم الذي يفتح ما انغلق بين عباده، ويميّز الحق من الباطل ويُعلي المُحقّ ويُخزي المُبطل.
الشاهد القرآني	﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴾ (سبا: 26)
الدلالة السياقية	هو الذي بعنايته يفتح كل منغلق.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله هو الفتَّاح لكل مستغلق، فيُكثر من عبادته تعالى مستفتحا بالذي هو خير. - يفتح كل باب يملك مفتاحه للخير، وأن يخلق كل باب يملك مغلاقه للشر. - يتعطش إلى أن يصير بحيث يفتح بلسانه مغاليق المشكلات الإلهية وأن يتيسر بمعرفته ما تعسر على الخلق من الأمور الدينية والدنيوية.
النظم الشعري	وبالفتح يا فتَّاح مجلّ تكروما وبالعلم نور يا حليم قلوبنا
الدعاء	﴿ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (الأعراف: 89)

الاسم دلالاته	
الأصل الاشتقاقي	41. (ذُو الْفَضْلِ) ذو: اسم ناقص بمعنى صاحب. والفضل: مصدر فعله فضل: وَفَضَّلَهُ مَزَّاه. الْفَضْلُ وَالْفَضِيلَةُ معروف: ضِدُّ النَّقْصِ وَالنَّقِيصَةِ وَالْإِفْضَالُ: الْإِحْسَانُ.
الدلالة المعجمية	هو صاحب الفضل المُحسن إلى عباده، تفضلاً من غير إلزام ولا استحقاق من العباد.
الشاهد القرآني	﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (آل عمران: 74)
الدلالة السياقية	هو المُنعم بما لا يُلزمه.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الله هو صاحب الفضل عليه، وعلى غيره على الإطلاق فيلتمس من خيره وفضله بالإكثار من الطاعات وفعل الخير. - يُحسن لغيره بما منحه الله من فضائل ونعم.
النظم الشعري	/
الدعاء	اللهم يا مني يا حميد....! كُنْني بجلالك من مرامك و أُنْجِنِي بِفَضْلِكَ مِنْ سوائك. من دعاء الطالبين

الاسم دلالاته	42. (القَادِر)
الأصل الاشتقاق	القادر: اسم فاعل، فعله قَدَرَ: وقدر يَقْدِرُ وقَدَرَ الرزق يَقْدِرُهُ: قَسَمَهُ. وقَدَرَ عليه يَقْدِرُ وَيَقْدُرُ وقَدَرَ، والقُدْرَةُ مصدر قولك قَدَرَ على الشيء قُدْرَةً أي مَلَكَهُ.
الدلالة المعجمية	هو الذي إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ﴾ (الطارق: 8)
الدلالة السياقية	الذي لا يُعجزه شيء، بل يستتب له ما يريد على ما يريد؛ لأن أفعاله قد ظهرت، ولا يظهر الفعل اختياراً إلا من قادر غير عاجز.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله سبحانه قادر له قدرة واحدة، بها فعل ويفعل ما يشاء من المقدورات على وفق علمه واختباره، فيخاف من عذابه. - يستغل قدرته في نصرته الإسلام والمسلمين.
النظم الشعري	ويا قَادِر اقْدِرْنَا على صدمة العدا ومقتدر خلص من الغير سرنا
الدعاء	اللهم اجعلني أفضلك حتى كأنني أراك وأسعدني بتقواك ولا تشقني بمعصيتك وأخر لي في قضائك وبارك لي في قدرتك. رواه الطبراني

الاسم دلالاته	43. (الْقَدِير)
الأصل الاشتقاق	والْقَدِير: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها قدر. وَقَدَرَ الرزق يَقْدِرُهُ: قَسَمَهُ. وَقَدَرَ عليه يَقْدِرُ وَيَقْدُرُ وَقَدَرَ، والقُدْرَةُ مصدر قولك قَدَرَ على الشيء قُدْرَةً أي مَلَكَهُ.
الدلالة المعجمية	ذو القدرة.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّهُ يَكِلَى كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الاحقاف: 33)
الدلالة السياقية	المُظهر قدرته بفعل ما يقدر عليه، التام القدرة لا يلبس قدرته عجز بوجه.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الله قدير على أنواع العذاب والعقوبات، فلا يأمنه وكذلك لا ييأس من رحمته.
النظم الشعري	/
الدعاء	﴿رَبَّنَا أَتَمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَانْفِخْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحريم: 8)

الاسم دلالاته	44. (الْمُقْتَدِر)
الأصل الاشتقاق	المقتدر: صيغة مبالغة على وزن مُفْتَعِلٌ، فعلها اقْتَدَرَ عليه، والقُدْرَةُ مصدر قولك قَدَرَ على الشيء قُدْرَةً أي مَلَكه واقْتَدَرَ الشيء: جعله قَدْرًا.
الدلالة المعجمية	ذو القدرة.
الشاهد القرآني	﴿ فَاتَّخَذْنَاهُمْ أَفْعَادًا مُّقْتَدِرِينَ ﴾ (القمر: 42)
الدلالة السياقية	هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه شيء، ولا يحتجز عنه بمنعة وقوة.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الله وحده من اختص بالقدرة المطلقة الدائمة، فيخشى انتقامه تعالى عند ارتكاب المعاصي.
النظم الشعري	ويا قَادِر اقدرنا على خدمة العدا ومقتدر خلص من الغير سرنا
الدعاء	يا قَادِر يا مقتدر.... يا خافض يا رافع اخفض أحمداًني: نفسي وهواي وشيطانني وارفع أحمداًني: روحي وقلبي وإيمانني. من دعاء الصالحين

الاسم دلالاته	45. (القُدّوس)
الأصل الاشتقاقي	القُدّوس: صيغة مبالغة على وزن فعول، فعلها قدس: وتَقَدَّسَ؛ أي تطهَّرَ والقُدّس وهو الطهارة، والتَقْدِيس: التَّطْهِير.
الدلالة المعجمية	وهو الطاهر المُنَزَّه عن العيوب والنقائص.
الشاهد القرآني	﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الحشر: 23)
الدلالة السياقية	هو الطاهر في نفسه، المُطَهَّر لغيره، الممدوح بالفضائل والمحاسن.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله سبحانه هو القُدّوس بكل اعتبار، وأنه المُنَزَّه على الإطلاق، وأن طهارته منه وبه. - يُقَدِّس نفسه عن الشهوات، وقلبه عن الغفلات، وجوارحه عن المخالفات. - ينزّه إرادته وعلمه: أمّا علمه، فينزّيه عن المتخيّلات والمحسوسات والموهومات، وأمّا إرادته فينزّيهها عن أن تدور حول الحظوظ البشرية التي ترجع إلى لذة الشهوة والغضب، ومتعة الطعام والمنكح والملبس والملبس والمنظر.
النظم الشعري	وقدس أيا قدوس نفسي من الهوى وسلم جميعي يا سلام من الضنا
الدعاء	سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ. رواه مسلم

الاسم دلالته	46. (القريب)
الأصل الاشتقاق	القريب: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها قرب: قَرَّبَ الشيء بالضم يَقْرِبُ قُرْبًا وقُرْبَانًا وقُرْبَانًا أَي دَنَا، فهو قريبٌ، والقُرْبُ نقيضُ البُعْدِ.
الدلالة المعجمية	الذي لا مسافة بين العبد وبينه فلا يسمع دعاءه، أو يخفى عليه حاله كيفما تصرف به.
الشاهد القرآني	﴿ تَمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ (هود: 61)
الدلالة السياقية	هو القريب بعلمه من خلقه - ممن يدعو - بالإجابة.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله سبحانه قريب من عباده المؤمنين وشاهد لأحوالهم كلها، فيدعو ربه ويذكره. ويسبّحه كثيرا. - يتقرب إليه سبحانه بفرائضه ونوافله. - يتقرب إلى عباد الله بقضاء حوائجهم، والمبادرة بقضاء أمورهم.
النظم الشعري	/
الدعاء	يا مجيد يا قريب يا سميع يا مجيب أجمع دعاءنا واطقبل رجاءنا وارفع ندائنا. من دعاء الصالحين

الاسم دلالاته	47. (الْقَهَّار)
الأصل الاشتقاق	القَهَّار: صيغة مبالغة على وزن فعَّال فعلها قهر: وقَهَرَهُ يَقْهَرُهُ قَهْرًا غلبه. القَهْرُ: الغلبة والأخذ من فوق.
الدلالة المعجمية	الذي قَهَرَ خَلْقَهُ بسلطانه وقدرته، وصَرَّفهم على ما أَراد طوعاً وكرهاً.
الشاهد القرآني	﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (ص: 65)
الدلالة السياقية	هو الذي يقهر ولا يقهر بحال الذي قهر الجبابرة بالعقوبة، وقهر الخلق كلهم بالموت.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله هو القهَّار المطلق، فيخاف عذابه ويهاب عقابه. - يقهر أعداءه، وأعدى أعدائه نفسه التي بين جنبيه ثم الشيطان - يقهر شهوته وغضبه، وحرصه ووهمه باتخاذ سبيل الرياضة الروحية.
النظم الشعري	وبالغفر يا قهَّار مخلص ذنوبنا وبالقهر يا قهَّار اقهر محدونا
الدعاء	لا اله إلا الله الواحد القهَّار ربَّ السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار. رواه النسائي

الاسم دلالاته	48. (المُقَيَّت)
الأصل الاشتقاق	المقَيَّت: اسم فاعل، فعله قوت: قَاتَ يَقُوتُ قَوْتًا وَقِيَاةً. وَتَقَوَّتَ بِالشَّيْءِ وَاقْتَاتَ بِهِ وَاقْتَاتَهُ: جَعَلَهُ قُوْتَهُ الْقُوْتُ: مَا يُمَسِّكُ الرَّمَقَ مِنَ الرِّزْقِ.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - الْمُقْتَدِرُ - الْحَفِيزُ.
الشاهد القرآني	﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَيَّتًا﴾ (النساء: 85)
الدلالة السياقية	خالق الأقوات وموصلها إلى الأبدان؛ وهي الأطعمة للأبدان، وإلى القلوب المعرفة.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن لا قائم بمصالح العباد إلا الله سبحانه وأنه هو الذي يُقَوِّتُهُمْ ويرزقهم. - يُقَيِّتَ غيره من اليتامى والمساكين بإطعامهم ورعايتهم حسب القدرة.
النظم الشعري	وَكُنْ لِي حَفِيزًا يَا حَفِيزَ مِنَ الْبَلَا مُقَيَّتًا أَقْتِنَا خَيْرَ قُوْتٍ وَهَنَا
الدعاء	اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوْتًا. رواه مسلم

الاسم دلالته	49. (الْقِيَوْم)
الأصل الاشتقاق	القيوم: صيغة مبالغة على وزن فعول، فعلها قوم: وقام يَقُومُ قَوْمًا وقيامًا وقومة وقامة، القيام: نقيض الجلوس والاستقامة: الاعتدال.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - وهو القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره. - الذي لا ينام. - الذي لا تقنيه الدهور بانقلاب الأمور. - العالم المُدبِّر لجميع الأمور. - الثابت القدوس. - الحفيظ.
الشاهد القرآني	﴿ اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ (آل عمران: 2)
الدلالة المساقية	هو القائم الدائم بلا زوال، القيم على كل شيء من خلقه بالرعاية له.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله سبحانه هو القائم بنفسه، المقيم لغيره القائم على كل مخلوق بتدبيره، فيستغني عما سوى الله تعالى. - يستريح عن كل تدبير من تعب الاشتغال، ويعيش براحة التفويض - يعلم أن الأخلاق هي قوام صاحبها وقيمتها.
النظم الشعري	ويا حيّ يا قيوم قومه أمورنا ويا ما جِد أنتم الغني فاعننا
الدعاء	يا حيّ يا قيوم برحمتك استغيث. رواه الترمذي

الاسم دلالاته	50. (ذُو الْقُوَّة)
الأصل الاشتقاق	ذو: اسم ناقص بمعنى صاحب. والقوة: مصدر، فعله قوا: وقَّيَ الرجل والضعيف يَقْوَى قُوَّةً فهو قَوِيٌّ، وقَوَّيْتُهُ أَنَا تَقْوِيَةً وقَاوَيْتُهُ فَقَوَّيْتُهُ؛ أَي غَلَّبْتُهُ. والقُوَّةُ نقيض الضعف.
الدلالة المعجمية	صاحب القوة التامة.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الطاريا: 58)
الدلالة السياقية	هو التام القدرة الذي لا يعتريه ضعف في ذاته، ولا في صفاته.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله وحده ذو القوة المطلقة، فيتجرد من حوله وقوته بين يدي الله تعالى، ذاكرا إياه على خوف ورجاء.
النظم الشعري	/
الدعاء	اللهم إني أسألك بنور وجهك وقوة سلطانك وجبروتك المتين أن تغفر ذنوبي وأن تنصرتني على أعدائي. من دعاء الصالحين

الاسم دلالاته	51. (القوي)
الأصل الاشتقاق	القوي: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعله قوا: وقوي الرجل والضعيف يقوى قوة فهو قوي وقويته أنا تقوية وقاويته فقويته؛ أي غلبته. والقوة نقيض الضعف.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - القادر. - المقي لغيره.
الشاهد القرآني	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (البقرة: 40)
الدلالة السياقية	هو بالغ القدرة تامها الذي لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال.
الأثر التعبدية	يبغى للعبد أن: - يعلم أن القوة لله وأن يتبرأ من الحول والقوة لنفسه، فيكون لربه خاضعا خاشعا ذليلا متوسلا، ويستلهم من الله ما يقويه وما يعينه.
النظم الشعري	قوي متين قوي عزمي وهمتي ولي حميد ليس إلا لك الثناء
الدعاء	قوي متين قوي عزمي وهمتي. من أدعية الناظم

الاسم دلالاته	52. (الكبير)
الأصل الاشتقاق	الكبير: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها كبر. وكَبُرَ بالضم يَكْبُرُ؛ أي عَظُمَ، فهو كبير والكِبَرُ بالكسر هو العظمة. الكِبَرُ نقيض الصَّغَرِ.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - ذو الكبرياء. - العظيم الجليل. - الذي كُبر عن شبه المخلوقين.
الشاهد القرآني	﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (سبا: 23)
الدلالة السياقية	هو المُصَرِّف عباده على ما يريد منهم من غير أن يريدوه، فلا يحتاج إلى شيء، ولا يعجزه شيء. الموصوف بالجلال وكبر الشأن وصغر دون جلاله كل كبير.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن لا كبير على الإطلاق إلا الله، فيتكبر على كل شيء سوى الحق تعالى. - يتكبر على المعاصي، ويرفع عن الدنيا، وينشغل عن الدنيا بالآخرة. - يجالس أهل العلم وذوي الفضل ويخالط الكبراء منهم. - يتخلق بالأخلاق الحسنة الجميلة، والسجايا الرفيعة الكريمة الجليلة. - يتصاغر لكبريائه ويترك الإباء عن المسارعة في طاعته.
النظم الشعري	كَلِيَّ كَبِيرٌ جَلٌّ مِنْ وَهْمٍ وَاهِمٍ فَسَيُجَانِبُكَ اللَّهُمَّ عَنْ وَصْفِهِ مِنْ جَنَى
الدعاء	اللهم إني أسألك ربّ السموات والأراضين عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال... أن تغفر لي وترحمني.

الاسم دلالته	53. (الأكرم)
الأصل الاشتقاق	الأكرم: اسم تفضيل على وزن أفعل، فعله أكرم. وأكرمَ الرجل: أتى بأولاد كرام. واستكرم: استحدث علفاً كريماً.
الدلالة المعجمية	يحتمل معنيين: - الكريم. - الأكرم الذي جمع المحامد وأنواع الخير والفضائل.
الشاهد القرآني	﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (العلق: 3)
الدلالة السياقية	هو أكرم الأكرمين لا يوازيه كريم، ولا يعادله فيه نظير.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله هو الأكرم، فيطمع في كرمه وجوده بما يؤديه من عبادات وطاعات خالصا لوجهه الكريم. - وأن يُكرم من حوله بالخير والعطاء الطيب.
النظم الشعري	/
الدعاء	اللهم آمين يا رب العالمين بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين يا ذا الجلال والإكرام. من معقبات الدعاء

الاسم دلالاته	54. (الكريم)
الأصل الاشتقاق	الكريم: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها كرم. وكرّم الرجل وغيره بالضم، كرّماً وكرامة، فهو كريم وكريمةً وكرمةً ومكرم ومكرمة. والكرم نقيض اللؤم.
الدلالة المعجمية	يحتل معان منها: - الشريف الطاهر الرفيع المنزلة. - العزيز المطلق العزة. - الذي لا يمنّ إذا أعطى، فيكدر العطية باليمن. - الصفوح عن الذنوب وهو الكثير الخير الجواد.
الشاهد القرآني	﴿ مَا تَحَرَّكَ يَرْبُّكَ الْكَرِيمُ ﴾ (الأنعام: 6)
الدلالة السياقية	هو النفاع ولا شك في كثرة المنافع التي منّ الله عزّ وجلّ بها على عباده ابتداءً منه، وتقضياً فهو باسم الكريم أحق.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ لا كريم على الإطلاق إلا الله وحده فيحمده على كرمه ومنافعه ويستكثر منها بالطاعة والولاء. - يجود بكلّ ما يقدر عليه من مال وجاه، وعلم وحكمة ومساعدة.
النظم الشعري	وجد يا كريم بالعطا منك والرضا وتزكية الأطلاق والجود والغنى
الدعاء	اللهم أنت الجواد الكريم. رواه الديلمي عن جابر رضي الله عنه. يا كريم يا وهّاب يا ذا القوة يا مخي يا مغني من دعاء الصالحين

الاسم دلالاته	55. (اللطيف)
الأصل الاشتقاقي	اللطيف: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها لطف: وَلَطَفَ بِهِ وَلَهُ بِالْفَتْحِ يَلْطُفُ لُطْفًا إِذَا رَفَقَ بِهِ. وَأَمَّا لَطْفٌ بِالضَّمِّ، يَلْطُفُ، فَمَعْنَاهُ صَغُرَ وَدَقَّ.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - الذي لطف عن أن يدرك بالكيفية. - العالم بدقائق الأمور وغوامضها.
الشاهد القرآني	﴿ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ (الأنعام: 103)
الدلالة السياقية	هو البرّ بعباده الذي يلفظ بهم من حيث لا يعلمون، ويُهيء مصالحهم من حيث لا يحتسبون، الذي يريد بهم الخير واليسر، ويُقيض لهم أسباب الصلاح والبر.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الله هو اللطيف، فيشتغل بالشكر لمن لطفه به خفي، وبره إليه واصل في سرّائه وضرائه. - يستحي من معرفة الله تعالى بدقائق أحواله، فيبتعد عن الآثام. - يرفق بعباد الله ويتلطف بهم، وبخاصة في دعوته إياهم إلى الله والهداية، وإلى سعادة الآخرة من غير ازدراء وعنف، ومن غير خصام وتعصّب.
النظم الشعري	وَهُوَ بِالْطُّفِ يَا لَطِيفُ أَحَبُّنِي وَتَوَجَّهْ بِنُورِ كَيْيِ يَدْرِكُوا الْمُنَى
الدعاء	يا لطيف الطيف بنا في قضائك وقدرك. من الأدعية الماثورة

الاسم دلالته	56. (المتين)
الأصل الاشتقاق	المتين: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها متن: مَتَتُ الرجل مَتًّا إذا ضربته، المَتْنُ من كل شيء: ما صَلَبَ ظَهْرُهُ والمَتْنُ: ما ارتفع وصلَبَ والمتانة: الشدة والقوة.
الدلالة المعجمية	هو القوي الشديد الذي لا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب.
الشاهد القرآني	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الحارثية: 58)
الدلالة السياقية	هو الذي لا تتناقض قوته فيه ولا يفتر، إذ كان يحدث ما يحدث في غيره لا في نفسه، وكان التغير لا يجوز عليه.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: يعلم أن الله هو القوي المتين، فيترك عزيمته ويعتمد عليه في جميع أموره يكون قويا في دينه، متينا في يقينه لا يهز إيمانه المصائب، ولا تزعزع ثقته المكائد.
النظم الشعري	قوي متين قوي عزمي وهمتي ولي حميد ليس إلا لك الثنا
الدعاء	قوي متين قوي عزمي وهمتي. من أدعية الناظم

الاسم دلالاته	57. (المَجِيد)
الأصل الاشتقاق	المجيد: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها مجد. وَمَجَدَ يَمْجِدُ مَجْدًا، فهو ماجد. وَمَجْدٌ، بالضم، مَجَادَةٌ، فهو مجيد، وَأَمَجَدَهُ وَمَجَّدَهُ كلاهما: عَظَّمَهُ وَأَتْنَى عَلَيْهِ. الْمَجْدُ: الْمُرُوءَةُ وَالسَّخَاءُ. وَالْمَجْدُ: الْكَرَمُ وَالشَّرَفُ.
الدلالة المعجمية	يحتل معان منها: - الْمُمَجَّد. - المبالغ في الكرم المتناهي فيه. - الشريف ذاته، الجميل فعالة، الجزيل ثوابه.
الشاهد القرآني	﴿ إِنَّهُ مَجِيدٌ مُبِيدٌ ﴾ (الطاريات: 58)
الدلالة السياقية	المنيع المحمود هو الواسع الكريم، واصل المجد، المنعم، لا يستطيع العبد أن يحصي نعمته ولو استنفذ فيه مدته.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن لا مجيد على الإطلاق من دون الله تعالى، فيمجده بكل اعتبار يدعو ربه أن يحفظ عليه نعمه، ويسدّد خطاه على طريق الحق والإيمان ويحبب إليه الهدى والاستقامة. - يجتهد في أن يكثر من الخصال الطيبة، ويجتنب الخصال الذميمة.
النظم الشعري	ودود فجد بالود منك تكهما علينا وشرفه يا مبيد شؤوننا
الدعاء	اللهم إني أسألك باسمك المبيد، ورحمتك الشديدة، وأمرتك الرشيد أن تهديني إلى الطيب من القول، وأن تهديني إلى صراط مستقيم. من دعاء الصالحين

الاسم دلالته	58. (الْمَلِك)
الأصل الاشتقاق	الملك: صيغة مبالغة على وزن فَعَلَ فعلها ملك. مَلَكه يَمْلِكُه مَلِكًا وَمَلِكًا وَمُلْكًا وَتَمْلُكًا؛ وَتَمَلَّكَه؛ أَي مَلَكه قَهْرًا. مُلْكُ الله تعالى وَمَلَكُوتُه: سلطانه وعظمته. الْمَلِكُ وَالْمُلْكُ وَالْمَلِكُ احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به.
الدلالة المعجمية	هو المالك والموصوف بصفة الملك، وهي صفات العظمة والكبرياء والقهر والتدبير، الذي له التصرف المطلق.
الشاهد القرآني	﴿ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ ﴾ (البقرة: 23)
الدلالة السياقية	الملك المطلق الذي يستغني في ذاته وصفاته عن كل موجود.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله سبحانه هو الملك الحق المبين وحده لا شريك له ويُنزل نفسه منزلة المملوك، وأن يعتبر في ملكوته، ويستدل على وحدانيته بما أظهر من ملكه وقدرته. - لا يتصور أن يكون ملكًا مطلقًا، فإنه لا يستغني عن كل شيء وإنما مملكته الخاصة به قلبه وقالبه، وجنده شهوته وغضبه وهواه ورعيته لسانه وعيناه ويداه وسائر أعضائه، فإذا ملكها ولم تملكه وأطاعته ولم يطعها، فقد نال درجة الملك في عالمه.
النظم الشعري	/
الدعاء	اللهم أنت الملك، لا إله إلا أنت، أنت ربي، وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعتزفت بذنبي، فأغفر لي ذنوبي جميعاً، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت رواه الترمذي

الاسم دلالته	59. (المَلِك)
الأصل الاشتقاق	المليك: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها ملك. ومَلَكه يَمْلِكُه مَلَكًا ومَلِكًا ومَلُكًا وتَمَلَّكًا؛ وتَمَلَّكه أي مَلَكه قهراً. مُلْكُ الله تعالى ومَلَكُوته: سلطانه وعظمته. المَلِكُ والمُلْكُ والمِلْكُ احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به.
الدلالة المعجمية	هو مَلِيكُ الخلق، أي ربهم ومالكهم.
الشاهد القرآني	﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ (القمر، 55)
الدلالة السياقية	هو مستحق السياسة الذي لا يتوهم ملك يدانيه، فضلاً عن أن يفوقه لأنه إنما يستحقه بإبداعه لما يسوسه، ولا يخشى أن يُنزع منه. فهو الملك الحق وملك من سواه مجاز.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله هو ربنا ومليكننا، ولا معبود سواه، فلا يفزع لغيره في الشدائد، ولا يلجأ إلا إليه ولا يخضع لسواه. - لا يشح بما ملكه على طريق الوديعة ويكون سمح السجية والطبيعة.
النظم الشعري	/
الدعاء	اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض ربّ كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم. رواه الترمذي

الاسم دلالاته	60. (النَّصِير)
الأصل الاشتقاق	النصير: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها نصر: نصره على عدوه ينصره ونصره ينصره نصرأ، ورجل نصير. والنصر: إعانة المظلوم.
الدلالة المعجمية	هو الناصر.
الشاهد القرآني	﴿وَاتَّخِذُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (البقرة: 78)
الدلالة السياقية	هو الموثوق منه بأن لا يسلم وليه ولا يخذله.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله وحده هو النصير على الإطلاق، فلا يرجو النصر إلا منه تعالى. - ينصر دينه ويُعلى كلمة الحق على قدر المقدرة.
النظم الشعري	/
الدعاء	﴿وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ (النساء: 75)

الاسم دلالاته	61. (كُوِ انتِقَامًا)
الأصل الاشتقاق	نو: اسم ناقص. الانتقام: مصدر على وزن افتعال، فعله نَقَمَ: نَقَمَ منه يَنْقِمُ ونَقَمَ نَقْمًا. وانتَقَمَ ونَقِمَ الشيءَ ونَقَمَهُ: أَنْكَرَهُ وانتَقَمَ اللهُ منه أي عاقبه. النَّقْمَةُ والنَّقْمَةُ: المكافأة بالعقوبة من نَقَمَ يَنْقِمُ إذا بَلَغَتْ به الكراهةُ حَدَّ السَّخَطِ.
الدلالة المعجمية	صاحب الانتقام والعقوبة.
الشاهد القرآني	﴿وَاللَّهُ تَعَزُّزٌ كُوِ انتِقَامٍ﴾ (آل عمران: 4)
الدلالة السياقية	هو المُبْلَغُ بالعقاب قدر الاستحقاق.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن لا مُنْتَقِمَ على الحقيقة إلا الله تعالى، فيخاف من انتقامه تعالى. - ينتقم من أعداء الله تعالى، ومن نفسه في حال اقتراف معصية أو الإخلال بعبادة.
النظم الشعري	/
الدعاء	... اللهم إني أسألك باسمك المنتقم أن تنتقم من أعدائك لأحبائك، ومن أشراك لأخيارك... من دعاء الصالحين

الاسم دلالاته	62. (الهادي)
الأصل الاشتقاقي	الهادي: اسم فاعل، فعله هدى. وهذاه هُدَى وهَدِيًا وهِدَايَةً. الهُدَى ضدّ الضلال. وهو الرّشادُ، وهِدِيَّةٌ وهَدَاهُ لِلدِّينِ هُدًى.
الدلالة المعجمية	هو الذي بَصَّرَ عِبَادَهُ وَعَرَفَهُمْ طَرِيقَ مَعْرِفَتِهِ حَتَّى أَقْرَبُوا بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَهَدَى كُلَّ مَخْلُوقٍ إِلَى مَا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ فِي بَقَائِهِ وَدَوَامِ جُودِهِ.
الشاهد القرآني	﴿وَمَكَدَ لَكَ بِعَلَانَا لِكُلِّ نَبِيٍّ مَخْدُومًا مِنَ الْمُبْرَمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (الفرقان: 31)
الدلالة السياقية	هو الدال على سبيل النجاة والمبين لها لئلا يزيغ العبد ويضل فيقع فيما يرديه ويهلكه.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ لا هادي على الحقيقة إلا الله، فيرجو منه الهداية إلى الصراط المستقيم. - يدعو الخلق إلى طريق الحق، ولا يُقصر في إرشادهم وتوجيههم وترغيبهم في الصلاح والبر والاستقامة.
النظم الشعري	ويا نور نور ظاهري و سرائري بربك يا هادي وقوم طريقنا
الدعاء	اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَخَافِنِي فِيمَنْ خَافَيْتَ وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى لَكَ وَإِنَّهُ لَا يَدُلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَلَا يَعْزُ مَنْ مَادَيْتَ تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ. رواه أبو داود

الاسم دلالاته	63. (الأحد)
الأصل الاشتقاق	الأحد: صفة مشبهة على وزن فَعَلَ، فعلها وحد. ووَحَّدَهُ وأَحَدَهُ أَحَدٌ ووَحَّدَ ووَحَّدَ ووَحَّدَ ووَحَّدَ ووَحَّدَ؛ أي مُنْفَرِدٌ، والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له.
الدلالة المعجمية	ذو الوجدانية والتوحد.
الشاهد القرآني	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: 1)
الدلالة السياقية	الذي لا شبيه له ولا نظير.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنّ الله أحد ليس له صاحبة ولا ولد، ولا يشبهه شيء، ولا يستحق هذا الوصف غيره، فيُوحِّدُه حقّ التوحيد ويعبده حقّ العبادة.
النظم الشعري	/
الدعاء	يا واحد يا ما جد يا أحد يا واحد فبيدي من كلّ شيطان مارد، وكلّ معتوه باعد، وكلّ باسد وما قد. من دعاء الصالحين

الاسم دلالته	64. (الواحد)
الأصل الاشتقاق	الواحد: اسم فاعل، فعله وحد. وحد: ووَحَّدَهُ وأَحَدَهُ أَحَدٌ ووَحَّدٌ ووَحِدٌ ووَحْدٌ ووَحِيدٌ ومُتَوَحِّدٌ أي مُنْفَرِّدٌ، وتقول: بقيت وحيداً فريداً حريداً بمعنى واحد. الواحد: أول عدد الحساب والتوحيد: الإيمان بالله وحده لا شريك له.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - الفرد الذي لا شريك له، ولا شيء قبله، ولا يجري عليه حكم العدد. - الذات التي لا يجوز عليها التكثير بغيرها. - الذي لا يتجزأ ولا يتثنى.
الشاهد القرآني	﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (ص: 65)
الدلالة السياقية	الذي لا ثاني له ولا شريك له ولا عديد، فلا قديم سواه ولا إله سواه.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله هو الواحد المستحق للطاعة والانقياد، المنفرد بالعبادة فلا يشرك به شيئاً.
النظم الشعري	ويا ما جد شرفه بمجدك قدركنا ويا واحد فرج كربوبي وطمنا
الدعاء	لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار. رواه النسائي

الاسم دلالته	65. (الْوَدُودُ)
الأصل الاشتقائي	الودود: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها ودد: ودَّ الشيءَ ودًّا وودًّا وودًّا وودادةً ووداداً ووداداً ومودةً ومودةً: أحبه؛ الودُّ: مصدر المودة.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - الواد لأهل طاعته، المحب لعبيده بإيصال الخير إليهم، فعول بمعنى فاعل. - المودود لكثرة إحسانه، المستحق لأن يُودَّ، فعول بمعنى مفعول.
الشاهد القرآني	﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ (البقرة: 14)
الدلالة السياقية	هو الواد لأهل طاعته؛ أي الراضي عنهم بأعمالهم، والمحسن إليهم لأجلها والمادح لهم بها.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله هو الودود على الإطلاق، فيكون أحب إليه من كل ما سواه - يرجو ود الله تعالى بطاعته. - يعامل العباد بثمرات الوداد، فيريد لهم ما يريده لنفسه.
النظم الشعري	ودود فريد بالود منك تكريماً علينا وشرفه يا مجيد شؤوننا
الدعاء	يا ودود يا ودود يا ذا العرش المجيد ... أسألك بنور وجهك الذي ملأ أقطار عرشك، وأسألك بقدرتك التي قدّرت بها على خلقك، وبرحمتك التي وسعت كل شيء. لا إله إلا أنت يا مغيب أعينهم. من دعاء الصالحين

الاسم دلالاته	66. (الواسع)
الأصل الاشتقاق	الواسع: اسم فاعل، فعله وسع. ووسَّعَه يَسْعُه وَيَسِّعُه سَعَةً، وأَوْسَعَه ووسَّعَه: صيَّره واسعاً. أَوْسَعَ الرجلُ صار ذا سَعَةٍ وَغِنًى. والسعة: نقبض الضيق.
الدلالة المعجمية	الله الكثيرُ العطاء الذي يَسْعُ لما يُسألُ.
الشاهد القرآني	﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: 32)
الدلالة السياقية	هو الكثير مقدوراته ومعلوماته، الذي وسع بقدرته وإرادته وكلامه كلَّ شيء، ووسع غناه مفاقر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنَّ الله هو المُنفرد بالسعة على الإطلاق. - يُوسِّع صدره لقضاء ربِّه واحتمال الأذى. - تكون له سعة في معارفه وأخلاقه.
النظم الشعري	ويا واسعا وسَّع لنا العلم والعطا محيما أنلنا حكمة منك تهدينا
الدعاء	اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي. رواه أحمد

الاسم دلالاته	67. (الوَكِيل)
الأصل الاشتقاق	الوكيل: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها وكل. وَكَلَ بِاللَّهِ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَاتَّكَلَ اسْتَسْلَمَ إِلَيْهِ، وَوَكَّلْتُ أَمْرِي إِلَى فُلَانٍ، أَيِ الْجَأْتُهُ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدْتُ فِيهِ عَلَيْهِ، وَوَكَّلَ إِلَيْهِ الْأَمْرَ: سَلَّمَهُ.
الدلالة المعجمية	يحتمل معان منها: - هو القيم الكفيل بأرزاق العباد. - الموكول إليه مصالح العباد، فعيل بمعنى مفعول. - الحافظ. - الرَّبُّ.
الشاهد القرآني	﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (النساء: 81)
الدلالة السياقية	هو الموكول والمفوض إليه، علما بأنَّ الخلق له والأمر له، لا يملك أحد من دونه شيئاً.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن لا وكيل على الحقيقة إلا الله تعالى، فيتبرأ من الأمور ويفوضها إلى الله، ليحصل له حقيقة التوحيد. - يتوكل على الله ويثق به، ويسعى ويجتهد من غير توان ولا تواكل ويحسن الظن بخالقه.
النظم الشعري	ويا حقّ حَقِّقنا بسرّ مقدّس ووكيل توكلنا عليك بك الحفنا
الدعاء	﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران: 173)

الاسم دلالته	68. (الولي)
الأصل الاشتقاق	الولي: صيغة مبالغة على وزن فعيل، فعلها ولي. ولي الشيء وعليه ولاية وولاية، وولاه: ملك أمره وقام به. والولاية بالكسر الخطة والإمارة والسلطان. والولاء الملك والمحبة والنصر والقرب.
الدلالة المعجمية	يحتل معان منها: - المتولي للأمر القائم به. - الوالي مالك التدبير. - الموالي.
الشاهد القرآني	﴿ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (الخوري: 28)
الدلالة السياقية	الناصر ينصر عباده المؤمنين.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن الله وحده هو ولي المؤمنين على الإطلاق، فيتبع أوامره ويتجنب نواهيه ليحظى بولايته. - يحب الله ويحب أوليائه، وينصره وينصر أوليائه، ويعادي أعداءه؛ ومن أعدائه النفس والشيطان. - يجتهد في تحصيل الولاية من جانبه.
النظم الشعري	قوي متين قوي حمزي وهمني ولي حميد ليس إلا لك الشنا
الدعاء	﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَنَحْمُكَ وَنُحْنِزُكَ وَأَرْحَمُنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة: 286)

الاسم دلالته	69. (المولى)
الأصل الاشتقاق	المولى: مصدر على وزن مَفْعَل، فعله ولي. ولي الشيء وعليه ولاية وولاية وولاه: ملك أمره وقام به. والولاية بالكسر الخطة والإمارة والسلطان. والولاء الملك والمحبة والنصر والقرب.
الدلالة المعجمية	الذي يتولى أمور العباد ويحسن تدبيرها.
الشاهد القرآني	﴿وَاتَّخِذُوا لِلَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحج: 78)
الدلالة السياقية	هو المأمول منه النصر والمعونة؛ لأنه هو المالك ولا مفرع للملوك إلا ماله.
الأثر التعبدى	ينبغي للعبد أن: - يعلم أن لا مولى له سوى الله، فيجتهد في نيل ولايته. - يقطع ولاية الكافرين. - يتولى أمور المساكين، ويقضي حاجة المحتاجين، ويردّ لهفة المستغيثين.
النظم الشعري	/
الدعاء	اللَّهُمَّ أَنْتَ نَفْسِي تَقَوَّاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا. متفق عليه

الاسم دلالته	70. (الوَهَّاب)
الأصل الاشتقاق	الوَهَّاب: صيغة مبالغة على وزن فعَّال، فعلها وهب. وَهَبَ لَكَ الشَّيْءَ يَهَبُهُ وَهَبًا، وَوَهَبًا وَوَهَبْتُ لَهُ هِبَةً، وَمَوْهَبَةً، وَوَهَبًا، وَوَهَبًا إِذَا أُعْطِيَتْهُ. الهِبَةُ: العَطِيَّةُ الْخَالِيَةُ عَنِ الْأَعْوَاضِ وَالْأَغْرَاضِ.
الدلالة المعجمية	كثير الهبة.
الشاهد القرآني	﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي وِهْبًا لِي مَلَكًا لَا يَتَّبِعِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (ص: 35)
الدلالة السياقية	هو المتفضل بالعطايا المنعم بها لا عن استحقاق عليه.
الأثر التعبدية	ينبغي للعبد أن: - يعلم أنَّ الوَهَّاب المطلق هو الله، فيبذل جميع ما يملك حتَّى الروح لوجه الله تعالى. - يقنع بما قسمه له الله تعالى، ويستكثر من الصالحات. - يصرف همته وقلبه نحو بارئه من غير أن يعرض نفسه لسقطات الهوى وزلات الشح.
النظم الشعري	وهب لي أي وهَّاب علما وحكمة وللرزق يا رزاق وسَّع وُجْدَ لَنَا
الدعاء	﴿ رَبَّنَا لَا تُغْنِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران: 8)

صعوبة العمل المعجمي:

بهذه المحاولة المعجمية البسيطة نقر إقرارا لا يعتريه شك أنّ العمل المعجمي - وإن كان محدود المواد، ضيق المجال - يعدّ من أصعب الأعمال اللغوية، كونه يتطلب دقة متناهية، وصبرا جليلا، ومنهجيا واضحا، وجهدا كبيرا، ووقتا طويلا، مع ذلك لم يبخل علماء الإسلام القدامى بجهدهم ووقتهم لإنشاء أضخم المعاجم حجما، وأعظمها شأنًا خدمة لكتاب الله الحكيم، وحماية للغته من الضياع والاندثار.

ولأنّ الصلة وثيقة بين المعجم والدلالة - كما سلف ذكره- رأينا أن نتبع هذا العمل المعجمي بدراسة دلالية تحليلية لأهمّ الملاحظات المُستقاة منه، بُغية الوقوف على أبرز ما ميّز حقل أسماء الله الحسنى من ظواهر دلالية تقتضي البحث والشرح.

المبحث الثالث: أسماء الله الحسنى - دراسة دلالية -

ترتبط الدراسات الدلالية في الغالب بمستويات اللغة المتعددة من صوت وصرف وتركيب ودلالة * . وعلى هذا الأساس، اتجه العلماء حديثاً إلى تقسيم الدلالة إلى دلالة صوتية وصرفية وتركيبية ومعجمية، إلا أنّ هذا التقسيم لا يمنع ما بينها من علاقات تأثير وتأثر في إطار بحث المعنى، ولأنّ الأمر كذلك خصّصت مبحثاً للدلالة الصرفية لتشاركها مع الدلالة المعجمية في بيان دلالة أسماء الله الحسنى، فلا شك أنّ نوع الصيغة الصرفية يؤثر في تغيير الدلالة بشكل لا يمكن معه أن نستبعده، أو أن نتجاهل أهميته.

وقد لفت انتباهنا من خلال معجم أسماء الله الحسنى ذلك التنوّع في الصيغ الصرفية من اسم فاعل وصيغة مبالغة، وصفة مشبهة واسم تفضيل، ونسب بالصيغة، بل إنّ المادة اللغوية الواحدة ترد على أبنية صرفية مختلفة. بداية وقبل أن نشرع في تحليل الدلالة الصرفية وشرح ما أضفته على الأسماء من فروق دلالية، جدير بنا أن نقف ولو بإيجاز عند مصطلح الدلالة كمعطى عام يضمّ جميع أنواع الدلالة. فكيف عالج العلماء دلالة هذا المصطلح ؟

* فالمستوى الصوتي: يدرس أصوات اللغة من ناحية طبيعتها الصوتية مادة خاماً، كما يدرس وظائفها.

والمستوى الصرفي: يدرس الصيغ اللغوية وأثرها في الدلالة.

والمستوى التركيبي أو النحوي: يختص بتنظيم الكلمات في جمل أو مجموعات كلامية وبيان وظائف الكلمات في الجمل.

والمستوى الدلالي: يختص بدراسة دلالة الكلمة وتاريخ نشأتها وتطورها. ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص ص 13، 14.

أولاً: الدلالة في اللغة والاصطلاح:

1- لغة:

الدلالة مصدر من الفعل دلّ الذي أصله دلل. جاء في لسان العرب: " دلل: أدلّ عليه وتدلّل: انبسط. ودلّ يدلّ إذا هدى، والدليل: ما يُستدلّ به. والدليل: الدالّ. والاسم الدلالة والدلالة، والدلالة: ما جعلته للدليل أو الدلال. وقال ابن دريد: " الدلالة، بالفتح، حرفة الدلال. ودليل بين الدلالة، بالكسر لا غير " (1).

وفي " أساس البلاغة ": " أدلت الطريق اهتديت إليه ودلّه على الصراط المستقيم ". (2)

هكذا فالدلالة في اللغة تنحصر في الإرشاد أو العلم بالطريق الذي يدلّ الناس ويهديهم، وهو ما دلّت عليه الآية الكريمة من سورة القصص: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِي يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾ (12)

2- اصطلاحاً:

أ- في الاصطلاح العربي القديم:

يمكن أن نلمس تعريف الدلالة - لدى المتقدمين من العلماء العرب - في ميادين مختلفة من المعارف والعلوم، كالمنطق والفلسفة، وأصول الفقه، والتاريخ، والنقد، تقتصر

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (د ل ل)

(2) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (د ل ل)

على ما أورده " الشريف الجرجاني " في " التعريفات " يقول: " هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الآخر هو الدال، والثاني هو المدلول. وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص وإشارة النص واقتضاء النص ". ⁽¹⁾ بهذا أدرك " الشريف الجرجاني " العلاقة بين طرفي الدلالة - الدال والمدلول - وحدد طبيعتها من منطلق علم الأصول.

ب- في الاصطلاح الغربي الحديث:

شهد العصر الحديث تطورا ملحوظا في المصطلحات والمفاهيم على اختلاف مجالاتها، ومصطلح (الدلالة) من ضمن تلك المصطلحات التي تبلورت مفاهيمها في العصر الحديث، وشملت الدراسة فيها ميادين عدة. يقابل مصطلح الدلالة في الاصطلاح الانجليزي Meaning، الذي يمكن ترجمته إلى " signification " بالفرنسية. ⁽²⁾ ويعدّ " أولمان " من بين الذين تناولوا هذا المصطلح بالتعريف، يقول إنّها تتشكّل بفعل: " العلاقة المتبادلة بين اللفظ والمدلول، تلك العلاقة التي تُمكن أحدهما من استدعاء الآخر ". ⁽³⁾ فالدلالة - إذا - في ضوء معالم الدرس الحديث تتضح بكونها العلاقة بين الدال والمدلول.

(1) الشريف الجرجاني، التعريفات، ص ص 97، 98.

(2) See: John Lyons, Language and linguistics, p.138

(3) فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية تطبيقية، ص 18.

ثانيا: الدلالة الصرفية:

تمتاز اللغة العربية بطبيعتها الاشتقاقية من اتساع أبنيتها وكثرة صيغها، وهذا ما لمسناه من خلال الدراسة المعجمية لأسماء الله الحسنى في القرآن الكريم، إذ شهدت تنوعاً كبيراً في الأبنية والأوزان الصرفية، كما أنّ كثيراً من الأسماء تتفق في الأصل اللغوي وتختلف في الصيغة، الأمر الذي يترتب عليه اختلاف في الدلالة. وقد تراوحت بين سِتِ صيغ هي: اسم الفاعل وصيغة المبالغة والصفة المشبهة والمصدر واسم التفضيل والنسب بالصيغة، ونلفت الانتباه إلى أنّ لكل صيغة أشكالاً مختلفة. وفيما يلي رصد لهذه الصيغ المختلفة مع بيان دلالة كل منها، ومن ثمة التمييز بينها.

أولاً: بيان صيغ أسماء الله الحسنى:

1- اسم الفاعل:

أ- دلالته: ⁽¹⁾ هو صفة تُؤخذ من الفعل المعلوم، لتدلّ على معنى وقع من الموصوف بها أو قام به على وجه الحدث لا الثبوت.

ب- أوزانه: جاءت الأسماء الحسنى من الفعل الثلاثي المجرد على وزن " فاعل " : ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه المعلوم بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره.

(1) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار الفكر، بيروت، ط 1، 2007، ص 115.

ج- إحصاء الأسماء: بلغ عددها 7 أسماء وهي: المبين، الشاكر، المقيت، الهادي

الواحد، الواسع، المتعال.

2- الصفة المشبهة:

أ- دلالتها: ⁽¹⁾ هي صفة تُؤخذ من الفعل اللازم، للدلالة على معنى قائم بالموصوف بها على وجه الثبوت، لا على وجه الحدوث.

ب- أوزانها: جاءت أسماء الله الحسنى من الثلاثي المجرد على أربعة أوزان وهي: "فَعْلٌ"، و"فَعْلٌ"، و"فَعِيلٌ".

ت- إحصاء الأسماء: بلغ عددها 5 وهي: صمد، أحد، غني، علي، بر.

3- صيغة المبالغة:

أ- دلالتها: ⁽²⁾ هي ألفاظ تدل على ما يدل عليه اسمُ الفاعل بزيادة.

ب- أوزانها: جاءت أسماء الله الحسنى على سبعة أوزان قياسية وهي: "فَعَالٌ"، "فُعُولٌ"، "فَعِيلٌ"، "فَعْلٌ"، "فُعُولٌ"، "فَعُولٌ"، "فَعْلَانٌ" وغيرها.

ت- إحصاء الأسماء: بلغ عددها 46 هي: الملك، الرؤوف، الشكور، العفو، الغفور، الودود، البصير، الحفيظ، الحفي، الحكيم، الحليم، الحميد، الخبير، الرحيم، الحسيب، الرقيب، السميع، الشهيد، العزيز، العظيم، العليم، القدير، القريب، القوي، الكبير، الكريم

(1) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 120.

(2) المرجع نفسه، ص 125.

اللطيف، المتين، المجيد، الملك، النصير، الوكيل، الولي، التوّاب، الخلاق، الرزّاق
الغفار، الفتّاح، القهار، الوهاب، الرحمن، القدّوس، القيّوم، المقتدر، المجيب، المحيط.

4-المصدر:

أ- دلّالته: ⁽¹⁾ هو اللفظ الدالّ على الحدث، مُجرّداً من الزمان، متضمّناً أحرفَ فعله لفظاً.

ب- أوزانه: جاءت أسماء الله الحسنى على وزن كلّ من: " فَعْلٍ " و " مَفْعَلٍ ".

ت- إحصاء الأسماء: بلغ عددها 4 وهي: الحقّ، المولى، الحيّ، الربّ.

5- اسم التفضيل:

أ- دلّالته: ⁽²⁾ هو صفةٌ تؤخذ من الفعل لتدلّ على أنّ شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها.

ب- وزنه: جاء على وزن " أفعلٍ ".

ت- إحصاء الأسماء: بلغ عددها 2 وهي: الأعلى، الأكرم.

(1) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 104

(2) المرجع نفسه، ص 125.

6- النسب بالصيغة:

أ- دلالاته: ⁽¹⁾ النسبة بين اسمين، هي الإضافة: ويُسمّى الأول مضافاً، والثاني مضافاً إليه.

ب- شكله: جاء بإضافة ذو - بمعنى صاحب - إلى المصدر.

ت- إحصاء الأسماء: بلغ عددها 6 وهي: ذو الجلال والإكرام، ذو المعارج، ذو العرش، ذو الفضل، ذو القوة، ذو انتقام.

يتبين من خلال ما تمّ عرضه، أنّ معظم أسماء الله الحسنى الواردة في القرآن الكريم جاءت على صيغة المبالغة التي تفيد التأكيد والتكثير، من مثل: " فعّال " و " فعّالان ". يليها اسم الفاعل الذي يدلّ على التجدد والحدوث.

ثانياً: بيان الفروق الدلالية بين الصيغ المختلفة ذات الأصل اللغوي الواحد:

سبق وأنّ أشرنا إلى أنّ كثيراً من أسماء الله الحسنى جمعتها المادة اللغوية نفسها مع اختلاف في الصيغة الصرفية، والذي بدوره يؤثر في تغير الدلالة. وفيما يلي عرض لأهمّ هذه الفروق الدلالية بين كلّ من:

(1) ينظر: مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص487.

1- الرحمن والرحيم:

يشترك الاسمان في المادة اللغوية نفسها وهي (ر ح م) التي تفيد معنى الرقة والتعطف و" الرَّحْمَةُ في بني آدم عند العرب: رِقَّةُ القلب وعطفه. وَرَحْمَةُ الله: عَطْفُهُ وإِحْسَانُهُ ورزقه ".⁽¹⁾

إلا أنَّهما يختلفان في الصيغة الصرفية فـ:

• الرحمن على وزن فعلاّن.

• والرحيم على وزن فعيل.

وكلاهما للمبالغة إلا أنَّ أحدهما أبلغ من الآخر. وللوقوف على الفروق الدلالية بينهما يكفي أن نميِّز بين الصيغتين: من حيث إنّ " صيغة فعلاّن تفيد التكثير في حين تفيد صيغة فعيل التكرار ".⁽²⁾ والرحمن أشدّ مبالغة من الرحيم؛ لأنّه أكثر عدولا من الفعل رحم، فهو مزيد بحرفين وهما الألف والنون، في حين أنّ رحيم مزيد بحرف واحد. يقول " العلوي ": " قوة اللفظ لأجل قوة المعنى إنّما تكون بنقل اللفظ من صيغة إلى صيغة أكثر منها حروفا ".⁽³⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر ح م).

(2) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص ص 81، 84.

(3) العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، د ط ، 1912، ج2، ص 163.

والمُتَّبَع لسياقات ذكر الاسمين في القرآن يلحظ أنّ اسم الرحيم ارتبط بالمؤمنين، لهذا قال تعالى: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الاحزاب: 43). في حين شمل اسم الرحمن المؤمنين والكافرين معا. وهذا ما يوضحه " الخطابي " بقوله: " الرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب معاشهم ومصالحهم، وعمّت المؤمن والكافر، والصالح والطالح وأما الرحيم فخاص بالمؤمنين ".⁽¹⁾

لأجل هذا، فقد اختص الله باسم الرحمن لا يشاركه فيه غيره، وفي المقابل يجوز تسمية الرحيم وصفا للبشر؛ فقد وصف الله رسوله بأنه رحيم. يقول " الغزالي ":
الرحمن أخص من الرحيم؛ ولذلك لا يُسمّى به غير الله، والرحيم قد يُطلق على غيره ".
⁽²⁾ وهذا ما نلّمّسه في قوله تعالى: ﴿كَفَدَ بِآئِكَ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ تَحْرِيزٌ عَلَيْهِ مَا مَحَنُتَهُ

حَرِيصٌ عَلَيْهِ بِالْمُؤْمِنِينَ رِءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: 128)

وهما اسمان جليان يعدّان من أول الأسماء التي افتتح بها الله تعالى كتابه العزيز يقول: ﴿يَسْمِ اللَّهَ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ (الفاتحة: 1). بناء على ما سبق، يمكن إجمال الفرق الدلالي بين الاسمين فيما يأتي:

- الرحمن أبلغ من الرحيم، فهو تعالى ذو الرحمة الواسعة التي وسعت كل شيء

وهذا ما تفسره الزيادة في الحروف والصيغة الصرفية.

(1) ابن القيم وآخرون، الجامع لأسماء الله الحسنى، ص 139، 140.

(2) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 61.

• الرحمن من صفات الذات الدالة على الرحمة المطلقة الثابتة، والرحيم من صفات

الفعل المتعلقة بالمرحوم؛ فهو الراحم لعباده.

ولعل فيما ذهب إليه " القرطبي " من تمييز بين الاسمين القول الفصل، يقول:

" فالرحمن خاص الاسم عام الفعل، والرحيم عام الاسم خاص الفعل، وهو قول

الجمهور " .⁽¹⁾

2- الشاكر والشكور:

الأصل اللغوي للاسمين واحد وهو الشكر، والشكر في اللغة: " عرفانُ الإحسان

ونشره، لا يكون إلا عن يد " .⁽²⁾ والشاكر اسم فاعل يدل على ثبوت الوصف في صاحبه

وهو في حق الله تعالى وصف مطلق. يقول " الغزالي ": " فإن نظرت إلى معنى الزيادة

في المجازاة لم يكن الشكور المطلق إلا الله تعالى " .⁽³⁾ ويترتب عليه بهذا، أن يكون

وصف ذات؛ فهو شاكر قبل أن يخلق الخلق وبعد أن خلقهم، وشاكر حتى لو لم يوجد من

يشكره. يقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (النساء: 147)

وأما شكور فصيغة مبالغة على وزن فعول. يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ

لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ مُثَوِّرٌ شُكُورٌ﴾ (الزور: 23)

(1) القرطبي، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، ص 401.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش ك ر).

(3) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 95.

يتضح من السياق الذي ذكر فيه الاسم أنه من صفات الفعل؛ فالله شاكر في ذاته شكور في أفعاله، من حيث إثابته عباده الكثير على العمل القليل اليسير.

ونجمل الفروق الدلالية بين الاسمين في ما سيأتي:

• الشاكر اسم فاعل يفيد الثبوت، والشكور صيغة مبالغة تفيد الكثرة.

• الشاكر صفة فعل، والشكور صفة ذات.

3- الأعلى والعلي والمتعال:

جميع هذه الأسماء مشتقة من مادة لغوية واحدة؛ وهي الفعل علا. و" عَلُو كُلِّ شَيْءٍ

وَعُلُوهُ وَعُلَاوَتُهُ وَعَالِيَّتُهُ: أَرْفَعُهُ، عَلَا فَلَانُ الْجَبَلَ إِذَا رَفِيَهُ يَعْلوهُ عَلُوًّا

وَالْعَلَاءُ: الرَّفْعَةُ. وَعَلَا النَّهَارُ وَاعْتَلَى وَاسْتَعْلَى: ارْتَفَعَ. وَالْعُلُوُّ: الْعِظَمَةُ وَالتَّجَبُّرُ". (1)

من هنا تحتمل المادة اللغوية (علا) رفعة المكان والمكانة كما صرح بذلك " ابن

منظور "، وللتفريق بين هذه الأسماء الثلاثة نذكر ما ذهب إليه هذا الأخير في معجمه

قال: فـ " العَلِيُّ الشريف فَعِيلٌ مِنْ عَلَا يَعْلُو، وهو بمعنى العالي، وهو الذي ليس فوقه

شيء. ويقال: هو الذي عَلَا الخلقَ فَفَهَرَهُمْ بِقُدْرَتِهِ. وَأَمَّا الْمُتَعَالَى: فهو الذي جَلَّ عَنْ إِفْكَ

الْمُقْتَرِينَ وَتَنَزَّهَ عَنْ وَسَاوِسِ الْمُتَحِيرِّينَ، وقد يكون الْمُتَعَالَى بمعنى العالي. وَالْأَعْلَى: هو

الله الذي هو أَعْلَى مِنْ كُلِّ عَالٍ، واسمه الْأَعْلَى؛ أي صفته أَعْلَى الصفات". (2)

(1) ابن منظور، مادة (علا).

(2) المرجع نفسه، مادة (علا).

ولا شك أنّ هذه الفروق الدلالية تخضع إلى اختلاف البناء الصرفي، فلكلّ اسم من هذه الأسماء صيغة معينة، عليها تتحدّد دلالاته، يأتي بيانها على النحو الآتي:

- العلي صفة مشبهة على وزن فعيل التي تدل على ثبوت الوصف في صاحبه وسبحانه " الذي لا رتبة فوق رتبته، وجميع المراتب منقطعة عنه " (1) يقول الله

تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾
(البقرة: 255)

والسياق يشير إلى أنّ اسم علي يدل على علو المنزلة والمكانة، لا علو المكان فسبحانه تعالى على أن يحيط به وصف أو أن يدركه حس.

- أمّا الأعلى فاسم تفضيل على وزن أفعّل الذي يدلّ على المفاضلة، ولعل في حذف المفضل عليه إشارة إلى العلو المطلق، فهو سبحانه أعلى من كل عال من جهة ومن جهة أخرى إثبات النقص لكل ما عداه. قال الله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ

الْأَعْلَى﴾ (الأعلى: 1)

- وأمّا المتعالي اسم فاعل من الفعل تعالى على وزن تفاعل، وهو أكثر مبالغة من الفعل علا، لأنّ زيادة المبنى زيادة في المعنى. وهو اسم يستحضر في الذهن تعاليه سبحانه عن ما نسبه إليه المشركون والكفار من أوصاف باطلة. قال تعالى:

﴿تَاللَّهِ الْغَنِيُّ وَالشَّامِدُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى﴾ (الرعد: 9)

(1) أبو حامد الغزالي، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 96.

نصل بهذا القدر إلى إجمال الفروق الدلالية بين هذه الأسماء في النقاط الموجزة

الآتية:

- العلي بمعنى العالي، صفة مشبهة تفيد الثبات.
- الأعلى اسم تفضيل، يفيد المفاضلة على كل من علا.
- المتعال بمعنى العالي، وهو أبلغ الصفات.

4- الغفور والغفار:

ينتمي الاسمان إلى الأصل اللغوي الواحد وهو الفعل غفر. و " الغفر: المَغْفِرَة، وأصل الغَفْرِ التغطية والستر. غَفَرَ الله ذنوبه أي سترها؛ والغَفَرُ: الغُفْرَانُ والغَفُورُ الغَفَّارُ: السائر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم " والغَفَرُ والمَغْفِرَة: التغطية على الذنوب والعفو عنها، وقد غَفَرَ ذنبه يَغْفِرُهُ غَفْرًا وَغُفْرَانًا وَمَغْفِرَةً وَغُفُورًا ⁽¹⁾. وكلاهما من صيغ المبالغة، إلا أنَّهما يختلفان في الوزن؛ فالغفور على وزن فعول والغفار على وزن فعَّال، فإذا كان كلَّ عدول عن صيغة إلى أخرى - كما قال النحاة - لابدَّ أن يصحبه عدول عن معنى إلى آخر، فما الفرق الدلالي بين الصيغتين؟

- تأتي صيغة المبالغة فعول لـ " من كثر منه الفعل، وقيل لمن دام منه الفعل، وقال

آخرون هو لمن كان قويا على الفعل " ⁽²⁾.

⁽¹⁾ ابن منظور، مادة (غفر)

⁽²⁾ ينظر: فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان، ط 2، 2007، ص 100.

- وأما صيغة فعّال فإنّها تدلّ على " أن صاحبها قام بالفعل مرة بعد مرة، ووقتا بعد

وقت ". (1)

نخلص إلى أنّه رغم إفادتهما المبالغة، إلا أن كلّ صيغة تختصّ بمعنى تتفرد به عن

غيرها، وذلك على النحو الآتي:

- الغفور الذي يغفر الذنوب الكثيرة العظيمة. يقول الغزالي: " والغفور يدلّ على

كثرة المغفرة بالإضافة إلى كثرة الذنوب ". (2)

ومن مواضع ذكره في القرآن قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا مَعْزِرِي الذِّينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ

لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الامر: 53)

- أمّا الغفار فهو الذي يغفر لمن يُذنب مرة بعد مرة -على عظم الذنوب وكبرها -

يقول " الغزالي ": " والغفار يشير إلى كثرة غفران الذنوب على سبيل التكرار

أي يغفر الذنوب مرة بعد مرة ". (3) ومن مواضع ذكره في القرآن قوله تعالى:

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ (ص: 66)

(1) ينظر: المرجع نفسه، ص 94.

(2) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، 41.

(3) المرجع نفسه، ص 41.

- الغفار أكثر مبالغة من غفور، ذلك لأنها تشمل كثرة المغفرة من جهة الذنوب الكثيرة المتكررة، وهذا ما أوضحه " الغزالي " بقوله: " الغفار مبالغة في المغفرة بالإضافة إلى مغفرة متكررة مرة بعد مرة، فالفعال ينبئ عن كثرة الفعل، والغفور ينبئ عن جودته وكماله وشموله ".⁽¹⁾

5- القادر والقدير والمقتدر:

ترجع هذه الأسماء الثلاثة إلى المادة اللغوية ذاتها المشتقة من القدرة ومن التقدير فـ " القادر اسم فاعل من قَدَرَ يَقْدِرُ، والقدير فعيل منه، وهو للمبالغة، والمقتدر مُقْتَدِرٌ من اقْتَدَرَ، وهو أبلغ ".⁽²⁾ و " القدرة عبارة عن المعنى الذي به يُوجد الشيء متقدراً بتقدير الإرادة والعلم واقعا على وفقهما ".⁽³⁾

بهذا اشترك القادر والقدير في الفعل قدر على وزن فعل، في حين اشتق المقتدر من الفعل اقتدر على وزن افتعل الذي مصدره الاقتدار. فبما امتاز هذا الوزن الأخير عن سابقه؟

يأتي هذا الوزن - افتعل - لعدة معاني أشهرها: " الاتخاذ، الاجتهاد، التشارك الإظهار، المطاوعة، والمبالغة وهو المعنى المقصود هنا؛ فمعنى اقتدر؛ أي بالغ في

(1) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، نفسه ص 95.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق د ر)

(3) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 119.

القدرة ". (1) تأسيسا على هذا يعد اسم المقتدر - على رأي الكثيرين - أبلغ من القادر والتقدير يقول " الخطابي ": " المقتدر هو التام القدرة لا يمتنع عليه شيء، ولا يحتجز عنه بمنعة وقوة. ووزنه مفتعل من القدرة، إلا أن الاقتدار أبلغ وأعم لأنه يقتضي الإطلاق، والقدرة قد يدخلها نوع من التضمنين بالمقدور عليه ". (2)

وفي ضوء ما سبق نرصد أهم الفروق الدلالية فيما سيأتي:

- القادر اسم فاعل يدل على مطلق القدرة في حقه تعالى، لا على الشمول؛ لأن اسم الفاعل يفيد ثبوت المقدرة للفاعل في فعل ما على وجه التخصيص. يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ تَكَلَّمَ بِقَوْلِهِ الْقَادِرُ ﴾ (الطارق: 8)

- وأما تقدير صيغة مبالغة على وزن فعيل تدل على الكثرة والعموم والشمول يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ مِمَّا تَصَوَّرُ ﴾ (القصص: 29)

- وأما المقتدر فيشمل الاسمين السابقين، فهو أبلغ من قادر وقدير. ويدل على القدرة المطلقة، والسيطرة الكاملة، والتمكن التام لله عز وجل. يقول الله تعالى: ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُذَّبُوا فَكُنَّا نَمُدُّهُمُ أَفْكَتَحْنَاهُمْ فَبَدَّلْنَاهُمْ عُتْقَارًا مِّنْ دُونِهِمْ فَاعْتَدُوا لِقَاءِ يَوْمِكُمْ ذَٰلِكَ وَمَا يُغْنِي عَنْكُمْ كُذُّبُهُمْ ﴾ (القمر: 42)

(1) ينظر: أحمد بن محمد الحمالوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان، د ط، د ت، ص 81.

(2) البيهقي، الأسماء والصفات، ص 394.

6- ذو القوة والقوي:

يظهر بشكل واضح أن هذين الاسمين تجمعهما دلالة القوة المشتقة من الأصل اللغوي قوي، و" قد قَوِيَ الرجل والضعيف يَقْوَى قُوَّةً، فهو قَوِيٌّ وَقَوِيَّتُهُ أنا تَقْوِيَةٌ وَقَوِيَّتُهُ فَقَوِيَّتُهُ؛ أي غلبته. والقُوَّةُ نقيض الضعف، والجمع قُوَى وَقَوَى ".⁽¹⁾ إلا أن لكل اسم ما يميزه بالنظر إلى أن:

- القوي صيغة مبالغة على وزن فعيل، ومعناه: بالغ القدرة تامها الذي لا يعتريه ضعف في ذاته ولا في صفاته. يقول الله تعالى: ﴿لِلَّهِ كُفُوفُ عِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (الشورى: 19)

- ذو القوة منسوب بذو؛ وهو " اسم بمعنى صاحب وضع للتوصل إلى وصف الذوات بأسماء الأجناس، ولا يُستعمل إلا مضافا. قال " السهيلي ": والوصف بذو أبلغ من الوصف بصاحب والإضافة بها أشرف ".⁽²⁾ يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الحارثية: 58) أي: الذي له القوة والقدرة كلها الذي أوجد الأجرام العظيمة السفلية والعلوية (...). فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يعجزه هارب، ولا يخرج عن سلطانه أحد ".⁽³⁾

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قوا).

(2) ينظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 2، ص 195.

(3) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 813.

• وعليه فذو القوة أبلغ من القوي؛ لأنه تعالى ليس فقط قوي في ذاته، وفي صفاته وإنما يمتلك القوة كلّها، وقادر على أن يمنحها من يشاء من عباده، وهذا من منطلق ما أفاده ذو الذي يأتي للدلالة على الصفات الثابتة، فالنسبة في الاسم لا تنفك عنه، والصفة لا تفارقه فهو تعالى ذو قوة بكلّ ما توحى اللفظة من معاني والدوام.

7- الأكرم والكريم:

يتفق الاسمان من حيث المادة اللغوية، فكلاهما من الفعل كرم. جاء في اللسان أن " الكَرَمَ نقيض اللُّؤْم والكريم: الجامع لأنواع الخير والشرّف والفضائل. والكريم اسم جامع لكل ما يُحْمَد، وأَكْرَمَ الرجلَ وَكَرَّمَهُ: أَعْظَمَهُ وَنَزَّهَهُ والكريم: الصَّقُوح " (1) في ضوء هذا التعريف المعجمي، الكريم والأكرم في وصف الله تعالى هو " الكثير الخير الجواد المُعْطِي الذي لا يَنْفَدُ عَطَاؤُهُ " (2) وهو الجامع لكل معاني الخير، يُحمد لذاته ويُحمد لخيراته، وهو منزّه معظم. هذا من حيث الدلالة أمّا من حيث البناء، فيختلف الأمر ف:

- الكريم صيغة مبالغة على وزن فاعيل.
- والأكرم اسم تفضيل على وزن أفعل.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ك ر م).

(2) المرجع نفسه، مادة (ك ر م).

من هنا، فالكريم يدل على سعة كرم الله وكثرته، وهو صفة ذات؛ فكرمه مطلق لا حدّ له. يُعرّفه " الغزالي " بقوله: " الكريم الذي وعد وفى، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء، ولا يبالي كم أعطى ولمن أعطى ". (1) يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّيَ كَرِيمٌ﴾ (النمل: 40)

أمّا الأكرم فيدلّ على أنّ الله أكرم من كلّ شيء، وهو الذي يستحق الاسم وحده؛ لأنّ كرم الله باقٍ مطلق، وكرم العبد فانٍ منقوص. يقول " الخطابي ": هو أكرم الأكرمين لا يوازيه كريم ولا يعادله فيه نظير ". (2) يقول الله تعالى: ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ (علق: 3). ونُجمل هذه الفروق على النحو الآتي:

- الكريم صيغة مبالغة على وزن فعيل، يدلّ على الكثرة. وهو صفة ذات.
- الأكرم اسم تفضيل يدلّ على التمايز المطلق، وقد تفرّد به الله تعالى.

8- الملك والمليك:

يبدو من الوهلة الأولى أنّ الملك والمليك من أسماء الله الحسنى التي تنتمي إلى الأصل اللغوي نفسه؛ وهو الفعل ملك و" المُلْكُ احتواء الشيء والقدرة على الاستبداد به

(1) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 105.

(2) البيهقي، الأسماء والصفات، ص 399.

مَلِكُهُ يَمْلِكُهُ مَلِكًا وَمَلِكًا وَمَلِكًا؛ وَمَلِكُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَلَكُوتُهُ: سلطانه وعظمته، والله

تعالى هو الملك، ملك الملوك. وهو ملك الخلق؛ أي ربهم ومالكهم، له الملك " (1).

ومن حيث البناء:

• المَلِكُ صيغة مبالغة على وزن فَعَلَ، وهو الأمر الناهي، المعزّ المذل الذي

يُصَرِّفُ أمور عباده كما يجب ويقلبهم كما يشاء " (2) يقول الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ

مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (البقرة: 1)

• أمّا المليك صيغة مبالغة على وزن فعيل التي تدلّ على سعة الملك ودوامه، وهو

أبلغ من الملك؛ ذلك لأنّ الزيادة في المبنى زيادة في المعنى كما هو مقرر عند

اللغويين. يقول الله تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (القمر: 55)

9-الأحد والواحد:

اسمان عظيمان مشتقان من الأصل اللغوي نفسه وهو (و ح د). و" الواحد: أول

عدد الحساب والواحد بني على انقطاع النظير وعَوَزِ المثل، تقول العرب: ما جاءني من

أحد ولا تقول قد جاءني من أحد، ورجل أحدٌ ووحدٌ ووحدٌ ووحدٌ ووحدٌ ووحدٌ؛ أي

مُنْفَرِدٌ " (3) بهذا ف:

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (م ل ك).

(2) ابن القيم وآخرون، الجامع لأسماء الله الحسنى، ص 269.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة (و ح د).

- الواحد هو " الذي لا شريك له ولا عديد " .⁽¹⁾ وهو اسم فاعل، يقول الله تعالى:

﴿ يَا حَافِي السَّيْنِ عَارِبًا جُتَّافًا قَوْمًا خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (يوسف: 39)

فالواحد يُثبت الوجدانية لله تعالى، وينفي معه الشريك.

- والأحد " الذي لا شبيه له ولا نظير " .⁽²⁾ وهو صفة مشبهة على وزن فَعْل، يقول

الله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (الإخلاص: 1)

ومن هذا المعطى نوجز أبرز الفروق بينها فيما سيأتي:⁽³⁾

- أَنَّ الْأَحَدَ بُنِيَ لِنَفْيِ مَا يُذَكَّرُ مَعَهُ مِنَ الْعَدَدِ، تَقُولُ مَا جَاءَنِي أَحَدٌ، وَالوَاحِدَ اسْمُ بَنِي لِمُفْتَتَحِ الْعَدَدِ.

- تَقُولُ جَاءَنِي وَاحِدٌ مِنَ النَّاسِ، وَلَا تَقُولُ جَاءَنِي أَحَدٌ؛ فَالوَاحِدُ مَنْفَرِدٌ بِالذَّاتِ فِي عَدَمِ الْمَثَلِ وَالنَّظِيرِ، وَالْأَحَدُ مَنْفَرِدٌ بِالْمَعْنَى.

- وَقِيلَ: الْوَاحِدُ هُوَ الَّذِي لَا يَتَجَزَّأُ وَلَا يَتَشَى، وَلَا يَقْبَلُ الْإِنْقِسَامَ، وَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا مَثَلًا، وَلَا يَجْمَعُ هَذَيْنِ الْوَصْفَيْنِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

- لَا يَقَالُ: رَجُلٌ أَحَدٌ وَلَا دِرْهَمٌ أَحَدٌ، كَمَا يَقَالُ رَجُلٌ وَحْدًا أَوْ فَرْدًا. لِأَنَّ أَحَدًا صِفَةٌ. وَلَيْسَ كَقَوْلِكَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَهَذَا شَيْءٌ وَاحِدٌ؛ وَلَا يَقَالُ شَيْءٌ أَحَدٌ.

(1) البيهقي، الأسماء والصفات، ص 419.

(2) المرجع نفسه، ص 419.

(3) المرجع نفسه، ص 419.

من هنا، فالأحد - كما جاء في كتاب الزينة -: " هو اسم أكمل من الواحد وفي

الأحد خصوصية ليست في الواحد ". (1)

10- الولي والمولى:

إذا ما جئنا إلى التفريق بين الاسمين وجدنا أن:

• الولي صيغة مبالغة على وزن فعيل من الفعل ولي؛ أي أنه كثير النصرة دائماً

ولي المؤمنين جميعاً. قال " الغزالي ": " الولي هو المحب الناصر (...) ومعنى

نصرته ظاهر، فإنه يقمع أعداء الدين وينصر أوليائه ". (2) يقول الله تعالى:

﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾

(الغوري: 28) بهذا فهو الذي يتولى نصرة عباده ويقوم على رعايتهم.

• وأما المولى فمصدر على وزن مَفْعَل من الفعل ولي فـ " إنه المأمول منه النصر

والمعونة، لأنه هو المالك، ولا مفزع للملوك إلا ماله ". (3) يقول الله تعالى:

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا تَكُونُوا لَآئِي اللَّهِ مَوَالِكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ (الأنفال: 40) فالله هو

الذي يدفع عن المؤمنين شرّ الكفار ويزيل عنهم المكروه.

(1) ينظر: الرازي، كتاب الزينة، ص 21.

(2) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 115.

(3) البيهقي، الأسماء والصفات، ص 432.

هكذا بدا واضحا أنّ لكل اسم من أسماء الله تعالى دلالة خاصة، ومزايا ينفرد بها لا يشاركه فيها غيره، ولا يترادف معه سواه بحيث إنّ كل اسم لا يصلح إلا للسياق الذي ورد فيه، وأنّ تمام المعنى لا يكون إلا به؛ بحيث لو أنّك وضعت غيره مكانه ستري اختلالا في المعنى، وفي هذا دلالة على أنّ القرآن الكريم جاء على نحو مُعجز رائع لا يستطيعه بشر مهما أوتي من بلاغة.

أسماء الله الحسنى وظاهرة الترادف:

بناء على ما سبق شرحه، رأينا كيف أنّ الاسم الواحد قابل لأن يتشكل على أنماط عدّة من الأبنية مثل: راحم، رحيم، رحمن. هذا ما يفتح مجالا للتساؤل: هل يمكن القول بترادف أسماء الله الحسنى؟ تُعدّ قضية الترادف إحدى الظواهر الدلالية التي شغلت فكر العلماء منذ القديم، فكثرت النقاش والخلاف حول وقوعها في اللغة، فصنّفوا من أجل ذلك مصنفات عديدة لبيان الألفاظ المترادفة أو التفريق بينها. نفهم من هذا أنّهم انقسموا فريقين بين مثبت ومعارض*، كل بأدلته وحججه، وعلى دربهم سار المحدثون. والترادف في اصطلاح القدماء كما عرفه الإمام " الرازي ": " هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد ".⁽¹⁾

* من علماء العربية القدامى المثبتين للترادف: " ابن خالويه "، " الفيروز أبادي "، " الرماني " وغيرهم. ومن المنكرين: " الأعرابي "، " ثعلب "، " ابن درستويه "، و " أبو علي الفارسي ".

(1) السيوطي، المزهري في علوم اللغة، تح / محمد أحمد جاد المولى وآخرين، مؤسسة الحلبي، القاهرة، ط، دت، ج1، ص 402.

والناظر في دلالة أسماء الله الحسنى تبدو له من الوهلة الأولى أنها مترادفة، إلا أن هذا أمر استبعده العلماء. قال " الغزالي " في " المقصد الأسنى ": " هذه الأسماء، وإن كانت متقاربة المعاني .. فليست مترادفة .. وعلى الجملة يبعد الترادف المحض في الأسماء الداخلة في التسعة التسعين؛ لأنّ الأسماء لا تُراد لحروفها ومخارج أصواتها، بل لمفهوماتها ومعانيها، فهذا أصل لا بدّ من اعتقاده " .⁽¹⁾

فلو كانت مترادفة بمعنى واحد لكان الاسم الواحد يُغني عنها؛ فيُغني الرحمن عن الرحيم، ويُغني القدير عن المقتدر وهكذا. إلا أن لكل اسم بناء صرفي خاص، وكل بناء صرفي له دلالة تختلف عن البناء الآخر تزيد أو تنقص، وإن كانت تنتمي إلى مادة لغوية واحدة، نحو غفار وغفور؛ فهو غفار للذنوب وإن كثرت، وغفور للذنوب وإن عظم. وهذا ما يوضحه " القرطبي " بقوله: " فمعلوم أنّ لكل اسم له مزية على الآخر، إمّا من جهة المبالغة أو المعنى، فلا يكون ذكرهما تكرارا من غير فائدة " .⁽²⁾ وعليه فأسماء الله الحسنى - وإن بدت في ظاهرها متقاربة المعاني - إلا أنها ليست مترادفة، وإنّ بينها فروق دلالية دقيقة، يُدركها صاحب الحس اللغوي المرفف.

(1) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 42

(2) القرطبي، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، ص 232.

ثالثا: التصنيفات الدلالية

لم يكتف علماء الإسلام بشرح أسماء الله الحسنى وبيان دلالتها، وإحصاء عددها وتتبع آثارها وأسرارها، بل سعوا جاهدين إلى جمعها وتصنيفها في حقول دلالية تكشف عن الصلات التي تربط بعضها البعض، كل حسب اجتهاده. الأمر الذي يعكس وعي هؤلاء بضرورة البحث الدلالي المنظم القائم على التحليل والتصنيف والمقارنة. وفكرة الحقول الدلالية قديمة قدم البحث الدلالي، وهذا ما نتلمّسه في الرسائل اللغوية * عند العرب القدماء، إلا أنها كنظرية علمية من النظريات المتولّدة عن علم الدلالة الحديث. ويُعرّف الحقل الدلالي على أنه: مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها ⁽¹⁾. وتجدر الإشارة إلى أنّ لأسماء الله الحسنى تصنيفات عديدة تقتصر على ذكر تصنيف كل من " الغزالي " و " ابن القيم " لعنا في الأخير نخلص إلى تصنيف عام يضمّها جميعا.

* سبق تفصيل الحديث عنها، وللتذكير ينظر: ص 9.

(1) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 79.

1- تصنيف الغزالي:

صنّف أسماء الله الحسنى في خمسة حقول هي: ⁽¹⁾

- أ- ما يدل على الذات: ويضم لفظ الجلالة الله، ويقرب منه اسم الحقّ إذا أُريد به الذات من حيث هي واجبة الوجود.
- ب- ما يدل على الذات مع سلب: ويضم اسم القدوس، السلام، الغنيّ، الأحد ونظائرها.
- ت- ما يرجع إلى الذات مع إضافة: ويضم اسم العلي، العظيم، الأول، الآخر، الظاهر الباطن ونظائرها.
- ث- ما يرجع إلى الذات مع سلب وإضافة: يضم اسم الملك، العزيز.
- ج- ما يرجع إلى صفة: يضم اسم العليم، القادر، الحي، السميع، البصير.
- ح- ما يرجع إلى العلم مع إضافة: يضم اسم الخبير، الحكيم، الشهيد، المحصي.
- خ- ما يرجع إلى القدرة مع إضافة: يضم اسم القهار، القوي، المقتدر، المتين.
- د- ما يرجع إلى الإرادة مع إضافة: ويضم اسم الرحمن، الرحيم، الرؤوف، الودود.
- ذ- ما يرجع إلى صفات الفعل: يضم اسم الخالق، البارئ، المصورّ، الوهاب الرازق، الفتّاح، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعزّ، المذلّ، العدل، ونظائرها.
- ر- ما يرجع إلى الدلالة على الفعل مع زيادة: يضم اسم المجيد والكريم.

⁽¹⁾ ينظر: أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص ص 140، 141.

2- تصنيف ابن القيم:

صنّف أسماء الله الحسنى في أربعة حقول هي: ⁽¹⁾

- أ- ما يدل على الذات مطابقة: ويضم اسم الله تعالى.
 - ب- ما يدل على صفات ذاتية: ويضم اسم السميع، البصير، القدير، العليم ونحوها.
 - ت- ما يدل على صفات فعلية: يضم اسم الخالق، الرازق، ونحوها.
 - ث- ما يدل على صفات تسمى سلبية فيها معنى التنزيه ونفي النقص عنه تعالى: يضم اسم الأول، الآخر، ونحوها.
- نشير إلى أنّ هذين التصنيفين قد شملا أسماء الله الحسنى الواردة في الكتاب والسنة مع الاختصار على ذكر نماذج منها فقط، ودورنا القياس عليها. وما يُلاحظ على تصنيف "الغزالي" هو أنّه يحوي مجموعات جزئية تفصيلية، في حين جاء تصنيف "ابن القيم" أكثر عمومية وكلية. وفي ضوءهما، نصنّف أسماء الله الحسنى الواردة في فواصل القرآن الكريم - والتي تناولها البحث بالدراسة - إلى ثلاثة أقسام يأتي بيانها على النحو الآتي:

(1) ينظر: ابن القيم الجوزية وآخرون، الجامع لأسماء الله الحسنى، ص ص 6، 7.

1- ما دل على الذات عينها: ويضم اسم الله تعالى.

2- ما دل على صفات الذات: ويضم الأسماء الآتية: الربّ، البرّ، السميع، البصير

العليم، الشكور، الرحمن، الكريم، الحي، المبين، ذو العرش، ذو الجلال والإكرام

الحق، الحكيم، الحميد، المحيط، الرقيب، الصمد، العزيز، العظيم، الأعلى، العلي

المتعال، القيّوم، ذو القوة، القوي، الكبير، الأحد، الواحد، الملك، المليك، الحليم

ذو الفضل، الودود، المتين، المجيد، القادر، القدير، المقتدر، الغني، القدوس

القريب، الواسع، الولي، الأكرم، الوكيل، النصير.

3- ما دل على صفات الفعل: ويضم الأسماء الآتية:

التوّاب، المجيب، الحسيب، الحفيظ، الحفي، الرعوف، الرحيم، الرزّاق، الشاكر، العفو

الغفار، الغفور، الفتّاح، القهّار، المقيت، الهادي، المولى، الوهّاب، الشهيد، اللطيف

ذو المعارج، ذو انتقام، الخبير.

والجدير بالذكر أنّ احتمال إلحاق بعض هذه الأسماء بأكثر من حقل وارد، فكلّها

أسماء الله الحسنى الدالة على تقدّس ذاته، وكمال صفاته، وجلال أفعاله. من هنا جاز

أن تكون الصفة الواحدة صفة ذات وفعل في الوقت ذاته مثل: المجيد، العزيز، القوي

الملك.

خاتمة الفصل:

هكذا، بناء على ما سبق ذكره، نكون قد وصلنا إلى خاتمة هذا الفصل - على تشعب زواياه وتعدد مناحيه -، وهذا ما يُظهره العنوان بشكل جلي: دراسة في المعجم والدلالة واللافت للانتباه أنه خُصص في - الأصل - للعمل التطبيقي، إلا أنه لا يخلو من التنظير لبعض المفاهيم الأولية، والمسائل التاريخية؛ كتوطئة موجزة بغية إيضاح خطوات البحث والتدرج في عرضها. وتتخلص في الحديث عن البحث المعجمي والدلالي في الثقافة العربية القديمة ومساره التطوري، والذي يُعبر بحق عن وعي لغوي ناضج، تشهد على صحته تلك المعاجم الضخمة على اختلاف أنواعها وطرق ترتيبها، إلى جانب عديد المؤلفات والبحوث الدلالية التي نهض لتأليفها فئات متنوعة من العلماء من لغويين وبلاغيين وفلاسفة، ولاسيما الأصوليين. يجمعهم جميعا حرصهم على الحفاظ على القرآن الكريم، وصيانة لغته من كل فساد الأمر الذي لا يدع مجالا للشك أن القرآن الكريم كان العامل الأول في نشأة الاهتمامات الدلالية عند العرب.

لننتقل مباشرة إلى جوهر الموضوع وهو دراسة أسماء الله الحسنى في إطار المعجم وصولا إلى الدراسة الدلالية، إلا أن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال استقلال كل جانب عن الآخر بل كلاهما ينبعان من المنهل نفسه، فلا شك أن المعجم لا ينفك عن الدلالة وأن الدراسة الدلالية تتوقف على ما أفرزه من معطيات وملاحظات قابلة للشرح والمقارنة والتصنيف. فرأينا كيف أن أسماء الله الحسنى - مع الاقتصار على ما ورد

ذكره في فواصل القرآن الكريم - شكّلت بألفاظها ودلالاتها معجما مُرتبا ترتيبا ألف بائيا يجمع بين الدلالة المعجمية والسياقية في ضوء آيات الذكر الحكيم، مع إضافة عناصر هامشية، تتمثل في بيان كيفية التعبد والتخلق بكل اسم، إلى جانب تذييله بدعاء وبيت شعري.

وهو عمل لا يخلو من صعوبة على بساطته، يليه التحليل الدلالي من حيث الاشتقاق الصرفي؛ فقد أظهر المعجم تنوعا كبيرا في الأبنية، بل إنّ الاسم الواحد يتشكّل على أنماط عدّة، كان لها أن تؤثر في تغير الدلالة العامة للأسماء، فلكل صيغة معنى خاص بها، على أساسه تتحدّد الفروق الدقيقة بين الأسماء. من هنا، أجمع العلماء على نفي ظاهرة الترادف في أسماء الله الحسنى، وفي هذا بيان لدقة التعبير القرآني الذي يُظهر وجهها من وجوه الإعجاز اللغوي، المتمثّل في الإعجاز الصرفي. لنشير في الأخير إلى أنّ علماء الإسلام قد عمدوا إلى تصنيف الأسماء الحسنى إلى مجموعات جزئية وكلية والملاحظ عليها أنّها، وإن اتسع عددها عند البعض وضاق عند البعض الآخر، إلا أنّها لا تخرج عن ثلاث: ما دلّ على الذات عينها، وما دلّ على صفات الذات، وما دلّ على صفات الأفعال. ومن هذا المنطلق تمّ تصنيف الأسماء قيد الدراسة. بهذا نكون قد طوينا صفحة البحث المعجمي الدلالي على ما يعترضه من نقص أو تقصير. لنشدّ الرحال إلى الفصل الثالث المُخصّص للدراسة البلاغية. إذا: بين اللغة والبلاغة تعتلي أسماء الله الحسنى أرقى مراتب الكمال اللغوي والجمال البلاغي.

الفصل الثالث:

الإعجاز البلاغي للقرآن في استخدام
أسماء الله الحسنى
- دراسة في الفاعلة القرآنية -

المبحث الأول:

الفاعل القرآنية - المصطلح والنشأة -

المبحث الثاني:

الفاعل القرآنية والإعجاز البلاغي

المبحث الثالث:

من الظواهر البلاغية في فواصل الأسماء الحسنى

يتناول هذا الفصل دراسة أسماء الله الحسنى في ضوء المعطى البلاغي، في محاولة كشف ملمح من ملامح الإعجاز القرآني، والذي تجسّده بشكل جليّ في قمّة الكمال والجمال ما اصطُلح على تسميته بالفواصل، مع ما تشتمل عليه من ظواهر بلاغية وإيقاعية فريدة في خصائص نظمها، وبديعة في أسرار تركيبها. وكنا قد أفردنا المدخل للحديث عن إعجاز القرآن الكريم، فرأينا كيف أنّ العرب قد وقفوا حائرين في أمر نظمه وبيانه، ولا شك أنّ ما يُقال عن القرآن يُقال عن بعضه ولأنّ الفاصلة جزء لا يتجزأ منه تدخل بهذا في دائرة إعجازه التي لا تتقضي أسرارها ولا تفي عجائبها.

واللافت للانتباه أنّ كثيرا من أسماء الله الحسنى قد تردّدت بصورة مطّردة في الفواصل حتّى إنّها شكّلت سمة بارزة من سمات تأليفها، ومظهرا جليّا من مظاهر بلاغتها ونظمها الأمر الذي دفعنا إلى العمل على كشف هذه الصلّة الوثيقة بينهما؛ والتي تقف شاهدة على تفرّد كلام الله تعالى، وترفعه على كلّ ضروب الكلام، وكيف لا يكون متفرّدا، وقد نزل بآيات مفصّلة، لها طابعها الخاص في الاتصال والانفصال، وفي الطول والقصر. هكذا يحين الوقت للإجابة عن السؤال الذي لازم البحث من بدايته، وهو: هل لأسماء الله الحسنى دور في بيان حقيقة الإعجاز القرآني؟ وهل يمكن عدّها وجها آخر من أوجهه البلاغية؟ هذا ما سنحاول تتبّعه في إطار هذه المباحث الثلاثة:

المبحث الأول: الفاصلة القرآنية - المصطلح والنشأة -

أولاً: الفاصلة في اللغة والاصطلاح

ثانياً: الفاصلة والقافية والسجع

ثالثاً: النشأة وبداية التأليف

المبحث الثاني: الفاصلة القرآنية والإعجاز البلاغي

أولاً: بلاغة الفاصلة القرآنية

ثانياً: الفاصلة والتناسب القرآني

ثالثاً: أثر الفاصلة في الإعجاز البلاغي

المبحث الثالث: من الظواهر البلاغية في فواصل الأسماء الحسنى

أولاً: التقديم والتأخير

ثانياً: التوكيد

ثالثاً: الالتفات

المبحث الأول: الفاصلة القرآنية - المصطلح والنشأة -

ينتمي مصطلح الفاصلة القرآنية إلى حقل علوم القرآن الكريم، وهو كغيره من المصطلحات كان محطّ بحث ودراسة من قِبَل علماء الإسلام الذين أولوا عناية بالغة به من حيث بيان: دلالاته وفائدته وإحصائه، وخصائص استخدامه، وأثره في بلاغة الكلام إلى جانب توضيح الفرق بينه وبين مصطلح القافية في الشعر، والسجع في النثر. فحدث وأن جمعوا هذه الآراء والتعريفات في مصنفاتهم، فمنهم من أفرده بالتأليف ليظهر جلاء ذلك ما يُسمّى بعلم الفواصل. ومنهم من أشار إليه ضمن مواضيع أخرى. فما هي الفاصلة القرآنية؟ وفيما يتمثل الفرق بينها وبين القافية والسجع؟ وفي أي عصر بدأ التأليف فيها؟

أولاً: الفاصلة في اللغة والاصطلاح:

1- لغة:

جاء تعريف الفاصلة في لسان العرب على النحو الآتي :⁽¹⁾

" الفَصْلُ بَوْنٌ ما بين الشيئين. والفَصْلُ من الجسد: موضع المَفْصِل، وبين كل فَصْلَيْنِ وَصَلَ فَصْلٌ بينهما يفصل فَصْلاً فانفصل، وفَصَلْتُ الشيء فانفصل؛ أي قطعتَه فانقطع. الفَصْلُ الحاجز بين الشيئين والفَصْلُ: القضاء بين الحق والباطل، والفاصلة: الخُرْزة التي تفصل بين الخرزتين في النِّظام، وقد فَصَلَ النَّظْمَ. وعَقْدُ مَفْصَلٍ أي جعل بين كل لَوْلُوتَيْنِ

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ف ص ل)

خرزة والتفصيل: التبيين وأواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر، جلّ كتاب الله عزّ وجلّ، واحدها فاصلة ". بهذا فالفاصلة من المنظور المعجمي تنتمي إلى مادة (فصل) التي تدلّ على البؤن والقطع، وأمّا من المنظور الاصطلاحي؛ فقد تعدّدت التعريفات بتعدّد العلوم التي تناولتها بالشرح والبحث، والمجالات التي استخدمتها.

2- اصطلاحا:

أ- في علم النحو: ⁽¹⁾

الفصل عند البصريين بمنزلة العماد عند الكوفيين، كقوله عزّ وجلّ: ﴿إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقِّ مِنْ مِّنْ دُونِكَ﴾ (الأنفال: 32)؛ فقوله: (هُوَ) فصلّ وعماد.

ب- في علم العروض: ⁽²⁾

الفصل: كلُّ عَرُوض بُنِيَتْ على ما لا يكون في الحَشْوِ؛ إمّا صحة وإمّا إعلالا كمفاعِلن في الطويل، والفاصلة الصغرى من أجزاء البيت: هي السببان المقرونان، وهو ثلاث متحركات بعدها ساكن نحو مُتَقَا من مُتَفَاعِلُن وعلتن من مفاعلتن، فإذا كانت أربع حركات بعدها ساكن مثل فَعَلْتَن فهي الفاصلة الكبرى.

⁽¹⁾ ابن منظور، لسان العرب، مادة (ف ص ل)

⁽²⁾ المرجع نفسه، مادة (ف ص ل)

ج- في علوم القرآن:

الفاصلة في اصطلاح القدامى كما عرفها " السيوطي " هي: " كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينة السجع ".⁽¹⁾ - وهي موضع بحثنا - وهي في اصطلاح المحدثين كما عرفها " محمد الحسناوي ": " كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر، والتفصيل توافق أواخر الآي في حروف الروي، أو في الوزن مما يقتضيه المعنى، وتستريح إليه النفوس ".⁽²⁾ والملاحظ أنه لا يخرج بقوله عما ورد في تعريف " السيوطي ".

والجدير بالذكر أن مصطلح الفاصلة لم يستقر في بداية نشأته على ما هو عليه من التسمية بدليل أن من العلماء من استخدم عدة مصطلحات للدلالة على خواتم الآيات كـ " الفراء " في كتابه " معاني القرآن " حيث عرض للفاصلة من خلال المصطلحات الآتية: " رؤوس الآيات، فصول، آخر الآية، آخر الحروف، وأواخر الحرف ".⁽³⁾

ونشير إلى أن الفاصلة مأخوذة من قوله تعالى: ﴿يَكْتَابُ فُصُوتَهُ﴾ (الأعراف: 52) وقوله أيضا: ﴿آيَاتِهِ مُفَصَّلَاتٍ﴾ (الأعراف: 133) وهي بهذا الاستخدام القرآني تحتمل وجهين: " أحدهما تفصيل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني في فصلناه بيناه.

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج2، ص 96.

(2) محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط 2، 2000، ص29.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص 38.

وقوله عزّ وجلّ: ﴿عَلَامَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾ بين كل آيتين فصلٌ تمضي هذه وتأتي هذه، بين كل آيتين مهلة، وقيل: مفصّلات مبيّئات⁽¹⁾. وفي ضوء هذه التعريفات، يبدو جليا أنّ (الفاصلة) مصطلح أطلقه العلماء على آخر كلمة في الآية، وهي تقابل مصطلح القافية في الشعر، ومصطلح السجع في النثر، وهذا يحيلنا إلى بيان الفرق بين هذه المصطلحات الثلاثة. فكيف عالج العلماء هذه المسألة؟

ثانيا: الفاصلة والقافية والسجع

أجمع العلماء على صحّة إطلاق مصطلح الفاصلة على نهايات الآيات، وذلك بتوقيف الشرع لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ مُّفَصَّلٌ آيَاتُهُ قُرْءَانًا تَعَرِّبًا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (فصل: 3). إلا أنّ الخلاف تمحور حول ما يشبهه من المصطلحات المتعارف عليها في كلام العرب من شعر ونثر. والحديث هنا عن القافية والسجع، الأمر الذي أدّى بالعلماء إلى الانقسام إلى ثلاث فئات؛ فئة تُجيز المبادلة بينهما، وفئة تعارض ذلك، وفئة أمسكت عن إبداء الرأي. ويكفي أن نقف على تعريفات العلماء لبيان مظاهر هذا الخلاف، من بينها تعريف " الرمانى ". يقول: " الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني. والفواصل بلاغة والسجع عيب "⁽²⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ف ص ل)

(2) الرمانى، النكت في إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)، ص 97.

وقد ذهب هذا المذهب " الباقلائي " بقوله: " وأما الفواصل فهي حروف متشاكلية في المقاطع يقع بها إفهام المعاني، وفيها بلاغة. والأسجاع عيب " (1) في حين ركّز " الزركشي " في تعريفه للفاصلة على ربطها بالقافية والسجع يقول: " هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقريئة السجع " (2).

من هنا تقاربت التعريفات، واختلف المفهوم بين علماء إعجاز القرآن وبين علماء البلاغة فـ" أصحاب الإعجاز أرادوا أن يُخصّصوا للقرآن الكريم مصطلح الفواصل ولما كان قسم من الفواصل القرآنية يوافق السجع جعلها البلاغيون سجعا " (3) وللوقوف على الفرق بين هذه المصطلحات، ينبغي منا أولا أن نعرف كلّاً من القافية والسجع.

1-تعريف القافية والسجع:

أ- القافية: (4)

القافية في الشعر هي الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت الشعري، ومن ثم تكون القافية كلمة أو بعض كلمة، أو كلمة وبعض كلمة أو كلمتين.

(1) الباقلائي، إعجاز القرآن، ص 409.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 83.

(3) زهير غازي زاهد، الفاصلة القرآنية وطبيعتها الإيقاعية، مجلة ينابيع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ع 27، ذو القعدة

- ذو الحجة، 1429، ص ص 11، 12.

(4) ينظر: كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 1،

1999، ص ص 12، 13.

ب- السجع: (1)

وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد. " وكان يستخدم في أقوال الكهان والخطب الوعظية، والصلوات والأمثال، والحكم والرسائل، والمقامات والتراجم والتواريخ ". (2)

2- الفرق بين الفاصلة القرآنية والقافية الشعرية:

إنّ تقفية الشعر تعني: " تطابق خواتيم الأبيات من الناحية الصوتية، وقد جعل الالتزام بالقافية جزءا من عمود الشعر الذي لا يكون الشعر شعرا إلا به، وفي القرآن من الفواصل ما يتشابه جرسه في الأذن، ولا يتطابق بالضرورة في الحرف ". (3)

من هنا أمكننا رصد أهم ما تمتاز به الفاصلة على النحو الآتي: (4)

- لا تلتزم الفاصلة القرآنية نمطا واحدا، بل نجدها تنتوّع على مدار السورة.
- تأتي الفاصلة مناسبة لسياق الآية، فلا تكون بذلك زينة للكلام على حساب المعنى؛ إذ ليس في تقفيتها تكلف.

(1) القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 106.

(2) ديقن. ج. ستيوارت، السجع في القرآن، تر/ إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د ط، 1998، ص 5.

(3) تمام حسان، البيان في روائع القرآن - دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني -، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1993، ص 275.

(4) ينظر: كمال الدين عبد الغني المرسى، فواصل الآيات القرآنية، ص ص 59، 60.

وعليه، " يمتنع استعمال القافية في كلام الله تعالى؛ لأنّ الشرع لما سلب عنه اسم الشعر وجب سلب القافية أيضا عنه، لأنها من الشعر وخاصة في الاصطلاح (...) وكما يمتنع استعمال القافية في القرآن، لا تطلق الفاصلة في الشعر؛ لأنها صفة لكتاب الله لا تتعداه ". (1) يقول جلّ ثناؤه: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُمِينُونَ﴾ (البقرة: 41)

3- الفرق بين الفاصلة القرآنية والسجع النثري:

ذهب العلماء إلى أنّ أبرز الفروق بينها تكمن فيما سيأتي: (2)

- أنّ الفواصل تابعة للمعاني، وأمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها.
- قد تأتي الفاصلة متماثلة (مسجوعة) وغير متماثلة؛ أي متقاربة كقوله تعالى:

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (البقرة: 3-4)

- أنّ السجع مبني على سكون الأعجاز، بينما في الفواصل ما هو ساكن الإعجاز مقيد، وما هو متحرّكها مطلق.

ينضاف إلى ما سبق ذكره، أنّ " السجع قد يكون متكلّفا بالتعسف، وعلامته أن يكون

الحرف لم يُحتج إليه لأجل المعنى، وإنّما احتيج إليه لأجل التقفية ". (3)

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 58، 59.

(2) ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص ص 105، 139، 140.

(3) فخر الدين الرازي، نهاية الإيجاز في معرفة الإعجاز، ص 66.

تأسيسا على هذه الفروق، يتلخص موقف الذين عارضوا تسمية فواصل القرآن

أسجعا في: ⁽¹⁾

• لو كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلا فيها لم يقع بذلك إعجاز.

• وكيف والسجع ممّا كان يألفه الكهان من العرب؟ ونفيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر؛ لأنّ الكهانة تنافي النبوات وليس كذلك الشعر.

إضافة إلى أن:

• " أصله من سجع الطير،* فشرّف القرآن أن يُستعار لشيء منه لفظ أصله مهمل". ⁽²⁾

• وأنّ " السجع هو الذي يُقصد في نفسه، ثم يُحيل المعنى عليه، والفواصل التي تتبع المعاني، ولا تكون مقصودة لنفسها ". ⁽³⁾

في حين أجاز البعض الآخر إطلاق صفة السجع على فواصل القرآن، وتتلخّص حججهم في ما يلي:

⁽¹⁾ الباقلائي، إعجاز القرآن، ص 87.

* ورد في أساس البلاغة في مادة (س ج ع): حمامة ساجعة وسجوع، وحمام سجع وسواجع وسجعة إذا رددت صوتها على وجه واحد.

⁽²⁾ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 2، ص 97.

⁽³⁾ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 53.

- أن " السجع ليس عيبا في ذاته. فمنه ما يأتي تابعا للمعنى، ومنه ما يأتي متكلفا يتبعه المعنى. وأما القرآن فلم يرد منه إلا ما هو محمود لعلوه في الفصاحة ". (1)

- أن " السجع من الأجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالتجنيس والالتفات، وما أشبه ذلك من الوجوه التي تُعرف بها الفصاحة ". (2)
- " ميّز أصحاب الإعجاز بين المصطلحين رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من كلام الكهنة، وغيرهم ". (3)

ونختم هذه المسألة بقول " محمد الحسناوي ": " إنّ القول بسجع القرآن حيف، ولا نقول السجع عيب، وإنّ القول بالفاصلة لا شريك لها ردّ الأمور إلى نصابها ونظرة إلى ظاهرة قرآنية متميّزة، مطّردة في القرآن كله ". (4)

(1) ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص 112.

(2) الباقلائي، إعجاز القرآن، ص 86.

(3) ينظر: زهير غازي زاهد، الفاصلة القرآنية وطبيعتها الإيقاعية، ص 14.

(4) محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص 125.

ثالثا: النشأة وبداية التأليف

واكب ظهور مصطلح الفاصلة القرآنية، ونشأة الدراسات والتأليف حوله، ظهور ونشأة الدراسات القرآنية والبلاغية على العموم. ولأنّ الأمر كذلك، يعدّ من أقدم المصطلحات العربية الإسلامية من حيث التناول والتعريف؛ فمنذ أن كان إشارات مبسّطة، أقبل عليه العلماء يتتبعونه إلى أن أصبح مصطلحا متعارفا عليه، مستقلا بمفاهيمه وأركانه.

1- أول من اصطلح الفاصلة: (1)

يرى بعض الباحثين المحدثين أنّ " الخليل بن أحمد الفراهيدي " هو أول من استعمل مصطلح الفواصل في أواخر آيات القرآن الكريم، وأنّ " أبا الحسن الأشعري " هو أول من نزّه القرآن الكريم عن السجع.

2- مراحل نشأة المصطلح: (2)

مرّ مصطلح الفاصلة بالمراحل الآتية:

- أ- إطلاق التسمية في طبقة " الخليل " على مقاطع القرآن.
- ب- استقرار الدلالة على أواخر الآيات في طبقة " الجاحظ ".
- ت- اختصاصها بأواخر الآيات في طبقة " أبي حسن الأشعري ".

(1) كمال الدين عبد الغني المرسى، فواصل الآيات القرآنية، ص 11.

(2) محمد الحسنوي، الفاصلة في القرآن، ص 41.

3- الاهتمامات والتأليف:

اهتمّ بالفاصلة فئات عدّة من العلماء، نذكرها حسب التسلسل الزمني على النحو

الآتي: ⁽¹⁾

أ- علماء الكلام بما فيهم الأشاعرة والمعتزلة.

ب- اللغويون من رجال النحو على الخصوص.

ت- المفسّرون وجماعة الباحثين في علوم القرآن.

ث- البلاغيون.

من هنا، تعدّدت التأليف والمصنّفات القرآنية التي تناولت الفاصلة من حيث تسميتها وتعريفها، وضبطها بالنقل والقياس، وتمحيص أركانها وأبنيتها، ومقارنتها بالسجع والقافية وقبل عرض عناوينها، نشير إلى أنّ منها ما أُفرد للفاصلة، ومنها من عقد لها فصول في ثناياها. نذكرها على النحو الآتي:

أ- ما جاء عارضا في الكتب:

تتوزّع الفصول التي عُقدت للفاصلة بين مؤلفات كلّ من: ⁽²⁾

1- علماء الكلام: "النكت في إعجاز القرآن" لـ "الرماني"، "إعجاز القرآن

لـ "الباقلائي".

⁽¹⁾ محمد الحسناوي، المرجع السابق، ص 43.

⁽²⁾ ينظر: محمد الحسناوي، المرجع السابق، ص ص 44، 45.

2- اللغويين: " معاني القرآن " لـ " الفراء "، " مجاز القرآن " لـ " أبي عبيدة ".

3- المفسرين وجماعة الباحثين في علوم القرآن: " البرهان في علوم القرآن "

لـ " الزركشي "، " الإتقان في علوم القرآن " لـ " السيوطي ".

4- البلاغيين: " سر الفصاحة " لـ " ابن سنان الخفاجي "، " الفوائد "، " المشوق

لعلوم القرآن " و " علم البيان " لـ " ابن القيم الجوزية ".

ب- ما جاء في كتب مستقلة: ⁽¹⁾

أثمر رقيّ حركة التأليف في علوم العربية والقرآن الكريم كتباً مستقلة للفاصلة من

بينها: " بغية الواصل إلى معرفة الفواصل " لـ " الطوفي "، " إحكام الرأي في أحكام

الآي " لـ " ابن الصابغ "، " منظومة في فواصل ميم الجمع " لـ " الخروبي " و " القول

الوجيز في فواصل الكتاب العزيز " لـ " المخلّلاتي ".

هكذا تتجلى الفاصلة من حيث المصطلح والتعريف، والنشأة والتأليف ظاهرة فريدة

من ظواهر القرآن الكريم، ولونا مشرقاً من ألوان الفصاحة والإبداع فيه، بما تحمله من

سمات دلالية وإيقاعية، لها الأثر البالغ في نفوس العباد ممن يقرأ القرآن ويسمعه

ويتأمل نظمه وتراكيبه.

(1) ينظر: محمد الحسناوي، المرجع السابق، ص 47.

المبحث الثاني: الفاصلة القرآنية والإعجاز البلاغي

إنّ قارئ القرآن الكريم ومتأمّله، ليرى في نظم حروفه، وتركيب كلماته، وانسجام فواصله - التي هي أواخر آياته - نمطا فريدا من التعبير البلاغي المُحكم لم يسبق لأحد من الخلق أن قال به. ومنذ نزوله كقطرات الندى على قلب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - انجذبت إليه الأسماع وذهلت به القلوب، وحارت فيه العقول. وكيف لا، وقد نزل بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف، لم يألّفه العرب من قبل وقد أثّروا من الفصاحة والبلاغة قدرا كبيرا به يتفاخرون ويطربون.

ولا شك أنّ الفاصلة القرآنية بما اشتملت عليه من أسماء الله الحسنى لا تخرج عن إطار بلاغته الفريدة، ونظمه البديع بالنظر إلى ما حقّقه من جمال وحسن في اللفظ، وما أضفته من إيقاع ولحن في الصوت. بهذا تُعدّ إشارة واضحة على إعجاز القرآن البلاغي ودليلا بيّنا على أنّه من تدبير الحكيم العزيز، فما هو بشعر ولا سحر كما زعم كفار قريش، وإنّما هو ﴿كِتَابٌ مُّفَصَّلٌ آيَاتُهُ قُرْءَانًا مَّعْرُوبًا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (طه: 3).

والناظر في تاريخ الدراسات القرآنية، يلحظ كيف أنّ القرآن قد قرئ قراءات متعدّدة في ضوء كلّ من النحو والدلالة والبلاغة، هذه الأخيرة التي بُنيت على دراسة أساليبه الفنيّة بما فيها الفواصل القرآنية. كيف ذلك؟ هذا ما سنحاول تتبّعه في ضوء هذه العناوين الثلاثة:

أولاً: بلاغة الفاصلة القرآنية

سبق وأن رأينا كيف أنّ العلماء اختلفوا في ما يخصّ علاقة الفاصلة بالسجع، ولعلّ أبرز ما خلّص إليه المنكرون أن تكون فواصل القرآن سجعا هو الفارق البلاغي؛ فكثيراً ما يأتي السجع متكلّفاً قبيحاً، وعلى الضدّ من ذلك فواصل القرآن الكريم كلّها حكمة وبلاغة - على كثرة ترددها - يقول " الباقلاني ": "... وفيها بلاغة - يقصد الفواصل -

والإسجاع عيب؛ لأنّ السجع يتبعه المعنى، والفواصل تابعة للمعاني ". (1)

بل إنّ الفاصلة الواحدة لتشكّل نمطاً بلاغياً متميّزاً، كما أنّ اختلافها عن القافية الشعرية يُظهره ما يُذكر من عيوب هذه الأخيرة؛ من اختلاف الحركة والإشباع والتوجيه وليس ذلك بعيب في الفاصلة. ولعلّ اهتمام العلماء بالفاصلة القرآنية يرجع إلى كونها عنصراً مهماً في بلاغة الآية القرآنية، وما تؤديه من وظيفة إيقاعية وبيانية في الوقت ذاته. وهي وظيفة أساسية فرضتها خصائصها العجيبة، وصورها المختلفة في إطار الاستخدام القرآني.

وبناء عليها، قسّم علماء البديع السجع ومثله الفاصلة إلى أنواع هي:

(1) الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 409.

1-أنواع الفاصلة البديعية: (1)

أ- المطّرف: وهو ما اختلفت فيه الفاصلتان في الوزن مع الاتفاق في التقفية كقوله

تعالى: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) ﴾ (العلق)

ب- المرصّع: ما اتفقت فيه ألفاظ الفقرتين أو أكثرها وزنا وتقفية كقوله تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) ﴾ (الإخلاص)

ت- المتوازي: أن تتفق فاصلتان في الوزن والتقفية، ولا يكون ما في إحدى

القرينتين أو أكثر ما فيها، موافقا للأخرى في الوزن والقافية كقوله تعالى:

﴿ فِيهَا سُرُورٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَنْخَابٌ مُنْخُوعَةٌ (14) ﴾ (الغاشية)

ث- المتوازن: أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية كقوله تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْعَمِيدُ (6) ﴾، ﴿ وَاللَّهُ تَعَالَى رَحِيمٌ (7) ﴾ (المتينة)

2-بلاغة أسماء الله الحسنى:

لاحظ علماء البلاغة بعض المظاهر البلاغية، أٌصطلح على تسميتها المحسنات

اللفظية، كقسم من أقسام علم البديع؛ والتي تكتنف الفواصل القرآنية المشتملة على

أسماء الله الحسنى، لاسيما ما جاء الواحد منها مقترنا بغيره. نرصدها على النحو

الآتي:

(1) عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان الربيع، في ضوء الأساليب العربية، دار قباء، القاهرة، د ط، 2000، ص

ص ص 203، 204، 212.

أ- المبالغة: (1)

هي الدلالة على كثرة المعنى، وهي على وجوه نذكر منها ما اختصت به أسماء الله الحسنى، وهي المبالغة في الصفة المعدولة الجارية بمعنى المبالغة وذلك على أبنية كثيرة منها:

• فعلان وفعليل، نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدًا إِلَهًا إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ

الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: 163)

• فعال وفعليل نحو قوله تعالى: ﴿الْقَتَامُ الْعَلِيَّةُ﴾ (سبا: 26)

• وفعل: نحو قوله تعالى: ﴿تُفَوِّرُ سُكُورًا﴾ (الخورى: 23)

• ومفتعل نحو مقتدر في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾

(الضم: 45)

وجدير بالذكر كما صرح بذلك " الزركشي " أن صفات الله التي هي صيغة مبالغة كلّها مجاز، وهي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها؛ لأنّ المبالغة هي أن تثبت للشيء أكثر ممّا له، وصفات الله متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها، والمبالغة أيضا تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان،

وصفات الله تعالى منزّهة عن ذلك " (2).

(1) ينظر: الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 414.

(2) الزركشي، البرهان، ج 2، ص 508.

ب- التضمين: ⁽¹⁾

هو حصول معنى فيه من غير ذكره باسم أو صفة هي عبارة عنه والتضمين كلّ إيجاز، وذكر أنّ بسم الله الرحمن الرحيم من باب التضمين لأنّه تضمّن تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة التعظيم لله - تبارك وتعالى - أو التبرك باسمه .

ت- التصريف: ⁽²⁾

هو تصريف الكلام في المعاني كتصريف الدلالات المختلفة كتصريف:

- (غفر) في معاني الصفات غفور والغفار.
- (شكر) في شاكر وشكور.
- (علا) في العلي والأعلى والمُتعال.
- (قدر) في قادر قدير ومقتدر.
- (كرم) في الأكرم والكريم.
- (ولي) في الولي والمولى.
- (ملك) في الملك والملّيك.

⁽¹⁾ الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 412.

⁽²⁾ المرجع نفسه، ص 412.

هكذا يتجلى مظهر من مظاهر روعة البلاغة في القرآن الكريم في الآيات المختومة بأسماء الله الحسنى التي تجمع بين حسن النظم وعذوبة اللفظ، وحسن الدلالة إلى جانب تناغم الوزن ودقة الموضع، فتأتي الفواصل في تواليها العجيب، بديعة الصنع ومنسجمة الأطراف، ومؤلفة الحروف.

ثانيا: الفاصلة والتناسب القرآني

لا تتوقف بلاغة الفواصل القرآنية بما تتضمنه من أسماء حسنى على ما تحققه من جمال وروعة أداء على صعيد اللفظ، بل تتعداه إلى المعنى؛ فخلافاً للسجع لم ترد الفواصل في النص القرآن الكريم اعتباطاً، بل يربطها بمعنى الآية رباط غليظ، فأيات البُشرى تُختم بالرحمة، وآيات التهديد تُختم بالترهيب، وآيات التخويف تُختم بالرجاء وآيات الحدّ والعقوبة تُختم بالتوجيه والتذكير وهكذا. بل نراها ترتبط بمضمون الآيات التي تسبقها، والتي تليها بل بالسورة كلها.

وقد نبّه علماء الإسلام لهذه المسألة فكان أن خصّصوا لها حيزاً من البحث والدراسة في محاولة استجلاء أسرارها البلاغية والدلالية تحت ما اصطّلحوا عليه بالمناسبة. فماذا نعني بالمناسبة وكيف لأسماء الله الحسنى أن تتفرد بهذه الظاهرة البلاغية المعجزة؟

1-تعريف المناسبة:

أ- لغة: (1)

المناسبة كما جاءت في لسان العرب من مادة نسب والنسبة والنسبة والنسب: القَرَابَةُ؛ وناسبه: شَرَكه في نسبِه. والنَّسِيبُ: المُنَاسِبُ، والجمع نُسَبَاءُ وأنْسِبَاءُ وفلانٌ يناسبُ فلاناً، فهو نَسِيبُه أي قَرِيبُه. وتقول: ليس بينهما مُنَاسَبَةٌ أي مُشَاكَلَةٌ.

ب- اصطلاحاً:

تناول علماء القرآن والبلاغيون هذا المصطلح بالتعريف على النحو الآتي: عرفها " السيوطي " بقوله : "... و مرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع علاقات التلاؤم الذهني * ". (2) بهذا فهي عند " السيوطي " لا تخرج عن كونها ترابط الآيات الكريمة بغيرها.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن س ب) .

* كالسبب والمسبب، والعلة والمعلول، والنظيرين، والضدين ونحوه.

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 2، ص 108.

وحيث عرّفها أحدهم بأنّها: " المقاربة أو المشاكلة بين الألفاظ من حيث البنية أو الدلالة أو السياق، وتعبير آخر هي وضع الكلام موضعه الذي يليق به حتّى يتمّ له الحسن والبلاغة " (1)

2-فائدتها:

عرّف البلاغيون قيمة المناسبة وفائدتها في حسن البيان من خلال: " جعل أجزاء الكلام بعضها أخذا بأعناق بعض، فيُقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء " (2) نفهم من هذا، أنّ الدور الأساسي الذي تؤديه المناسبة هو ربط الكلام ببعضه ببعض سواء كان الأمر على صعيد الألفاظ من جانب أو على صعيد المعنى من جانب آخر أو على الصعيدين: اللفظ والمعنى معا. وبناء على هذا، قُسمت المناسبة إلى قسمين: هما لفظية ومعنوية.

3-أنواعها:

ذكرنا أنّ المناسبة نوعان: مناسبة في المعاني ومناسبة في الألفاظ، فـ: (3)

أ- **المعنوية:** أن يبدأ المتكلم معنى ثم يتم كلامه بما يناسبه معنى دون لفظ. وأما:

(1) ينظر: مصطفى شعبان عبد الحميد، المناسبة في القرآن - دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي -

المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 1، 2007، ص 36.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 62.

(3) ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج 3، ص ص 308، 309.

ب- اللفظية: فهي توحي بالإتيان بكلمات مترنمات؛ وهي على ضربين : تامة

أي مقفأة وغير تامة، أي غير مقفأة.

وقد تقدم بيان النوع الأخير - ولو بإيجاز - تحت عنوان أنواع الفاصلة البديعية *

لأجل هذا سنقصر حديثنا على النوع الأول - وهو أكثر ما يهمننا في هذا المقام -.

4- المناسبة المعنوية في الفواصل القرآنية:

تتدرج ضمن المناسبة المعنوية أنواع أربعة خاصة بالفواصل جمعها " السيوطي " في

كتابه " الإتيان " نقلا عن كلام السابقين من علماء البلاغة. قال " السيوطي " : " قال " ابن

الأصبع " : " لا تخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء: التمكين والتصدير، والتوشيح

والإيغال " ⁽¹⁾ يأتي بيانها على النحو الآتي:

أ- أضرب التناسب المعنوي في فواصل القرآن:

تتخصر العلاقة الوثيقة بين الفاصلة القرآنية وما قبلها من النص القرآني في:

أ.أ- التمكين: *

هو " أن يمهد للفاصلة قبلها تمهيدا، تأتي به القافية أو القرينة متمكنة في

مكانها، مستقرّة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلّقا

* ينظر: ص 17.

(1) السيوطي، الإتيان، ج 3، 345.

* ويُصطلح عليه ائتلاف القافية.

معناها بمعنى الكلام كله تعلقاً تاماً، بحيث لو طُرحت اختل المعنى واضطرب

الفهم".⁽¹⁾

ومن أمثلته في الاستخدام القرآني قوله تعالى:

• ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الأنعام: 103)

فـ "إنّ اللطف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبرة تتاسب من يدرك شيئاً".⁽²⁾

• ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَكُمُ الْغَنِيُّ الْهَمِيدُ﴾ (البقره: 64)

فـ "قال الغني الحميد لينبه على أنّ ماله ليس لحاجة، بل هو غني عنه، جواد

به؛ فإذا جاد به حمده المُنعم عليه".⁽³⁾

• ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِ لَهُمُ بَيِّنَاتٌ خَيْرٌ مِّمَّا كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ

وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا مُجِيزًا﴾ (الأحزاب: 25)

فـ "إنّ الآية لو انتهت عند ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ لظنّ ظان أنّ الريح التي

عصفت بالكفار والأحزاب في غزوة الخندق كانت هي سبب رجوعهم، وأنّ ذلك أمر

اتفاقي ليس من عند الله تعالى، فأخبر سبحانه في الفاصلة عن نفسه؛ فقال: ﴿وَكَانَ اللَّهُ

قَوِيًّا مُجِيزًا﴾ ليؤكد أنّ الريح التي هبّت ليست اتفاقاً، بل هي من إرساله سبحانه".⁽⁴⁾

(1) ينظر: كمال الدين عبد الغني المرسى، فواصل الآيات القرآنية، ص 130.

(2) القزويني، الإيضاح، ج 6، ص 22.

(3) المرجع نفسه، ج 6، ص 22.

(4) ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص 286.

ب.ب - التصدير: * (1)

هو أن تكون اللفظة بعينها تقدمت في أول الآية. وقال " ابن المعتز " وهو ثلاثة أقسام:

- أن يتوافق آخر الفاعلة آخر كلمة في الصدر، نحو قوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ

وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (النساء: 166)

- أن يتوافق أول كلمة منه، نحو قوله تعالى: ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ

أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (آل عمران: 8)

- أن يوافق بعض كلماته: نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ

لِي فَغْفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (القصص: 16)

ت.ت - التوشيح: * (2)

هو أن يكون من أول الكلام ما يستلزم القافية، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَرَادَ

أَصْطَفَى بَعْدَ وَهْبٍ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ يَحْيَىٰ خُفِيَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (آل عمران: 33)

ث.ث - الإيغال: (3)

* ويُصطلح عليه رد العجز على الصدر.

(1) كمال الدين عبد الغني المرسى، فواصل الآيات القرآنية، ص 141.

* الفرق بينه وبين التصدير أن دلالة معنوية وذاك لفظية.

(2) كمال الدين عبد الغني المرسى، فواصل الآيات القرآنية، ص 142.

(3) المرجع نفسه، ص 143.

هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتمّ المعنى بدونها، وزعم بعضهم أنّه خاص

بالشعر، وردّ بأنّه وقع في القرآن، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَعَثْتُ

الْمُرْسَلِينَ إِنِّي بَعَثْتُ لَكُمْ أَنْبِيَاءَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ (يس: 20-21)

ومن خلال ما تمّ عرضه من نماذج قرآنية، يتّضح أنّ الفواصل المختومة بأسماء الله

الحسنى اختصت بالنوعيين الأوليين - التمكين والتصدير - فقط من هذا التقسيم.

هذا مع الإشارة إلى أنّ المناسبة في الفواصل القرآنية لا ترد دائما بهذا الوضوح والبيان

كما في الأمثلة السابقة، بل منها ما يأتي دقيقا خفيا لا يدرك إلا بالتأمل، وإمعان النظر

والتدبير. من أمثلة ذلك قوله تعالى:

• ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عَذَابُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكُونُونَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَلَئِنْ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

(المائدة: 118)

فـ " إنّ قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يؤهم أنّ الفاصلة " الْعَفْوُ الرَّحِيمُ " ولكن

بإمعان النظر، علّم أنّه يجب أن تكون عليه التلاوة؛ لأنّه لا يغفر لمن يستحق العذاب إلا

من ليس فوقه أحد يردّ عليه حكمه، والحكمة فيما فعله، كونه الله العزيز الحكيم ⁽¹⁾.

• ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ

سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 29)

(1) ينظر: القزويني، الإيضاح، ج 6، ص 22.

فالمتبادر إلى الذهن أن تختتم الآية بـ (وهو على كل شيء قدير) ولكن بتأمل سياق النص القرآني، يظهر أن المناسب ما ختمت به الآية ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ "لـ" أنه تقدّم ذكر خلق الأرض والسماء، والتصرّف في العالم العلوي والسفلي، وغير ذلك من الإحياء والإماتة، وكل هذا يدلّ على صدور تلك الأشياء عن العلم الكامل التام المحيط بجميع الأشياء " (1).

هكذا هي صور المناسبة المعنوية في الفواصل القرآنية تتنوّع بتنوّع دلالات الآيات الكريمة وسياقها، بل إنّ الأسماء الحسنى نفسها قد مسّها التنوع من حيث العدد في خواتم الآيات، فتأتي مفردة وغالبا ما تأتي مقترنة سواء اتفقت في الوزن الصرفي - وهو الوارد بكثرة - أو اختلفت فيه.

من هذا المنطلق، فإنّ من السمات البارزة التي طبعت الفواصل القرآنية تنويع ذكر الأسماء الحسنى بصورة متّسقة منسجمة. وفي ما سيأتي بيان للمناسبة ما بين الاسم المفرد من أسماء الله الحسنى ودلالة الآية، وما بين الاسم الواحد وما اقترن به من أسماء أخرى في سياق الآية الكريمة.

(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج1، ص 283.

1- المناسبة بين الأسماء المفردة ودلالة الآية:

تدور الأسماء في فواصل القرآن الكريم بشكل لافت للملاحظة، فتارة يأتي الاسم

مفردا، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (النمل: 77) وتارة يرد

مقترنا، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ (النمل: 70)

وبعملية إحصائية يتبين أنّ عدد هذه الأسماء في فواصل القرآن الكريم سبعون (70)

اسما إضافة إلى لفظ الجلالة (الله)، وهذا ما يوضّحه الجدول الآتي:

إحصاء أسماء الله الحسنى في فواصل القرآن الكريم								
الاسم	مفردا	مقترنا	الاسم	مفردا	مقترنا	الاسم	مفردا	مقترنا
1.العليم	57	97	25.العظيم	04	49.الأكرم	01	-	-
2.الرحيم	04	110	26.القهار	-	50.البرّ	-	01	-
3.الحكيم	-	91	27.الكبير	-	51.الحفي	01	-	-
4.الغفور	2	88	28.العفو	-	52.الحق	-	01	-
5.العزیز	4	83	29.اللطيف	-	53.الحي	-	01	-
6.الرب	50	03	30.ذو انتقام	-	54.ذو القوة	-	01	-
7.السميع	2	43	31.الشكور	-	55.الرزاق	-	01	-
8.القدير	39	05	32.الغفار	01	56.الصمد	-	01	-
9.الخبير	25	18	33.الحسيب	03	57.الفتاح	-	01	-
10.البصير	27	15	34.المقتدر	02	58.القادر	01	-	-

01	-	59.القُدّوس		02	35.الولي	16	01	11.الحميد
01	-	60.القَيّوم		02	36.الوَهَّاب	12	02	12.الغني
01	-	61.المبين		02	37.الحفيظ	-	13	13.الشهيد
01	-	62.المتعالي		-	38.الخالق	-	13	14.الوكيل
01	-	63.المتين		02	39.ذو الجلال والإكرام	10	01	15.التوّاب
01	-	64.المجيب		02	40.الرقيب	11	-	16.الحليم
-	01	65.المقيت		-	41.الشّاكر	08	02	17.الرّعوف
01	-	66.المالك		02	42.الأعلى	-	09	18.ذو الفضل
01	-	67.الهادي		-	43.القريب	07	02	19.القوي
01	-	68.المليك		01	44.الكريم	08	-	20.العلي
-	01	69.ذو المعارج		01	45.المجيد	-	08	21.المحيط
01	-	70.ذو العرش		-	46.المولى	08	-	22.الواسع
/	/	/		-	47.الودود	06	01	23.الواحد
/	/	/		-	48.الأحد	06	-	24.الرحمن

من منظور هذا الجدول الإحصائي يتبين كيف أنّ بعض الأسماء الحسنى قد حظيت بقدر وافر من التردد في فواصل القرآن الكريم، كاسم العليم الذي ذكر 154 مرة. يليه اسم الرحيم بـ 144 مرة، ثمّ اسم الحكيم بـ 91 مرة. في حين لم تُذكر أسماء أخرى إلا مرة واحدة مثل: أحد، الأكرم، الأعلى، والصمد. وقد وقع اختيارنا على أربعة من الأسماء المفردة كنماذج توضيحية للمناسبة بينها وبين دلالة الآية الكريمة، مُرتبة حسب مجموع ترددها في فواصل القرآن على النحو الآتي: الشهيد، الوكيل، الحسيب، والرقيب.

أ- الشهيد:

تكرر اسم الشهيد مفردا لله عزّ وجلّ بتركيبين مختلفين من الاستخدام القرآني، نوردها على النحو الآتي:

- ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المجادلة: 6)

في سياق الحديث حول البشر وأعمالهم وأحوالهم في الدنيا والآخرة.

- ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (الفتح: 28)

في سياق الحديث عن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم التي أنكرها الكفار

وشهد الله على صدقها، ويكفي أنّه صادق في تبليغه بشهادة الله تعالى.

والشاهد: " الحاضر، وفَعِيلٌ من أبنية المبالغة في فاعل، والشاهد من أسماء الله:

الأمين في شهادته. فإذا اعتبر العلم مطلقاً، فهو العليم، وإذا أُضيف في الأمور الباطنة

فهو الخبير، وإذا أُضيف إلى الأمور الظاهرة، فهو الشهيد، وقد يعتبر مع هذا أنّ يَشْهَدَ

على الخلق يوم القيامة " (1) وإذا ما تتبعنا دلالة الفعل شهد في الاستخدام القرآني ألفيناها تحتل أمرين: الأول بمعنى الشهادة على القول الحق، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رَبِّكَ﴾ (البقرة: 282). والثاني بمعنى الحضور، كقوله تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا كَإِفَّةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: 2)

من هنا، فاسم الشهيد يحتمل المعنيين: فمن جهة هو حاضر مشاهد لكل شيء، ومن جهة سيشهد على العباد وأعمالهم يوم القيامة. وبتأمل الآيات التي ورد فيها يتضح الأمر.

• ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا كُنْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُمْ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة: 117)

• ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الحج: 17)

ففي الآية الأولى إشارة إلى معنى الحاضر؛ أي "إنه تعالى لا يخفى عليه شيء من عقائد هؤلاء الأصناف وأعمالهم، فذكر اسم الشهيد في الختام مناسب للقضاء بين هؤلاء". (2)

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش ه د).

(2) ينظر: محمد مصطفى آيدين، الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها -، ص 390.

وفي الثانية استحضار ليوم القيامة والفصل بين العباد، فختمت باسم الشهيد لمناسبته مضمون الآية. فـ " قد حصر عيسى - عليه السلام - الشهادة العامة المطلقة في الله تعالى وشهادته هو مؤقتة؛ فكأنه قال: " إني عبد من عبادك ورسول من رسلك قد جعلتني شهيدا على قومي مدة دوامي فيما بينهم، فلا أشهد على ما وقع منهم وأنا لست فيهم وأنت شهيد على كل شيء، وأنت أكبر شهادة ممن تجعلهم شهداء من خلقك ". (1)

ب- الوكيل:

تكرر اسم الوكيل في فواصل القرآن الكريم مفردا لله عز وجل بتراكيب مختلفة منها:

- ﴿ وَكُفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (النساء: 132)
- ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (الزمر: 62)
- ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران: 173)

وهو على أوجه دلالية عديدة: (2)

- المَوْكُولُ إليه الأمر؛ فَعِيل بمعنى مفعول.
- الكفيل.
- الكافي.
- الرَّبِّ.

(1) ينظر: محمد مصطفى آيدين، الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها -، ص 126.

(2) ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (و ك ل).

وبتتبع المواضع التي ورد ذكر اسم الوكيل فيها تتجلى المناسبة بينه وبين دلالة كل آية

على النحو الآتي: يقول الله تعالى:

• ﴿الذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران: 173)

• ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ (النساء: 132)

• ﴿فَاعْلَمْ أَنَّا لَا بَغْضَ لَكَ بِأَمْرِ الْيَوْمِ إِلَى الْيَوْمِ وَمَا نَكُفُّ عَنْكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ

كُنُوزَ أَوْجَاءَ مَعَهُ مَالٌ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ وَلِلَّهِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ (هود: 12)

فالآيتان من سورة آل عمران والنساء تشيران بوضوح إلى أن الوكيل بمعنى الكفيل الذي

يتكفل بالحفظ من الأذى، ويتكفل بالرعاية من رزق وبقاء وحماية، وغير ذلك يقول "

السعدي " في تفسير قوله تعالى: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾: " أي كافينا كل ما أهمنا

المفوض إليه تدبير عبادته، والقائم بمصالحهم ".⁽¹⁾

وذكر اسم الوكيل في ختام آية هود بعد ذكر وظيفة الرسول - التبليغ - " دعوة

لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَيُفَوِّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ قَوْمِهِ؛ لَأَنَّهُ

تعالى يصرفهم كيف يشاء بمقتضى علمه وحكمته بحاله ".⁽²⁾

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 157.

(2) محمد مصطفى آيدين، الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها - من أول سورة المائدة إلى آخر سورة المؤمنون -، ص 288.

ت - الرقيب:

تكرّر اسم الرقيب مرتين اسما مفردا لله عزّ وجلّ في فواصل القرآن الكريم. يقول الله تعالى:

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: 1)

- ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أُنْجِبْتَهُمْ يُسْنَنَ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا كُلُّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ (الأحزاب: 52)

ويحتمل هذا الاسم وجهين: الحفيظ والمنتظر، جاء في لسان العرب: "الرقيب: الحفيظ. ورقبه يرقبه رقة وترقبه، وارقبه: انتظره ورصده. والترقب: الانتظار والرقيب: المنتظر".⁽¹⁾

وهذا ما يذهب إليه " أبو حيان الأندلسي " بقوله: " الرقيب فعيل للمبالغة من رقب يرقب رقبا، ورقوبا ورقبانا، أحدّ النظر إلى أمر ليتحققه على ما هو عليه، ويقترب به الحفظ ".⁽²⁾ فالله سبحانه رقيب؛ لأنه يرى أفعال عباده ويرقبها ويحفظها لهم، ثم يحصيها لهم ويحاسبهم عليها.

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ر ق ب).

(2) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 3، ص ص 158، 159.

وبالنظر إلى وروده في فاصلة الآية الأولى يتضح هذا الأمر. جاء في تفسيره : " أي مُطَّلَع على العباد في حال حركاتهم وسكونهم، وسرهم وعلنهم، وجميع أحوالهم، مراقبا لهم فيها، مما يُوجب مراقبته وشدة الحياء منه بلزوم تقواه " (1) فالله الرقيب على عباده الذي لا تعجزه كثرة الخلق عن أن يحفظ للعباد أعمالهم ليحاسبهم عليها.

وتأتي الآية الثانية لتؤكد هذه الدلالة مع إفادة الشمول والعموم من خلال قوله (كل شيء) فتتسع بذلك دائرة الرقابة والحفظ أكثر. فالرقيب: " المراقب للأمر والعالم بما تؤول إليه، والقائم بتدبيرها على أكمل نظام وأحسن إحكام " (2) وهو أمر يتطلب تمام الحذر واليقظة في كل حركة وسكنة.

ث- الحسيب:

تكرر اسم الحسيب في فواصل القرآن الكريم اسما مفردا لله عز وجل بتركيبين مختلفين من الاستخدام القرآني هما:

- ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (النساء: 6)
- ﴿ إِنْ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ (النساء: 86)

ورد اسم الحسيب في اللغة على معنيين هما: (3)

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 163.

(2) المرجع نفسه، ص 670.

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح س ب).

- الحسيب بمعنى المُحاسب وحَسَبَ الشيءَ يَحْسُبُهُ، بالضم، حَسْباً وحِسَاباً وحِسَابَةً عَدَهُ. يُقَالُ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً؛ أي كَفَى بِكَ لِنَفْسِكَ مُحَاسِباً.
- الحَسِيبُ: هو الكافي، فَعِيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ، مِنْ أَحْسَبَنِي الشيءَ إِذَا كَفَانِي. ويقال: أَحْسَبَنِي مَا أَعْطَانِي أَي كَفَانِي. ومررت برجلٍ حَسْبِكَ مِنْ رَجُلٍ أَي كَافِيكَ وَأَحْسَبَنِي الشيءَ: كَفَانِي .

ويكفيها في هذا أن نتأمل الآيات الآتية، ونطلع على تفسيرها لتتضح لنا دلالتها. يقول الله تعالى:

- ﴿وَابْتَغُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارَ أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ عَمِيًّا فَلْيَسْتَعِذْهُ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿ (النماء: 6)

- ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحَبِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَمِلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿ (النماء: 86)

إنّ سياق الآيات يستقيم مع معنى المُحاسب الذي يحاسب العباد على أعمالهم، ففي الآية الأولى يدور الحديث عن الأيتام وإعطائهم أموالهم محسوبة على تمامها لا تنقص وهي مسألة حسابية يناسبها الختم بـ الحسيب.

وكذا الأمر في الآية الثانية، حيث أمرنا المولى سبحانه أن نردّ التحية بأحسن منها أي أن نزيد عليها فلا ننقص، وهو أمر يتعلّق بالزيادة والنقصان. يقول " القرطبي ":
 "حسيب فعيل من الحسب وحسبت هذه الصفة هنا لأنّ معنى الآية في أن يزيد الإنسان أو ينقص أو يُوفى قدر ما يجيء به ".⁽¹⁾

2- المناسبة بين الأسماء المقترنة:

اقترن العديد من الأسماء - كما أسلفا الذكر - في مواضع كثيرة من الفاعلة القرآنية، الأمر الذي يدعو إلى إحصائها وتتبع أثر اقترانها ببعضها البعض في التناسب الإجمالي للنص القرآني ككلّ، وما يحققه من سحر بلاغي وإيقاعي خلّاب. وهذا ما يكشف عنه الجدول الآتي:

إحصاء أسماء الله الحسنى المقترنة في فواصل القرآن								
الرقم	الاقتراح	العدد	الرقم	الاقتراح	العدد	الرقم	الاقتراح	العدد
1-	العزیز الحکیم	47	20-	الغني الحميد	10	39-	الرحمن الرحيم	6
2-	العزیز الرحيم	13	21-	الغني الحليم	1	40-	اللطيف الخبير	5
3-	العزیز العليم	6	22-	الغني الكريم	1	41-	القوي العزيز	7
4-	عزيز ذو انتقام	4	23-	التواب الرحيم	9	42-	الخالق العليم	2
5-	العزیز الحميد	3	24-	التواب الحکيم	1	43-	الشاکر العليم	2

(1) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 3 ج، ص 267.

2	الحليم الغفور	-44	29	العليم الحكيم	-25	3	العزیز الغفار	-6
1	الحي القيوم	-45	4	العليم القدير	-26	2	العزیز الغفور	-7
1	البرّ الرحيم	-46	7	الحكيم العليم	-27	1	العزیز الوهاب	-8
1	الشكور الحليم	-47	4	الحكيم الخبير	-28	1	العزیز المقتدر	-9
1	الحميد المجيد	-48	1	الرحيم الغفور	-29	71	الغفور الرحيم	-10
1	الولي الحميد	-49	1	الرحيم الودود	-30	4	الغفور الحليم	-11
1	الكبير المتعالي	-50	7	الواسع العليم	-31	3	الغفور الشكور	-12
1	الهادي النصير	-51	1	الواسع الحكيم	-32	1	الغفور الودود	-13
1	القريب المجيد	-52	4	العفو الغفور	-33	32	السميع العليم	-14
1	المليك المقتدر	-53	1	العفو القدير	-34	10	السميع البصير	-15
1	الفتاح العليم	-54	1	رب رحيم	-35	1	السميع القريب	-16
5	الخبير البصير	-55	1	رب غفور	-36	5	العلي الكبير	-17
1	ذو العرش المجيد	-56	1	رءوف رحيم	-37	2	العلي العظيم	-18
/	/	/	6	الواحد القهار	-38	1	العلي الحكيم	-19

من خلال ملاحظة هذا الجدول يتّضح لنا أنّ اقتران الاسمين (الغفور الرحيم) قد

سجّل أعلى نسبة حضور في فواصل القرآن الكريم حيث تكرّر 71 مرّة. ثمّ يجيء في

ترتيب إحصاء الأسماء المقترنة (العزيز الحكيم) الذي تردّد 77 مرة.

ولا شك أنّ خلف هذا الاقتران حكمة ودلالة، نحاول بيانها من خلال دراسة أربعة نماذج منه ودورها في تحقيق المناسبة المعنوية، مرتبة حسب نسبة تكرارها في الفواصل القرآنية على النحو الآتي:

أ- الغفور الرحيم:

اقترن الاسمان في فواصل القرآن الكريم 71 مرة. نذكر من ذلك ما جاء في سورة البقرة من آيات، يقول الله تعالى:

• ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ

خَيْرَ بَاطِحٍ وَلَا تَحَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ (173)

• ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسَى جَنًّا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿ (182)

• ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ

الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلَكُمُ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلَكُمُ فَاقْتُلُوهُمْ

كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ (191-192)

من خلال تأمل الآية الأولى يظهر وجه المناسبة بين هذين الاسمين وما ورد قبلهما

من ذكر لأشياء محرمة اقتضى المنع منها، ثم ذكر إباحتها للمضطر في تلك الحالة

الخاصة، فكان الختم بالغفور الرحيم لـ " أنّ المخاطب إذا اضطر فأكل ما يزيد على

قدر الحاجة فهو تعالى (غفور) له ذلك ، (رحيم) بأن أباح له قدر الحاجة ⁽¹⁾."

أمّا الآية الثانية، فناسب الختم فيها بالاسمين، فـ " قيل (غفور) لما كان من الخائف

وقيل للمصلح (رحيم) حيث رخص. وقيل (غفور) للموصي فيما حدّث به نفسه من

الجنف والخطأ والإثم إذا رجع إلى الحقّ، (رحيم) للمصلح ⁽¹⁾."

أمّا الآية الثالثة فقد اقتضى سياقها الختم بالاسمين الجليلين، حيث دار الحديث على

الانتهاء عن الكفر أو مقاتلة المؤمنين؛ فعلى الأول يكون المراد: " إن انتهوا عن الكفر

ودخلوا في الإسلام، فإنّ الله يغفر لهم ما قد سلف. وعلى الثاني يكون المراد: إن انتهوا

عن مقاتلتهم، فإنّ الله غفور رحيم بكم، حيث أسقط عنكم تكليف قتالهم ⁽²⁾."

نخلص إلى أنّ ورود الاقتران بين الغفور والرحيم جاء مناسبا لسياق الآيات الكريمة

التي يدور الحديث فيها - في الغالب - حول العفو والتخفيف، وتقوية الرجاء في رحمة

الله تعالى.

أ- العزيز الحكيم:

من بين الأسماء التي اقترنت باسم (العزيز) اسم (الحكيم)، فقد جاء ذكرهما

معا في الفواصل القرآنية 47 مرة. والملاحظ أنّ ورودهما ارتبط بسياقات عديدة، نذكر

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 1، ص 665.

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 2، ص 28.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ج 2، ص 75.

منه الحديث عن النصر وقهر الأعداء، وتنزيل الكتاب والتسبيح وغير ذلك. وهذا ما

توضّحه الآيات الآتية. يقول الله تعالى:

• ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (آل عمران: 126)

• ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ (الزمر: 1)

• ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحشر: 1)

وتجدر الإشارة إلى أنّ الاسمين لم يرد أحدهما مفردا في القرآن الكريم، وإنما وردا

مقترنين، على عكس الكثير من الأسماء التي وردت مرة مفردة وأخرى مقترنة. وبتعقّب

الآيات التي ورد الختم فيها باقتران الاسمين الجليلين نحاول الكشف عن وجه المناسبة

وحكمة الاقتران على النحو الآتي:

يقول الله تعالى:

• ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

(آل عمران: 6)

• ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النمل: 158)

ففي الآية الأولى وجه من التناسب بين الاسمين وسياقها، بالنظر إلى أنّ التصوير

في الأرحام أمر لا يقوم به إلا عزيز بما تضمّنه هذا الاسم من معاني القدرة والعظمة

والغلبة. والكيفية التي يتمّ بها لا تصدر إلا عن تدبير حكيم بما يتضمّنه الاسم من معاني

العلم والحكمة. يقول " أبو حيان الأندلسي ": " ثم أتى بوصف العزّة الدالة على عدم

النظير والحكمة الموجبة لتصوير الأشياء على الإتقان التام ". (1)

وتتحدّث الآية الثانية عن المسيح - عليه السلام - فجاء الختم بهذين الاسمين

الجليلين في تمام التناسب لأنّ مسألة رفعه لا يقوى عليها إلا عزيز حكيم. يقول " أبو

حيان ": " قيل (عزيزا) لا يُغالب، لأنّ اليهود حاولت بعيسى - عليه السلام - أمرا

وأراد الله خلفه (حكيما) أي: واضع الأشياء موضعها، فمن حكمته تخليصه من اليهود

ورفعه إلى السماء لما يريد وتقتضيه حكمته تعالى ". (2)

بهذا أبان استقراء الآيات التي ختمت باقتران الاسمين إلى أنّ ثمة تناسبا معنويا، وذلك

من خلال إمعان النظر في الآية التي سبقتها أو التي تلتها أو الآية نفسها.

ب- السميع العليم:

ورد اقتران هذين الاسمين في الفواصل القرآنية 32 مرة، ولاشك أنّ في اقترانها

مناسبة للآية في نفسها أو للآية قبلها، وفي ذلك تمام الحكمة؛ فالله يسمع ولا يكتفي أن

يسمع، بل ويعلم دوافع الأقوال وسرائر النفوس.

يقول " السعدي " في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا

يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (المائدة: 76) " والله هو السميع لجميع

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 2، ص 396.

(2) المرجع نفسه، ج 3، ص 407.

الأصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات، العليم بالظواهر والبواطن، والغيب والشهادة، والأمور الماضية والمستقبلية ⁽¹⁾. ونسوق هذه الآيات للوقوف على اقتران هذين الاسمين وما فيهما من مناسبة. يقول تعالى:

• ﴿وَمِنَ الْأَمْزَاجِ مَنْ يَنْفِكُ مَا يُبْعَثُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصَ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلِيمٌ خَائِرُهُ

السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: 98)

• ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 244)

ففي الآية الأولى تناسب اقتران الاسمين "مع جوّ التربص بالسوء من أعداء الجماعة المسلمة، والنفاق الذي تحتويه قلوبهم المتربصة وتخفيه ظواهرهم" ⁽²⁾. وفي ختم الآية الثانية بالسميع العليم إشارة إلى أن الله تعالى "يسمع ما يقول المتخلفون عن القتال، والمتبادرون إليه، ويعلم ما انطوت عليه النيات، فيجازي على ذلك" ⁽³⁾.

ومن الآيات ما جاء الختم فيها بالسميع العليم ليناسب قولاً منطوقاً ظاهراً نذكر منها:

• ﴿وَلَا يُغْنِزُكَ قَوْلُكَ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (يونس: 65)

• ﴿قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنبياء: 4)

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 240.

(2) محمد مصطفى أيدين، الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها - من أول سورة المائدة إلى آخر سورة المؤمنون -، ص 257.

(3) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 2، ص 261.

- دراسة في الفاعلة القرآنية -

فختم الله باقتران الاسمين الجليلين في الآية الأولى بقصد تأكيد قوله: (**إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**) أي: " أَنْ الله هو السميع لما يقول المشركون في الله تعالى من زور وبهتان وفي الرسول - صلى الله عليه وسلم - من افتراء وتكذيب وتهديد واستهزاء، العليم بضمايرهم وما يكونون فيها من إيذاء وكيد ومؤامرة ". (1)

وفي ختم الآية الثانية باسميه تعالى وعيد وتهديد لهؤلاء المشركين حيث " إِنَّ اللَّهَ
تعالى - الذي قد أحاط بكلّ شيء سماعاً وعلماً -، سيجازيهم عليه. وفي ذلك تطمين لقلب
النبي لأنّه ما من نجوى إلا وهو مطلع عليها، وما من مؤامرة خفيّة إلا وهو كاشفها ". (2)
وهكذا جاء الاقتران متناسباً مع دلالة كل اسم ومع مضمون الآيات السابقة تناسباً محكماً.

ت - الغنى الحميد:

تردد اقتران الاسمين في فواصل القرآن الكريم 10 مرات، نذكر من ذلك قوله تعالى:

• ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْغِيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَكُمْ بِهِ آيَاتٍ إِنْ تَغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة: 267)

• ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَأِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾
(إبراهيم: 8)

(1) ينظر: محمد مصطفى آيدين، الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها - من أول سورة المائدة إلى آخر سورة المؤمنون -، ص ص 279، 280.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 387.

تضمّنت الآية الأولى خطاب المؤمنين بالأمر بالإِنفاق من الطيبات، والنهي عن الإِنفاق من الخبيث، فجاء الاقتران " تنبيهها على أنّ الله لا يرضى الإِنفاق من الخبيث وأنّه غني عن خلقه وأعمالهم، حميد على كلّ حال؛ لأنّه مستحق الحمد ".⁽¹⁾

كما جاء الختم باقتران الاسمين في الآية الثانية مناسبا لها، ولما قبلها فـ " لما كان تعالى لا يضرّه كفرهم بنعمه كما لا ينتفع بشكرهم قال: (فإنّ الله لغني حميد) لأنّ من كان كامل الغنى، والذي بيده خزائن السموات والارض لا يحتاج إلى شكر ".⁽²⁾ وهذا ما تفسّره الآية التي سبقتها ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم: 7)

3- المناسبة المعنوية بين الأسماء المتقاربة المعاني واستخدام القرآني للفواصل:

كثيرا ما تردّدت أسماء الله الحسنى متقاربة المعاني في خواتم الآيات الكريمة في مواضع مختلفة من سور القرآن الكريم، ولاشك أنّ الاستخدام القرآني لها جاء في منتهى الدقة مراعيّا ما بينها من فروق دلالية، بحيث يأتي بأقرب الأسماء تناسبا مع الآية ومع السورة كلّ فإلى أي مدى يتناسب الاسم منها في موضعه مع دلالة الآية التي اشتملت عليه؟

(1) أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن - دراسة في النظم المعنوي والصوتي -، ص 119.

(2) ينظر: محمد مصطفى آيدين، الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها، ص 334.

يقول " القزويني ": أمّا المناسبة بين الألفاظ عن طريق المعنى فعلى وجهين: ⁽¹⁾

• تقارب معنى اللفظين.

• وتضاد معنييهما.

في ضوء هذا القول، سنتناول المناسبة بين الألفاظ المتقاربة دلاليا وبين الاستخدام القرآني للفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى بالاختصار على بعض النماذج .

أ- العليم والمحيط:

قد يتبادر إلى الذهن إمكانية المبادلة بين الاسمين لتقاربهما في الدلالة، الأمر الذي يدعونا إلى اتباع أسلوب المقارنة لتوضيح الفرق بينها، وذلك بالعودة إلى سياق ذكرهما في القرآن الكريم. يقول الله تعالى:

• ﴿وَلِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيٓطًا﴾ (النماء: 126)

• ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوٰى اِلَى السَّمَاءِ فَسَوّٰهُنَّ سَبْعَ

سَمٰوٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ﴾ (البقرة: 29)

يقول " السعدي " في معرض تفسيره الآية الأولى: " وهذه الآية الكريمة فيها بيان

إحاطة الله تعالى بجميع الأشياء، فأخبر أنّ له (ما في السموات والارض) أي الجميع

ملكه وعبيده ". ⁽²⁾

⁽¹⁾ القزويني، الإيضاح، ج 5، ص 207.

⁽²⁾ السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 206.

ويقول في تفسير الآية الثانية: فـ " يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل

من السماء وما يعرج فيها ويعلم ما تسرون وما تعلنون، يعلم السر وأخفى " .⁽¹⁾

بداية يتقارب الاسمان من حيث أن الإحاطة تشمل إحاطة العلم. يقول الله تعالى:

• ﴿ تَتَى إِذَا جَاءَ قَالْ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُعْبِكُوا بِمَا عَلَّمَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

(النمل: 84)

• ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾

(البقرة: 255)

• ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ (الطلاق: 12)

من هنا، فإحاطة الله بكلّ الأشياء إحاطة علم وقدرة ورحمة وقهر، فـ " قد أحاط

علمه بجميع المعلومات، وبصره بجميع المبصرات، وسمعه بجميع المسموعات ونفذت

مشيئته وقدرته بجميع الموجودات، ووسعت رحمته أهل الأرض والسموات، وقهر بعزّه

وقهره كلّ مخلوق ودانت له جميع الأشياء " .⁽²⁾ وعليه، فالمحيط يشمل العليم ويزيد عليه

في الإشارة إلى الوعيد للكافرين أو المنافقين يقول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ مُعِيطُ الْكَافِرِينَ ﴾

(البقرة: 19)، وهذا ما أوضحه " القرطبي " بقوله: " وهذا الاسم أكثر ما يجيء في

الوعيد وحقيقته الإحاطة بكلّ شيء " .⁽³⁾

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 48.

(2) المرجع نفسه، ص 206.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 15، ص 326.

أمّا اسم العليم فـ " كثيرا ما يقترن إثبات العلم لله تعالى بسياق الحديث عن الخلق " .⁽¹⁾ وهو ملمح جميل يشير إلى دقة في النسيج البنائي للقرآن الكريم، وإعجاز جميل في تردد اسم العليم والمحيط في خواتم الآي، حيث لا يصلح اسم بدل أخيه إلا في السياق الذي يناسبه.

• العليم الخبير:

للهولة الأولى قد يتشابه اسم الخبير مع اسم البصير فيبدو أنهما مترادفان وليس الأمر كذلك، وإنما يحتفظ كل اسم بمعنى ينفرد به عن الآخر. " وكذلك العليم والخبير، فإنّ العليم يدلّ على العلم فقط، والخبير يدلّ على علمه بالأمور الباطنية، وهذا القدر من التفاوت يخرج الأسماء من أن تكون مترادفة " .⁽²⁾ بهذا أصبح واضحا أنّ الخبير يشمل العليم ويزيد عليه، والآيات الآتية الذكر تبين بدقّة دلالة اسم الخبير. يقول الله تعالى:

• ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بُدْءَ عِبَادِهِ﴾

﴿خَبِيرًا﴾ (الفرقان: 58)

• ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِنْكَ مِنَ رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (الاحزاب: 2)

(1) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 48.

(2) أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 42.

• ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ

خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ (النور: 30)

فالملاحظ أنها جميعها اشتملت على طلب واضح من فعل الأمر في كل آية، فإذا علمن أنّ الخبير هو الذي يعلم بواطن الأمور، ويعلم ما دقّ وخفي يصبح واضحاً أنّ الخبير جاء في مكانه في دقة متناهية، فالختم بالخبير كأنه تنبيه لهم وتحذير أنّ يصلحوا أعمالهم ونواياهم وما تخفي صدورهم. يقول " أبو حيان الأندلسي " في معرض تفسيره قوله تعالى:

• ﴿ وَإِنْ إِمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَالِحَا

بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْصِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ

بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء: 128): " ختم آخر هذه بصفة الخبير، وهو علم ما

يلطف إدراكه، ويدق لأنه قد يكون بين الزوجين من خفايا الأمور ما لا يطلع

عليه إلا الله سبحانه، ولا يظهر أنّ ذلك لكل أحد " .⁽¹⁾

وفي موضع آخر في تفسير قوله تعالى:

• ﴿ إِنْ تَبَدَّلُوا الصَّدَقَاتِ فَبِعَمَاءٍ هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

وَتُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ (البقرة: 271) يقول: " ختم الله بهذه الصفة لأنها تدلّ

على العلم بما لطف من الأشياء وخفي، فناسب الإخفاء ختمها بالصفة المتعلقة

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 3، ص 380.

بما خفي " (1) بناء على ما سبق يُظهر الاستخدام القرآني للأسماء الحسنى دقة في اختيار الألفاظ بما ينتاسب مع السياق الآيات، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّه كلام الله بجلال أسمائه، وكمال صفاته، وعظمة تدبيره وحكمه.

ب- الرعوف الرحيم:

كثيرة هي الأسماء التي تتقارب دلالتها من بينها ما ذكره " السعدي " مجملا في قوله: " الرحمن، الرحيم، البر، الكريم، الجواد، الرعوف، الوهاب، تدلّ كلها على اتصاف الرب بالرحمة والبر، والجود والكرم، وعلى سعة رحمته ومواهبه التي عمّ بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته، وخصّ المؤمنين بها بالحظ الوافر والحظ الأكمل " (2). وكما هو مشار إليه يدخل كلّ من اسم الرحيم والرعوف في دائرة الأسماء المتقاربة دلاليا. ويكمن الفرق بينهما من حيث إنّ:

- الرحيم وصف عن الرحمة، وهي صفة تقتضي النفع لمحتاجه يقول " أبو حامد الغزالي " في تعريفه: " اسم مشتق من الرحمة والرحمة تستدعي مرحوما ولا مرحوم إلا وهو محتاج، بهذا فالرحيم يريد خيرا للمرحوم لا محالة " (3).
- والرعوف صيغة مبالغة من الرأفة، وقيل " الرأفة شدة الرحمة " (4).

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 2، ص 339.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 946.

(3) ينظر: الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، ص 61، 62.

(4) المرجع نفسه، ص 124.

إضافة إلى أن:

- " الرأفة لا تكاد تقع في الكراهة، والرحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة " (1)

لأجل ذلك " تقول لمن أصابه بلاء في الدنيا وفيه خير في الآخرة: إن الله قد رحمك بهذا البلاء. وتقول لمن أصابته عافية في الدنيا وفيها خير في الآخرة: إن الله قد رأف بك " (2)

وقد اقترن الرعوف والرحيم في ثمانى فواصل قرآنية تؤكد جميعها صدق ما تم ذكره فما من سياق وردا فيه إلا وكان ثمة ما يُوقع العباد في حرج وضيق وضرر فيدفعه الله تعالى. ليس ذلك فحسب، بل يُفيض المولى على العباد بالرحمة ثم يعلل ذلك بأنه رعوف رحيم؛ أي فلولاً رأفته بالعباد ورحمته بهم ما دفع عنهم الضر، ولا كشف عنهم الكرب.

وهذه بعض الآيات المختومة باقتران هذين الاسمين . يقول الله تعالى:

- ﴿وَكَلَّمَ فَضْلُ اللَّهِ مَلَائِكَةً مِّنْ رَّحْمَتِهِ وَأَنَّ اللَّهَ رَعُوفٌ ذَرِيمٌ﴾ (النور: 20)
- ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ مَلَكًا عَلَيْهِمْ فِي آيَاتِهِ بِبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ ذَرِيمٌ﴾ (الحديد: 9)

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (رأف).

(2) ينظر: ابن القيم وآخرون، الجامع لأسماء الله الحسنى، ص 153.

• ﴿ وَتَعْمَلُ لَهَا كُفْرًا إِلَىٰ كَيْدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْبِ إِلَّا يَشَقُّ الْإِنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُءُوفٌ

رَحِيمٌ ﴾ (النمل: 7)

من هنا، لا يكفي أن نقف عند دلالة الاسمين من منظور التعريف المعجمي للتمييز بينهما، بل ينبغي أن نربطهما بسياق استخدامهما القرآني.

ت - الخبير البصير:

من دقة اختيار ألفاظ القرآن والتمييز بين معانيها ما نجده في التفرقة في الاستخدام القرآني بين اسم الخبير والبصير، فقد وردت بعض فواصل القرآن مرةً مختومة بالبصير من مثل قوله تعالى:

• ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة: 237)

والبعض منها باسم الخبير من مثل قوله تعالى:

• ﴿ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (البقرة: 271)

وبتأمل سياق الآيات نلاحظ الفرق بين الاسمين؛ فاختتمت الآية الأولى باسم البصير. و" البصر: حاسة الرؤية. وَأَبْصَرْتُ الشيءَ: رأيته بصراً به بَصَرًا وَبَصَارَةً وَأَبْصَرُهُ وَتَبَصَّرَهُ: نظر إليه هل يُبْصِرُهُ. والبَصَرُ: العلم. وَبَصَرْتُ بالشيءِ: علمته ".⁽¹⁾

وجاء ذكر اسم البصير بعد الحديث عن عفو المطلقات أو تنازلهن عما فرض الله لهن من أزواجهن أو عفو وليهن، ثم ترغيب الله تعالى في ذلك العفو ونهيه عن نسيان

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب ص ر).

الفضل. يقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَرْصَةٌ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: 237)

والعفو والنسيان أمور تتعلق بالقلب وما يميل إليه، فناسب أن تنتهي الآية بلفظ بصير الدال على ذلك. فكان من المناسب أن يأتي في الفاعلة لدلالته على العلم بالبصر مضمونا إليه رؤية القلب. يقول " أبو حيان ": " ختم هذه الآية بهذه الصفة الدالة على المبصرات لأن ما تقدمه من العفو من المطلقات والمطلقين، وهو أن يدفع شطر ما قبضن أو يكملون لهن الصداق هو مشهد مرئي، فناسب ذلك المجيء بالصفة المتعلقة بالمبصرات ". (1)

أما الآية الثانية فقد ختمت باسم الخبير والخبر: ما أتاك من نبيٍّ عمن تستخبر. وخبر وخبرت الأمر؛ أي علمته. وخبرت الأمر أخبره إذا عرفت على حقيقته. والخبر كله: العلم بالشيء. ورجل خابر وخبير: عالم ". (2)

وقد سبق ذكر اسم الخبير حثَّ الله تعالى الناس على إخفاء الصدقات وأن ذلك خير من إبدائها ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُخْفوها وَتُؤْتوها الْفُقَرَاءَ فَهُمْ خَيْرٌ لَكُمْ وَنَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (البقرة: 271)

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 2، ص 247.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (خ ب ر).

" وإخفاء أمر فعله الإنسان لا يعلمه إلا من له القدرة على معرفة بواطن الأمور وما يخفى منها، فناسب أن يأتي هنا بلفظ خبير الدال على ذلك. يقول " أبو حيان ": " ختم الله بهذه الصفة لأنها تدلّ على العلم بما لطف من الأشياء وخفي، فناسب الإخفاء ختمها بالصفة المتعلقة بما خفي " (1).

بناء على ما سبق ، يظهر جليا أن الله عزّ وجلّ أسماء حسنى وصفات عُلّيا، وكلّ اسم من هذه الأسماء يدل على الكمال المطلق دلاليا وبلاغيا، وأن من هذه الأسماء ما يجيء مقترنا في بعض الآيات بغيره فيزيد هذا النمط الاقتراضي الاسم كمالا على كماله، كمال كلّ اسم بمفرده، وكمال من حيث الاقتران، ومن حيث مناسبته لسياق الآيات. ومن الأسماء ما تقاربت دلالاتها حتى يظن الظان أنها تحمل المعنى نفسه إلا أن لكل اسم معنى وموضعا خاصا به، يخضعان في تجلياتها إلى الجو الدلالي العام للآيات الكريمة.

ثالثا: أثر الفاصلة في الإعجاز البلاغي

سبق وأن ذكرنا أن الإعجاز البلاغي أظهر الوجوه وأبينها، والتي لا تكاد تخفى عن قارئ القرآن ومتأمله، وقد أدرك العرب هذه الحقيقة منذ اللحظات الأولى لنزوله، فكان من المشركين أن أنكروا نسبته إلى الله تعالى فحدث أن تحداهم - على ما أوتوا من بلاغة وفصاحة وبيان - أن يأتوا بمثله.

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 2، ص 339.

ولعلّ " من أروع صور التحدي، التي تميّز بها القرآن تلك الفواصل التي تتمتع بها الآيات حيث تكون الفاصلة شاهدة في موقعها على أنّها من لدن حكيم خبير ".⁽¹⁾ ولا شك أنّ اشتغالها على أسماء الله الحسنى يشكّل مظهرا فريدا من مظاهر الإعجاز البلاغي والاستخدام القرآني البديع.

حيث يأتي كلّ اسم من الأسماء في مكانه اللائق به حتى يكاد السامع يسلّم أنّ هذا المكان لا يتناسب مع غيره، وأنّ اسما آخر لا يؤدي المعنى الذي أفاده أخوه - وإن تقاربا دلاليا -، فـ " الفاصلة تأتي متناسبة مع المعنى تماما بحيث لا يستطيع إنسان مهما أوتي من الفصاحة والبيان أن يُحرّكها من مكانها ويأتي بغيرها، وفي هذا إعجاز للبشر جميعا أيما إعجاز ".⁽²⁾

وهذا ما ترويه كتب التفسير من " أنّ قارئاً قرأ (غفور رحيم) فسمعه أعرابي فأنكره ولم يكن يقرأ القرآن، وقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزل؛ لأنّه إغراء عليه، وقد روي عن " كعب " نحو هذا وأنّ الذي كان يتعلم منه أقرأه (فاعلموا أنّ الله غفور رحيم)، فأنكره حتى سمع (عزيز حكيم)، فقال هكذا ينبغي ".⁽¹⁾

(1) كمال الدين عبد الغني مرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص 45.

(2) المرجع نفسه، ص 60.

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 2، ص 132.

نفهم من هذا أنّ الإحساس بالتناسب بين الآية وما تُختم به من أسماء الله الحسنى قد ظهر مبكراً عند العرب القدامى الذين أدركوا مكانة الألفاظ القرآنية وموقعها، وفهموا من وضع أسماء الله الحسنى في الآيات الكريمة بحسب المناسبة.

من هذا المنطلق، لم تقتصر الفواصل القرآنية على مراعاة جانب اللفظ والإيقاع وإنما راعت مع ذلك وقبله جانب المعنى، فحققت بذلك إيقاعها الفريد وبلاغتها العليا وإعجازها البديع. من هنا يتجلى أثر الفواصل القرآنية في بلورة الإعجاز البلاغي من خلال تفوّقه على ما تعارف عليه العرب من فنون الكلام، ولاسيما الأسجاع ذلك لـ "أنهم مهما تفنّنوا فيها لا تضاهي الفواصل، ولا ترقى إلى التأثير في النفوس بنزع العقيدة الباطلة كما تؤثر الفاصلة".⁽¹⁾

وعليه، أجمع علماء الإعجاز على أنّ ورود هذه الأسماء في خواتم الآيات بهذا التناسب اللطيف والانسجام الدقيق وجه من أوجه إعجاز كتاب الله العزيز، وهذا يستلزم إثبات أنّ البشر عاجزين عن أن يصنعوا مثله. ويكفي أن نجمل ما مضى من دراسة لبلاغة الفاصلة القرآنية، لنقف على أبرز ملامح إعجازها بما اشتملت عليه من أسماء الله الحسنى، والتي على أساسها تدخل حيز الإعجاز وذلك على النحو الآتي:

أ- المناسبة اللفظية بأنواعها.

ب- المناسبة المعنوية بأسرارها.

(1) كمال الدين عبد الغني مرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص50.

ت- الاقتران الثنائي المتنوع.

ث- النمط الإيقاعي المتفرد.

ج- مراعاة الفواصل.

في ضوء ما تقدّم ذكره، نخرج بحقيقة مؤكّدة هي أنّ أسماء الله الحسنى لا تنفك عن الإعجاز البلاغي للنص القرآني. وفي هذا يقول " محمد الحسناوي ": " الفاصلة ليست معجزة وحدها، بل هي جزء يسهم في الإعجاز وأي جزء ".⁽¹⁾

⁽¹⁾ محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص 319.

المبحث الثالث: من الظواهر البلاغية في فواصل الأسماء الحسنى

يُفرز الاستخدام القرآني للفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى ظواهر بلاغية جديرة بالبحث والدراسة، كونها تُمثّل ملمحاً بارزاً من ملامح الإعجاز البلاغي الذي تفرّد به كلام العزيز الحكيم بالنظر إلى ما تؤديه من مقاصد في الاستعمال، وما تتميز به من خصوصيات في التعبير، وما تحمله من أسرار في التناسب.

وذلك من مثل التقديم والتأخير، التأكيد، الالتفات وغيرها. إلا أننا سنقصر حديثنا على هذه الأنواع الثلاثة، والتي تناولها البلاغيون بالدرس والتحليل بمفهومها العام، كمباحث أساسية من مباحث علم المعاني، المختص بدراسة الأساليب - على تنوّع أغراضها ومراميها، وتعدد أقسامها وفوائدها -.

ولا شكّ أنّها تقف شاهدة على ما اختصّت به اللغة العربية من سمات قلّما نعثر عليها بهذا الشكل الأخاذ في لغة من اللغات، الأمر الذي يسمو بها إلى أعلى مراتب البيان والبلاغة، فكان أن استحقت نزول القرآن المعجز بلسانها. كيف ذلك؟ هذا ما سنحاول بحثه في إطار دراسة ما تمّ ذكره من ظواهر - ولو على صعيد ضيق - على مستوى الآيات المختومة بأسماء الله الحسنى، سواء جاء استخدامها مفردة أو مقترنة في ما سيأتي:

أولاً: التقديم والتأخير

1- تعريفه وأهميته:

يعدّ التقديم والتأخير في اللغة العربية من أهمّ المباحث البلاغية التي حظيت باهتمام البلاغيين القدامى، فراحوا يتتبعون دلالاته ويرصدون أنواعه، ويتبينون خصائصه ويبحثون علله، وهي مستفيضة في كتب البلاغة العربية. وخاصة ما تعلّق بتقديم المسند والمسند إليه، ومتعلقات الفعل.

وذلك بهدف الوقوف على مظاهر جماله ومواطن الإعجاب فيه نظراً لكثرة استخدامه في الأساليب، ولدقة أسرارهِ وتنوّع فوائده. الأمر الذي جعل " عبد القاهر الجرجاني " ينوّه بقيمته البلاغية في الكلام بقوله: " هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية لا يزال يفتّر لك عن بديعة، ويفضي بك الى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروّقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثمّ تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدّم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان " (1).

يُظهر هذا القول كيف أنّ " الجرجاني " وغيره من البلاغيين قد استشعروا فائدة التقديم والتأخير في الكلام، وأثره في النفس كمزية بلاغية فريدة يزدان بها الكلام حسناً ورونقاً وهذا ما أشار إليه " الزركشي " بقوله: " وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق " (2).

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 143.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 303.

2- أنواعه وأغراضه:

والمعاني لها في التقديم أحوال خمسة هي: ⁽¹⁾

- تقدّم العلة على معلولها.
- التقدّم بالذات.
- التقدّم بالشرف.
- التقدّم بالمكان.
- التقدّم بالزمان.

وقد قسم " عبد القاهر الجرجاني " التقديم والتأخير إلى قسمين هما: ⁽²⁾

أ- تقديم على نية التأخير:

كخبر المبتدأ إذا قدّمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدّمته على الفاعل، كقولك:

منطلق زيد وضرب عمرا زيد.

ب- تقديم لا على نية التأخير:

ولكن على أن تنتقل الشيء عن حكم إلى حكم، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كلّ

واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبرا له فتقدّم تارة هذا على ذاك كقولك: زيد

المنطلق والمنطلق زيد.

⁽¹⁾ ينظر: العلوي، الطراز، ج 2، ص ص 56، 57، 58.

⁽²⁾ ينظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ص 143، 144.

وللتقديم والتأخير أغراض كثيرة نذكر أهمّها على النحو الذي بحثه " الزركشي " فيما

سيأتي: (2)

- أن يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، كتقديم الفاعل على المفعول والمبتدأ على الخبر، وصاحب الحال عليها.
- أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى.
- أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب فيقدّم لمشاكلة الكلام ولرعاية الفاصلة.
- لعظمه والاهتمام به.
- أن يكون خاطر ملتفتا إليه والهمة معقودة به.
- أن يكون التقديم لإرادة التبكيت والتعجب من حال المذكور.
- الاختصاص.

3- التقديم والتأخير في أسماء الله الحسنى:

ينقسم التقديم والتأخير في أسماء الله الحسنى إلى قسمين:

الأول: تقديم الأسماء بعضها على بعض حيث يقدّم الاسم في آية، ويؤخر الاسم نفسه في

آية أخرى مشابهة، وهذا كثير في القرآن الكريم.

الثاني: تقديم المتعلق على الاسم، كتقديم شبه الجملة على الاسم، وهذا كثير أيضا في

القرآن الكريم.

(2) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 303-307.

أولاً: تقديم الأسماء بعضها على بعض

والناظر في ترتيب أسماء الله الحسنى المقترنة في فواصل القرآن الكريم يلحظ بوضوح كيف أنّ الاسم الواحد قد يتقدّم على الاسم الآخر في موضع، ويتأخر عنه في موضع آخر، ولا يخلو ذلك من فائدة لأنّه كلام الله تعالى. وأمثله كثيرة لا تكاد تنحصر نفتصر على ذكر بعضها على النحو الآتي:

أ- التقديم بالعلة:

• كقول تعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا يَلْمُزُكَ إِنَّمَا مَا تَخْلُقْنَا إِنَّكَ أَعِزُّ الْعَزِيزِ﴾

(البقرة: 32)

نلاحظ تقديم اسم العزيز على الحكيم لـ "أنّ العزيز هو الغالب، ولأنّه تعالى لما

عزّ في ذاته بالعلبة حكم على كلّ شيء، فلم يخرج عن حكمة ملكه خارج".⁽¹⁾

ب- التقديم بالرتبة:

• كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ

فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا يَحَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: 173)

• وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَلَّغَ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا

يَخْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ (سبا: 2)

(1) العلوي، الطراز، ج 2، ص 59.

نلاحظ تقديم اسم الغفور على الرحيم في آية البقرة لـ " أنّ المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة. في حين تأخر في آية سبأ لأنّ المغفرة منتظمة في سلك تعداد أصناف الخلق من المكلفين وغيرهم، فالرحمة شملتهم جميعا والمغفرة تخصّ بعضا والعموم مثل الخصوص بالرتبة ". (1)

ت - التقديم بالشرف:

وهو أنواع منها:

1-شرف الإدراك:

- كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الخوري: 11)
- وكقوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَا يَنْزِلُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فطحة: 36)

2-شرف العموم:

- كقوله تعالى: ﴿وَإِنِ اللَّهُ لَعَفُوٌ غَفُورٌ﴾ (المجادلة: 2)
- فنلاحظ تقديم اسم العفو على الغفور لـ " أنّ العام أشرف من الخاص؛ فقدّم العفو لأنه أعمّ، وأُخرت المغفرة لأنها أخص ". (2)

(1) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 319.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ج 3، ص ص 324،325.

ث - التقديم بالسبق:

• كقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتِهِ مِمَّنْ نَشَاءُ

إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ (الأنعام: 83)

• وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ

عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَمَّا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: 6)

نلاحظ تقديم اسم الحكيم في الآية الأولى وتأخيرها في الآية الثانية، فما السر

الكامن وراء تقديم الحكيم في سورة الأنعام، وتقديم العليم في سورة يوسف؟

- قُدِّمَ الحكيم على العليم في آية الأنعام؛ لأنَّ محور الحديث فيها هو حكمة

الله فقد أتى إبراهيم - عليه السلام - حجته على قومه ورفع درجاته.

- في حين قُدِّمَ العليم على الحكيم في آية يوسف؛ لأنَّ محور الحديث فيها هو

العلم؛ فالله يجتبي يوسف بعلمه ويعلمه من تأويل الأحاديث بعلمه.

بهذا فقد جاء ترتيب الاسمين على ما يقتضيه السياق؛ فقُدِّمَ الحكيم في سورة

الأنعام لـ " أنه مقام تشريع الأحكام، وأمَّا في سورة يوسف فقُدِّمَ العليم لقوله

تعالى في آخرها: ﴿وَعَلَّمْنِيهِ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ (الأب: 101) ". (1)

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 332.

هكذا بات واضحاً أنّ لداعي التقديم والتأخير في أسماء الله الحسنى أغراضه ودواعيه البلاغية المختلفة التي حدّدت نمط ترتيبها في فواصل القرآن الكريم، الأمر الذي ينفي أن يكون الاهتمام والعناية بالشيء المقدّم الغرض الوحيد للتقديم، إذ لا يمكنه أن يشمل جميع هذه الأغراض ويختزلها.

وهذا ما صرّح به " عبد القاهر الجرجاني " بقوله: " وقد وقع في ظنون الناس أنّه يكفي أن يُقال إنّهُ قدّم للعناية (...) ولأنّ ذكره أهمّ، ولتخليهم ذلك قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم، وهوّنوا الخطب فيه ".⁽¹⁾

ثانياً: تقديم المتعلق على الاسم:

من أنواع التقديم والتأخير الأخرى التي شهدتها استخدام أسماء الله الحسنى في فواصل القرآن الكريم: تقديم المتعلّق الذي هو في الأغلب شبه جملة على الاسم المفرد. ونشير إلى أنّ هذا النوع قد بلغ ما يزيد على المائة موضع، إلّا أنّنا نحاول تتبعه بالاختصار على بعض ما شمله من أمثلة - كنماذج توضيحية - على النحو الآتي ذكره:

1- تقديم المتعلق (على كلّ شيء):

يدلّ المتعلق (على كلّ شيء) - وهو عبارة عن شبه جملة - دلالة بيّنة على الشمول المطلق إثباتاً لأسماء الله الحسنى أولاً، ولشمولية الوصف ثانياً. ومن ثمة إسنادها لله وحده وقصرها عليه - سبحانه - من جهة، ونفيها عمّن سواه

(1) الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 145.

من جهة ثانية. وقد تقدّم ذكرها على الاسم فيما يزيد عن خمسين موضعا في

فواصل القرآن الكريم كقوله تعالى:

• ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الملك: 1)

• ﴿وَإِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المائدة: 117)

• ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ (هود: 57)

• ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ (الأحزاب: 52)

ونشير إلى أنّ تقدّمها على اسم القدير فاق تقدمها من حيث العدد على الأسماء

الأخرى؛ حيث بلغ تكرارها مع القدير ما يزيد عن ثلاثين مرة.

وتبرز أهمية التقديم في كونه يفيد الاختصاص والقصر، فالمولى عزّ وجلّ هو وحده

الذي اختص بقدرته على كلّ شيء دون سواه، وهو الذي تفرّد بكلّ وصف تقدّمت عليه

شبه الجملة، فهو سبحانه على كلّ شيء قدير، وهو على كلّ شيء حفيظ، وهو كذلك على

كلّ شيء شهيد إلى غير ذلك من الصفات التي لا يشاركه فيها أحد، والتي تدل دلالة

واضحة في ضوء هذا الاستخدام على كمال الله تعالى وعظمته.

وهذا ما ذهب إليه " العلوي " في " الطراز " بقوله: " واعلم أنّ الظرف لا يخلو حاله

إمّا أن يكون واردا في الإثبات، أو يكون واردا في النفي، فإذا ورد في الإثبات فتقديمه

على عامله إنّما يكون لغرض لا يحصل مع تأخيرهِ (...) وهو على وجهين: أولهما دلالة

على الاختصاص كقوله تعالى: ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فهذا

الظرف لا وجه لتقديمه على عامله إلا ما ذكرناه من الاختصاص ⁽¹⁾.

أما الغرض الثاني للتقديم والتأخير في الجملة المثبتة فيتمثل في مراعاة الفواصل

القرآنية يقول: " وثانيها أن يكون تقديمه من أجل مراعاة المشاكلة لرؤوس الآي في

التسجيع " ⁽²⁾ وفي اجتماع هذين الغرضين: الاختصاص - وهو أمر معنوي -، ومراعاة

الفواصل القرآنية - وهو أمر لفظي - يتجلى لنا ملمح فريد من ملامح الإعجاز البلاغي

للاستخدام القرآني.

2- تقديم المتعلق (بما تعملون):

يشير هذا المتعلق إلى دلالة العمل، ومن منطلقها جاء متقدماً على الاسم الواحد

من أسماء الله الحسنى، وقد تكرر ذلك في كثير من الفواصل القرآنية. اكتفي

بذكر بعضها كقوله تعالى:

• ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ مِنْدًا اللَّهُ إِنْ

اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: 110)

• ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا

فَالْيَوْمَ الَّذِي أَوْتُمِنَ أَمَانَتُهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ

عَائِدٌ إِلَى اللَّهِ وَأَلَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: 283)

(1) ينظر العلوي، الطراز، ج 2، ص ص 70، 71.

(2) المرجع نفسه، ج 2، ص 71.

بتأمل هذه الآيات يتبين أنّ تقديم (بما تعملون) جاء بمقتضى السياق المتمحور حول دلالة العمل والسلوك، فقد شرّع الله تعالى للبشر أحكاما تشريعية محددة ليوضح لهم بها سبل التعامل، وتتجلى في جملة من الأوامر والنواهي الصريحة (وأقيموا الصلاة آتوا الزكاة، فرهان مقبوضة، فليؤد الذي أوّمن أمانته وليتق الله ربه.... إلخ) والملاحظ أنّ هذه الأوامر والنواهي لها صلة وثيقة بأعمال العباد، من هنا جاء هذا التقديم ليبرز أهمية العمل .

نخلص إلى القول إنّ التقديم والتأخير في القرآن الكريم بعامّة، وفي الفواصل القرآنية المشتملة على أسماء الله الحسنى بخاصّة يكشف عن وجه بليغ من وجوه الإعجاز القرآني بالنظر إلى ما يؤديه من دور في تجلية دلالة الآيات بمنتهى الدقة والإحكام، فما قدّم اسم أو أخر إلا وخلف هذا التقديم والتأخير حكمة ومزية تستدعي الوقوف عليها بالبحث والدراسة. من هنا، ففهم التقديم والتأخير يساعد إلى حدّ كبير على فهم المعاني القرآنية.

ثانيا: التأكيد

يعدّ التأكيد من بين الظواهر البلاغية التي شهدها استخدام القرآن الكريم للفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى بشكل منفرد أو مقترن، ولا شك أنّ لوروده بتلك

الصورة المطردة فائدة عظمت في إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته العلا، ودورا كبيرا في إبراز الإعجاز البلاغي للنص المقدس. وهذا ما سنحاول بيانه فيما سيأتي:

1- تعريفه وأهميته:

إنّ التوكيد من بين أهمّ مباحث علم المعاني شأننا وأعلاها منزلة، وقد عرفه " العلوي " بقوله: " اعلم أنّ التوكيد تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإمطة الشبهات عما أنت بصدد، وهو دقيق المأخذ كثير الفوائد ".⁽¹⁾ بناء على هذا، قلة هم الذين يحسنون الكشف عن معاني التأكيد، ويستطيعون تبیین أوجه استخدامه ونتلمس هذا من خلال إيراد هذه الرواية.

فقد روي عن " ابن الأنباري " أنّه قال: " ركب " الكندي " المتفلسف إلى " أبي العباس " وقال له: إنّي لأجد في كلام العرب حشوا، فقال له " أبو العباس ": في أي موضع وجدت ذلك؟ فقال: أجد العرب يقولون: عبد الله قائم، ثم يقولون: إنّ عبد الله قائم ثم يقولون: إنّ عبد الله لقائم. فالألفاظ متكررة والمعنى واحد. فقال " أبو العباس ": بل المعاني مختلفة لاختلاف الألفاظ، فقولهم عبد الله قائم، إخبار عن قيامه، وقولهم إنّ عبد الله قائم، جواب عن سؤال سائل، وقولهم إنّ عبد الله لقائم، جواب عن إنكار قيامه، فقد تكررت الألفاظ، لتكرر المعاني قال: فما أحرار المتفلسف جوابا ".⁽¹⁾

(1) العلوي، الطراز، ج 2، ص 176.

(1) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص ص 312، 313.

يظهر لنا جلياً في ضوء هذه الرواية أنّ معرفة التوكيد ودواعيه لا تتأتّى إلا لمن أُوتى حظاً من دقة التأمل، ورهافة الحس، وهنا تبرز أهميته في الكلام. وقد امتدحه " العلوي " وأعلى منزلته بقوله: " وليس يخفى موقعه البليغ ولا علو مكانه الرفيع، وكم من كلام هو عن التحقيق طريد، حتى يخالطه صفو التوكيد، فعند ذاك يصير قلادة في الجيد، وقاعدة للتجويد " .⁽²⁾

2- أقسامه وأدواته:

يرى " العلوي " أنّ التوكيد قسمان هما: ⁽³⁾

أ- تأكيد في اللفظ والمعنى جميعاً.

ب- تأكيد المعنى دون اللفظ

ويختلف التوكيد - قلة وكثرة - على وفق أحوال الإنكار، وللأمر علاقة بما يوجد في ذهن المخاطب، من قوة في المعاني، أو تردد أو إنكار، لأجل هذا تعددت أدواته وطرائقه في العربية، فمرة يؤكد بأداة، ومرة أخرى بأكثر من أداة بحسب حاجة تستدعي ذلك الاستخدام وغرض بلاغي يراعي حالات السامعين.

⁽²⁾ العلوي، الطراز، ج 2، ص ص 176، 177.

⁽³⁾ ينظر: المرجع نفسه، ج 2، ص 177.

وأدوات التوكيد في العربية كثيرة منها: " إن، وأن، وكأن، ولكن، ولام الابتداء والفصل، وأمّا، وقد، والسين، والقسم، ونونا التوكيد، ولن، والحروف الزائدة، وحروف التنبيه ". (1)

وبالنظر إلى وجود أدوات التوكيد أو عدمه قسم البلاغيون الخبر إلى ثلاثة أضرب: (2)

- ابتدائي: وهو الخبر الذي يكون خاليا من المؤكدات لأنّ المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه.
- طلبي: وهو الخبر الذي تردّد المخاطب فيه ولا يعرف مدى صحته.
- إنكاري: وهو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكارا يحتاج إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد.

3- التأكيد في أسماء الله الحسنى:

إنّ المتأمل لظاهرة التأكيد في الفواصل القرآنية المشتملة على الأسماء الحسنى يتبين له ذلك التنوع والاختلاف في استخدامه، بتنوع واختلاف أدواته، نرصده على النحو الآتي:

أ- التأكيد بمؤكد واحد: من مثل:

- إنّ: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكْلِمُ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: 20)
- أن: كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ يَكْلِمُ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: 106)

(1) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج 2، ص 467.

(2) المرجع نفسه، ج 2، ص ص 465، 466.

ب- التأكيد بأكثر من مؤكد: من مثل:

- إِنَّ وَاللَّام: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَكَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: 143)
- إِنَّ وضمير الفصل: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الغوري: 5)
- إِنَّ ولام الابتداء وضمير الفصل: كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَهُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الغراء: 26)

بهذا لم يأت التأكيد على حالة واحدة ثابتة من شأنها أن تطبع الآيات القرآنية بنوع من الجمود، ولا شك أن التأكيد بما صحبه من مرونة وتنوع في الاستخدام إنما كان لتوثيق الإيمان في النفوس بتأكيد أسماء الله الحسنى وإقرار معانيها.

وفيما يلي تفصيل ما تمّ رصده مجملا على النحو الآتي:

1- التأكيد بـ (إِنَّ) و (أَنْ):

من خلال تتبعنا لحرف التوكيد (إِنَّ) في القرآن الكريم نلاحظ أنه يأتي مؤكدا للفواصل المشتملة على اسم واحد من أسمائه الحسنى فيما يزيد عن خمسين موضعا، فيما يأتي مؤكدا للفواصل المشتملة على اسمين من أسمائه الحسنى في أكثر من ستين موضعا. لأجل ذلك يعدّ الأكثر ورودا، حيث سجّل أعلى رقم من حيث استخدامه، بالمقارنة مع حروف التوكيد الأخرى.

ولعلّ كثرة دوران هذا الحرف في القرآن الكريم بشكل خاص، وفي العربية بشكل عام يجعل له من الأهمية والفائدة ما يستحق الدراسة والتحليل. وقد أجمل " العلوي " فوائدها في أربعة أشياء هي: ⁽¹⁾

- 1- تربط الجملة الثانية بالأولى، وبسببها يحصل التأليف بينهما حتّى كان الكلامين قد أفرغا إفراغا واحدا.
- 2- إنّ لضمير الشأن والقصة معها من حسن الموقع وجودة النظام ورشاقة التأليف ما لا يمكن وصفه.
- 3- إنّها تهییئ النكرة وتجعلها صالحة لأن يُحدّث عنها.
- 4- إنّها إذا دخلت على الجملة الابتدائية فقد يجوز الاقتصار على الاسم دون الخبر.

والملاحظ أنّ الفواصل المؤكدة بـ (إنّ) كانت دائما من الحسن بحيث لا يمكن الاستغناء عنها أو استبدالها بغيرها، لما لها - كما بين " العلوي " - من قدرة على ربط الكلام ببعضه ببعض، وسبكه على نحو يجعله متما سكا كأنّه قد صبّ في قالب واحد، وهي إضافة إلى ذلك تفيد التعليل والتوكيد في أغلب مواضعها.

وهذا ما أوضحه " السيوطي " بقوله: " إنّ بالكسر والتشديد على أوجه: أحدهما التأكيد والتحقيق وهو الغالب ﴿إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَحِيمٌ﴾ (البقرة: 173) قال " الجرجاني ": والتأكيد

(1) ينظر: العلوي، الطراز، ج 2، ص ص 220، 221.

بها أقوى من التأكيد باللام وقال: وأكثر مواقعها بحسب الاستقراء جواب لسؤال ظاهر أو مقدر، إذا كان للسائل فيه ظن. والثاني للتعليل، أثبتته " ابن جني " ومثّلوه بنحو ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وهو نوع من التوكيد ⁽¹⁾.

ومن أمثلة ذلك كقوله تعالى:

• ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر: 3)

• ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا مَّسَدًا مِّنْ بَعْدِ

أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاسْتَغْفِرُوا خَتَمَ الْبَيْتِ يَأْتِيهِ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ

يَحْكُمُ كُلَّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: 109)

وما قيل عن (إِنَّ) يُقال عن (أَنَّ) بيد أن ثمة فروق بين الحرفين، يمكن ملاحظتها فقد وردت (أَنَّ) المشددة مؤكدة ما يزيد عن عشرين فاصلة في مواضع مختلفة في القرآن الكريم، وهي شقيقة أختها المكسورة، ولكنها لما " وقعت هي ومعمولها جزءا من جملة مفتقرة إلى اسم مرفوع أو منصوب، أو مجرور، ولا سبيل للحصول على ذلك الاسم المطلوب إلا من طريق مصدر منسبك من (أَنَّ) مع معموليها وجب فتحها عندئذ " ⁽²⁾.

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 2، ص ص 173، 174.

(2) ينظر: حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 3، د ت، ج 1، ص 642.

يقول " الزركشي ": " أن المفتوحة نحو علمت أن زيدا قائم، وهي حرف مؤكد كالمكسورة نصّ عليه النحاة، واستشكله بعضهم، ويُفرّق بينها وبين المكسورة، فإنّ التأكيد في المكسورة للإسناد، وهذه لأحد الطرفين " . (1)

ووجه الاستشكال هنا كونها للتأكيد مع مصدرها، لأنها يتوصّل بها لانعقاد المصدر وحين ينعقد لا يكون عندها تأكيد، ولكن " السيوطي " يصرّ على أنها للتوكيد، وأنها تؤكد المصدر المنحل، وليس المصدر المنسبك. يقول: " تؤول مع اسمها وخبرها بالمصدر نحو ﴿لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي قدرته، وقد استشكل كونها للتأكيد بأنك لو صرّحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد تأكيدا وأجيب بأن التأكيد للمصدر المنحل " . (2)

ولعلّ في مجيء الفعل (علم) قبلها بصورة ملفتة للانتباه ما يثبت وظيفة التأكيد التي تفيدها، وهو من الأفعال التي تدل على اليقين " لكي لا يقع التعارض والتناقض بينهما (أي بين ما يدل عليه العامل وما يدل عليه المعمول) وهذا هو ما جرت عليه الأساليب الفصيحة، حيث يتقدّمها ما يدل على اليقين والقطع، مثل اعتقدت وعلمت وتيقنت، ولا يقع شيء قبلها من ألفاظ الطمع والتوقع والإشفاق والرجاء، وغيرها من الألفاظ التي يجوز أن يوجد ما بعدها أو لا يوجد " . (3)

وذلك من مثل قوله تعالى:

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 407.

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 455.

(3) ينظر: حسن عباس، النحو الوافي، ج 1، ص 644.

• ﴿قُلْ إِن زُلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاغْلُظُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

(البقرة: 209)

• ﴿إِغْلُظُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: 98)

من هنا، فتعالى يتوجّه بكلامه بصيغة الأمر إلى الخلق للحثّ على العلم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا على وجه التأكيد والتمكّن، لتشجيع معانيها في نفوسهم، فيكون العلم بها سببا في الإيمان والاعتقاد بها أولا، والعمل بها والتخلّق بأخلاقها ثانيا، توحيدا لله - عزّ وجلّ - وطاعة لأوامره.

2- التأكيد بـ (إن) و (اللام):

تكرّر التأكيد بهذين الحرفين في فواصل القرآن الكريم المشتملة على أسماء الله الحسنى في ستة مواضع هي:

• ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَكَرِيمٌ﴾ (البقرة: 143)

• ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَكَرِيمٌ﴾ (الحج: 65)

• ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَكَرِيمٌ﴾ (الحديد: 9)

• ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنعام: 165)

• ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأعراف: 167)

• ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ﴾ (المجادلة: 2)

وكنا قد تناولنا بالحديث دلالة الأداة الأولى (أن) فلا نطيل بالإعادة ، ويكفي أن نتحدث عن دلالة (اللام) وما أضافته من فائدة؛ وتسمى المرحقة، وهي حرف توكيد "تفيد تأكيد مضمون الجملة، ولهذا زحلقوها عن صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بمؤكدين، وإذا جاءت مع (إن) كانت بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات، لأن (إن) أفادت التكرير مرتين، فإذا دخلت اللام صارت ثلاثا " .⁽¹⁾

وأما الجمع بينهما وجعل ذلك للمنكر وفق قصة " أبي العباس "، فهو مما يحسن " لأنه إذا كان الكلام مع المنكر، كانت الحاجة إلى التأكيد أشد، وذلك أنه أخرج ما تكون إلى الزيادة في تثبيت خبرك، إذا كان هناك من يدفعه وينكر صحته " .⁽²⁾

وبتأمل المواضع التي تمّ فيها الجمع بين الحرفين السابقين نلاحظ أنّ الختم بهما لازم أحيانا حالة التردّد من قبل المخاطب كما يفهم من السياق، كقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَيْكَ مَقْبِيهٍ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (البقرة: 143)

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 2، ص 408.

(2) الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 323.

فالآية تصوّر حالة المؤمنين القلقة والمضطربة جراء تغيير اتجاه الكعبة وما صاحبها من أسئلة عن مصير أعمالهم، فجاء التأكيد طمأنة لهذه النفوس الحائرة فرأفته سبحانه ورحمته به استوجبت عدم إضاعة أعمالهم.

يقول " أبو حيان ": " ولما كان نفي الجملة السابقة مبالغا فيها من حيث لام الجحود ناسب إثبات الجملة الخاتمة مبالغا فيها، فبولغ فيها بـ (إن) و (اللام) وبالوزن على فعول وفعل كل ذلك إشارة إلى سعة الرحمة وكثرة الرأفة " (1).

ونشير إلى أنّ التأكيد في مواضع أخرى لم يرد في سياق التردد والإنكار، بهذا فقد تجاوز حالة المخاطب، ليناسب معاني الآيات. كقوله تعالى:

• ﴿الَّذِينَ يَظَاهَرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَاهُمْ مَا هُمْ أَعْمَاتُهُمْ إِنَّ أَعْمَاتَهُمُ إِلَّا إِلَهِى وَلَدَنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ مُغْفِرٌ﴾ (المجادلة: 2)

نلاحظ تناسب التأكيد بـ (إن) و (اللام) مع سياق الآية وذلك " تبياناً لعظم الذنب وهو الظهار الذي يحتاج إلى عفو كبير ومغفرة كثيرة " (2). فجاء تأكيد الأسماء الحسنى على قدر كبر الذنب وعظمته. وهو ما يؤكد بوضوح لا يقبل شكاً أنّ العفو والمغفرة ثابتين ثبات التأكيد في الفاصلة القرآنية، الأمر الذي يكشف عن روعة هذا الاستخدام ودقته.

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 1، ص 601.

(2) ينظر: فهد خليل زايد، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، دار النفائس، عمان، ط 1، 2008، ص 157.

3- التأكيد بـ (إن) وضمير الفصل:

لضمير الفصل دور بارز لا يمكن بحال تجاهله في التأكيد " وسُمي ضمير الفصل

ليؤذن من أول الأمر بأن ما بعده خبر لا نعت وهو يفيد الكلام ضرباً من التوكيد " (1)

إلا أنّ الأمر لا يقتصر على مجرد الفصل، وإنما يتعداه إلى وظيفتي التأكيد

والاختصاص. وهذا ما يوضحه " السيوطي " بقوله: " وضمير الفصل ثلاثة فوائد:

الإعلام بأن ما بعده خبر لا تابع، والتأكيد والاختصاص " (2)

وبتتبع مواضع استخدامه في فواصل القرآن المشتملة على أسماء الله الحسنى وسياق

الآيات الكريمة يمكن رصد دوره في التأكيد، مضافاً إليه التخصيص والحصص؛ ونعني

بذلك إفادته تخصيص الله تعالى بالأسماء الحسنى، وحصص معانيها عليه، ونفي الاشتراك

فيها، وفي هذا وجه من أوجه إثبات دلالة التوحيد المطلقة. ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الحارثية: 58) إثباتاً لصفة الرزق المطلقة والقوة التامة

وقصرها على الله تعالى، ونفيها عن سواه . ومثل ذلك كثير في القرآن، منه قوله تعالى:

• ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (لقمان: 26)

• ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالظِّمْنَ يَذْمُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ﴾ (طه: 20)

(1) مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص 83.

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 1، ص 55.

وللوقوف على ما يضيفه ضمير الفصل من دلالات من شأنها أن تعلي من فائدته البلاغية، حتى أنه لا يمكن الاستغناء عنه في موضعه أو استبداله بغيره، نتأمل هاتين الفاصلتين المتطابقتين في كل شيء ماعدا في ضمير الفصل الذي ذكر في واحدة، وحجب عن الأخرى. فما وجه الحكمة في هذا الاستخدام؟ يقول الله تعالى:

• ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَفْسٌ فَاسْتَغِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (فصل: 36)

• ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَفْسٌ فَاسْتَغِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف: 200)

يكفي لبيان الجواب أن ننظر في سياق كل آية:

• جاءت الآية الأولى مسبقة بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا

الذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ (فصل: 34-35)

فلما كان السياق دعوة إلى عمل يشق على النفس الإنسانية التخلق به، وهو " طلب أن يقابل السيئة بالحسنة، وهذا أمر شاق على النفس، فإنّ عادة الناس أن يقابلوا السيئة بمثلها، فإذا أرادوا أن يحسنوا عفوا عن المسيء، أمّا أن يقابلوا السيئة بالحسنة فذلك أمر شاق على الإنسان، فإنّ الشيطان يحث على الانتصار للنفس، والأخذ بالحق ويثبّطه عن الإحسان إلى المسيء ". (1)

(1) فهد خليل زايد، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، ص ص 162، 163.

جاء التوكيد بضمير الفصل وتعريف الاسمين مناسباً للسياق القرآني من جهة ومثبثاً لكمال أسماء الله الحسنى وصفاته العليا من جهة ثانية.

• أمّا الآية الثانية فقد جاءت مسبوقة بقوله تعالى: ﴿قَدْ عَفَا وَأَمَرَ بِالْعَفْوِ﴾

﴿وَأَمْرٌ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: 199)

فلما كان السياق دعوة إلى مطلب يسير فـ" قد أمر بالإعراض عن الجاهلين، وهو أيسر من الإحسان إلى من أساء إليك ".⁽¹⁾ ناسبه التوكيد بأداة واحدة (إن) وحذف ضمير الفصل بخلاف آية فصلت. هذا فيما يتعلق بضمير الفصل (هو)، وإذا ما جئنا إلى ضمير الفصل (أنت) نلاحظ أنه ذكر في الغالب على لسان الأنبياء أو الملائكة أو الرسل أو غيرهم، مرتبطاً بسياقات تشتمل على نفي أو طلب في صيغتي الأمر والنهي الذي غرضهما الدعاء، لأنّ الخطاب موجّه من الأدنى إلى من هو أعلى منزلة، والمخاطب هو الحق تعالى. من أمثلة ذلك قوله تعالى:

• ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَائِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ

السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة: 127)

• ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ

الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: 8)

(1) فهد خليل زايد، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، ص 163.

- دراسة في الفاعلة القرآنية -

• ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ مِّنْ أَلْيَمِ النَّارِ وَمَعْدَنُهَا وَمَنْ طَعِمَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ

وَذُرِّيَاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾

● ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ يَحْيَىٰ مَعْزُونَةٌ إِنَّهُ غَيْرُ بَاطِلٍ لِّكَ مَا فِي بَيْتِي مُمَرَّرًا فَقَبَّلْ مِنْهَا﴾

إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ (آل عمران: 35)

وهكذا، جاء التوكيد مقترنا بضمير الفصل (أنت) في معرض الثناء وإثبات تفرد

الله تعالى بأسماءه الحسنى، وصفاته العليا من غير اشتراك أو نقص. ونشير إلى أن هذا

التأكيد والإثبات جاء مرآة عاكسة لثبات ووضوح هذه الأسماء الجليلة، واستقرارها في

نفوس المخاطبين.

4- التأكيد بـ (إِنَّ) واللام وضمير الفصل:

من الواضح أنّ كثافة استخدام أدوات التأكيد يعكس قدرا كبيرا من الإنكار والرفض

لأجل هذا اشتملت الفاصلة القرآنية الواحدة على كل من الأداة (أنّ) و (اللام)

و (ضمير الفصل) وذلك لمواجهة هذا الإنكار ومجابهة هذا الرفض على أكمل وجه.

ومن مواطن هذا التأكيد نذكر قوله تعالى:

• ﴿إِنَّ مَكَّا لَكَا لَاقِصَ الْبَعْقِ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَكَمَّو الْعَزِيزُ الْكَحِيمُ﴾ ﴿١٠٠﴾

(آل عمران: 62)

فالملاحظ أنَّ التأكيد لم يقتصر على الفاصلة فحسب، بل شمل الآية كلها من بدايتها

إلى نهايتها، وهو أمر استدعته حالة الإنكار والرفض القصوى من قبل المخاطبين

وبالنظر إلى سياق الآيات قبلها يتضح أنهم مشركون بالله، مكذبون بما جاء به عيسى

- عليه السلام - من دعوة إلى عبادة الله وحده.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونَهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى

مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْيَهُودُ يُؤْمِنُونَ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَآشَقُّدَ بِنَا

مُسْلِمُونَ ﴿ (آل عمران: 51- 52) فكان أن جاء التأكيد مكتفا لإثبات وحدانيته الله تعالى

وإلهيته المطلقة كونه العزيز الحكيم، ولا عزيز ولا حكيم سواه. وبالمقابل ردا قاطعا

على من اتخذ المسيح بن مريم إلهًا من دون الله.

يقول " أبو حيان الأندلسي " : " ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَكُمُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ إشارة إلى وصفي

الإلهية، وهما القدرة الناشئة عن الغلبة فلا يمتنع عليه شيء، والعلم المعبر عنه بالحكمة

فيما صنع والإتقان لما اخترع فلا يخفى عنه شيء، وهاتان الصفتان منفيتان عن

عيسى " .⁽¹⁾ ويقول تعالى في سورة الحج:

• ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَكُمُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (الحج: 64)

بالنظر إلى بداية السورة لا نستغرب أن تأتي هذه الفاصلة مؤكدة بأكثر من مؤكد

- على غرار كثير من آيات هذه السورة - إذ استفتحت ببيان حالة المنكرين المجادلين

في الله تعالى. يقول عز وجل:

• ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾ (الحج: 3)

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج 2، ص 505.

• ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِيهِ اللَّهُ يَغْتَرِ بِحِلْمِهِ وَلَا يَحْذَرُ وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (البقرة: 8)

فلا شك أنّ سياق هذه الآيات قد استدعى التأكيد على هذا النحو الذي تفسره حالة الجدل والعناد المستمر من المنكرين الجاحدين لنعم الله تعالى ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ (البقرة: 55)

يقول " السعدي " في معرض تفسيره لهذه الآية الكريمة: " يخبر تعالى عن حالة الكفار، وأنهم لا يزالون في شك مما جئتهم يا محمد لعنادهم وإعراضهم، وأنهم لا يبرحون مستمرين على هذه الحال (حتى تأتيتهم الساعة) بغتة أي مفاجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) أي لا خير فيه " (1)

نخلص إلى القول إنّ للتأكيد - كظاهرة بلاغية تعدّ من أبرز الظواهر التي شهدتها الفواصل القرآنية - شأنًا عظيمًا في الدلالة على كمال الله تعالى المطلق بأسمائه وصفاته، التي تمادى الكفار والمشركون في إنكارها. فجاء مثبتًا لمعانيها، مع قصرها على الله تعالى وحده، ما يقرّ إقرارًا واضحًا حقيقة التوحيد؛ التي لأجلها بعث الله تعالى الرسل والأنبياء إلى الخلق ليعبدوه ولا يشركوا بعبادته شيئًا.

والملاحظ أنّ التأكيد لم يلزم حالة واحدة من الاستخدام، بل جاء مرّنا ومتنوّعا، الأمر الذي طبع كلّ موضع من مواضعه بطابع خاص على نحو فريد من الحسن والتمكن لا نجده في كلام البشر وفي هذا مظهر من مظاهر إعجاز القرآن الكريم.

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ص 542، 543.

ثالثا: الالتفات:

على غرار الظواهر البلاغية السابقة حظي الالتفات بمنزلة رفيعة في التراث البلاغي العربي، نظرا لأهميته - كواحد من أبرز الفنون البلاغية - التي جرى اللسان العربي على سننه لما يملكه من أسرار ولطائف، من شأنها أن تستميل النفوس بحسنها وروعها والملاحظ في ضوء الاستخدام القرآني للفواصل القرآنية المشتملة على أسماء الله الحسنى حضوره الوافر بصور متنوعة بتنوع سياق الآيات الكريمة.

1- تعريفه وأهميته:

إنّ الوقوف على التعريف المعجمي للالتفات يكشف إلى حدّ كبير عن تعريفه الاصطلاحي، فقد جاء في مادة (ل ف ت) في لسان العرب: " لَفَتَ وجهه عن القوم صَرفَه، وَالتَفَتَ التَفَاتًا، وَالتَفَّتْ أَكْثَرُ منه. وَتَلَفَّتْ إلى الشيء وَالتَفَّتْ إليه: صَرفَ وجهه إليه وَلَفَّتَه عن الشيء يَلْفُتُهُ لَفْطًا: صَرفَه " (1).

يتبين من هذا التعريف أنّ الفعل لفت في اللغة يشير إلى التحول والانصراف، ولعلّ في هذا مكن السر في التسمية بهذا الاسم " وسُمي بذلك أخذًا له من التفات الإنسان يمينا وشمالا، فتارة يُقبل بوجهه وتارة كذا، وتارة كذا، فإنّه ينتقل من صيغة إلى صيغة، ومن خطاب إلى غيبة، ومن غيبة إلى خطاب إلى غير ذلك من أنواع الالتفات " (2).

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ل ف ت)

(2) العلوي، الطراز، ص 131.

وهو في اصطلاح علماء البلاغة: " العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول ".⁽¹⁾ وهو كما نرى تعريف شامل لم يقتصر على ذكر أوجه الكلام من خطاب وغيبة وتكلم، ويعلّل " العلوي " لهذا التعريف بقوله: " وهذا أحسن من قولنا: هو العدول من غيبة إلى خطاب ومن خطاب إلى غيبة لأنّ الأول يعمّ سائر الالتفاتات كلّها (...) ولا شك أنّ الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع، وقد يكون على عكس ذلك ".⁽²⁾

وللالتفات أهميته ومكانته بين مباحث البلاغة الأخرى - كما سبق الذكر - يقول " العلوي " في مدحه والإعلاء من شأنه: " اعلم أنّ الالتفات من أجلّ علوم البلاغة وهو أمير جنودها، والواسطة في قلائدها وعقودها ".⁽³⁾ ولعلّ أهميته أكسبته لقب شجاعة العربية يقول " العلوي ": " وقد يلقّب بشجاعة العربية والسبب في تلقيبه بذلك هو أنّ الشجاعة هي الإقدام. والرجل إذا كان شجاعا فإنّه يرد الموارد الصعبة، ويقتحم الورط العظيمة حيث لا يردّها غيره، ولا يقتحمها سواه ".⁽⁴⁾

(1) العلوي، الطراز، ص 132.

(2) المرجع نفسه، ص 132.

(3) المرجع نفسه، ص 131.

(4) المرجع نفسه، ص 132.

2- صوره وأقسامه:

وللالتفات أقسام ثلاثة، ولكل قسم صور عدّة منها ما يختصّ بالضمائر، ومنها ما

يختص بالأفعال. نذكرها على النحو الآتي: ⁽¹⁾

أ- الرجوع من الغيبة إلى الخطاب، ومن الخطاب إلى الغيبة.

ب- الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر.

ت- الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل، وعن المستقبل بالماضي.

إذا، هذه هي أبرز المجالات التي يشغلها الالتفات، ولا شك أنّ لكل صورة من

صوره غرضاً خاصاً بها يقتضيه السياق الذي ترد فيه، إلا أننا نكتفي في هذا المقام بذكر

الغرض العام الذي يجمعها - كما قال بذلك علماء البلاغة - وهو: " تنشيط السامع

واستجلاب صفائه واتساع مجاري الكلام وتسهيل الوزن والقافية ". ⁽²⁾

وبتتبع الفواصل القرآنية المشتملة على أسماء الله الحسنى نلاحظ شيوع استخدام

الالتفات فيها على نحو يستدعي الدراسة التي من شأنها أن تكشف عن دوره في بيان

إعجاز القرآن البلاغي.

(1) أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ج 1، ص ص 299، 301.

(2) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 326.

3- الالتفات في أسماء الله الحسنى:

كثيرة هي مواطن الالتفات في القرآن الكريم بشكل عام * وفي فواصل القرآن بشكل خاص، ومن صوره في فواصل القرآن الكريم نذكر الأنواع الآتية:

- الانتقال من المخاطب إلى الغائب.
- الانتقال من الغائب إلى المخاطب.
- الانتقال من الغيبة للتكلم.

أ- الانتقال من الخطاب إلى الغيبة:

وحقيقة الالتفات هنا أن يكون أولاً بلفظ الخطاب ثم يحدث عدول وانتقال من ذلك إلى الغيبة. ومن مواطنه في فواصل القرآن الكريم قوله تعالى:

- ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (الأعراب: 2)
- ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النحر: 3)
- ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الحداد: 6)

نلاحظ أن الخطاب في الآية الأولى موجه إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - في

صيغة أمر، فقد جاء في الآية التي سبقتها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ

* نشير إلى أن أول سورة من الذكر الحكيم قد اشتملت على ظاهرة الالتفات يقول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ إِلَahكَ نَعْبُدُ وَإِلَahكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: 2-5) حيث جاء الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

الكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴿١﴾ (الأعراف: 1) فكان من لطفه تعالى ورفقه به أن التفت عنه من

الخطاب (ربك) إلى الغيبة (الله).

أمّا في الآية الثانية، فالأمر أيضا موجه إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم -

(الحمد والاستغفار) فجاء الالتفات من الخطاب (ربك) إلى الغيبة (إنه كان توابا)

تنبيهها له من الله عز وجلّ و " إشارة إلى أنّ أجله قد انتهى فليستعد وليتهياً للقاء ربه " .⁽¹⁾

أمّا في الآية الأخيرة، فتتمثل فائدة الالتفات في " التذكير بربوبية الله عزّ وجلّ والتمهيد

لذكر بعض صفاته التي هي من مقتضيات ولوازم كونه ربّا ، مع الإيجاز والاقتصاد في

التعبير " .⁽²⁾

ب- الانتقال من الغيبة إلى الخطاب:

وحقيقته أن يكون أولا بلفظ الغيبة ثم يحدث عدول وانتقال من ذلك إلى الخطاب.

ومن مواطنه قوله تعالى:

• ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُبْذَلُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَنْهِيَتَا عَنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ

يُرْبَوْنَ أَطَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْهُ أَكْثَلًا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُضِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ (البقرة: 265)

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 936.

(2) ينظر: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، دار الشامية،

بيروت، ط 1، 1996، ج1، ص 487.

• ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ

سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيرٌ ﴿ (آل عمران: 180)

ففي الآية الأولى " قرأ الزهري بالياء، فظاهره أن الضمير يعود على المنافقين ويحتمل أن يكون عاما فلا يختص بالمنافقين، بل يعود على الناس أجمعين. وقرأ الجمهور بالتاء على الخطاب، وفيه التفات، والمعنى أنه تعالى لا يخفى عليه شيء من الأعمال والمقاصد من رياء وإخلاص وفيه وعد ووعد (1).

وفي الآية الثانية " قرأ ابن كثير وأبو عمرو: يعملون على الغيبة جريا على ييخلون وسيطوقون، وقرأ الباقر: بالتاء على الالتفات فيكون ذلك خطابا للباخلين (2). وقد تضمن معنى الوعيد والتهديد.

ت- الانتقال من التكلم إلى الغيبة :

وحقيقته أن يكون أولا بلفظ الغيبة ثم يحدث عدول وانتقال من ذلك إلى التكلم ومن مواطنه قوله تعالى:

• ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي

بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿ (الإمراء: 1)

(1) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج2، ص 326.

(2) المرجع نفسه، ج 3، ص 134.

• ﴿قُلْ يَا مَعْزِلِي الذِّينِ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ

الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: 53)

نالت آية الإسراء حظا وافرا من الالتفات حتى إنَّ " الزركشي " قد أحصى أربعة مواضع منه، حيث " انتقل عن الغيبة في قوله: (سبحان الذي أسرى بعبده) إلى التكلم في قوله: (باركنا حوله)، ثمَّ عن التكلم إلى الغيبة في قوله (ليبريه)، ثم عن الغيبة إلى التكلم في قوله: (آياتنا)، ثم عن التكلم إلى الغيبة في قوله: (إنه هو السميع البصير)".⁽¹⁾

أمَّا في آية الزمر، فإنَّ مقتضى ظاهر السياق (لا تقنطوا من رحمتي إني أغفر الذنوب جميعا) ولكنه خالف الظاهر والتف عن التكلم إلى الغيبة في قوله (من رحمة الله) للإشعار بـ " أنَّ من صفات الله الجليل العظيم أن يغفر ذنوب من ينيبون إلى ربهم ويسلمون له كما جاء في الآية التالية من السورة مع الإيجاز والاقتصاد في العبارة ".⁽²⁾

تلك هي بعض مواطن الالتفات في الفواصل القرآنية المشتملة على أسماء الله الحسنى وقد حاولت استجلاء بعض أسرارها البلاغية، والتي تكشف عن وجوه من الحسن تزيد الإحساس بعظمة الاستخدام القرآني وروعة بلاغته التي ارتقت به إلى مرتبة الإعجاز.

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 3، ص 387.

(2) عبد الرحمن حسن حبيكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ص 486.

خاتمة الفصل:

شكلت الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى وحدة متكاملة، وظاهرة قرآنية فريدة لها معالمها ودلالاتها، وقد أبان إحصاؤها عن أنّ جلّ الأسماء تتركز في الفواصل وتستقر فيها وفق ترتيب منسجم، وتسلسل متناسق واتصال محكم، الأمر الذي يكسب الفواصل أهمية بلاغية إعجازية بما حوته من ظواهر بلاغية كالتقديم والتأخير، والتأكيد والالتفات وغيرها.

بهذا لا شك أنّ هذه الأسماء التي تنتهي بها آيات القرآن الكريم تمثل بحق صورة تامة للأبعاد البلاغية للنص القرآني المعجز الذي وقف بألفاظه ومعانيه متحدّيا العرب أن يأتوا بمثله، فما إن تمر على آية إلا وأسماء الله الحسنى بما تُشيعه من معاني، وما تقدّمه من دلالات، وما تضيفه من حسن تصادفك كحبات اللؤلؤ لتثير قلبك، وتسحر وجدانك وتهزّ نفسك.

من هنا كان للفاصلة القرآنية في بلاغة القرآن الكريم قيمة هامة تفوق قيمة القافية في الشعر العربي القديم، بل لعلّها أهم عنصر من عناصر إعجازه. ولا شك أنّ لأسماء الله الحسنى دورا كبيرا في بيان ملامح تفردّها، وحسن إيقاعها وتناسب أطرافها لفظا ومعنى، لأجل هذا، فالقرآن معجز في معانيه ومبانيه، وفي ألفاظه وأصواته، وفي إيقاعه وفواصله الجامعة بين محاسن اللفظ والمعنى والإيقاع بإحكام متناهٍ ودقة كبيرة.

خاتمة:

بهذا القدر نصل إلى خاتمة البحث ككل، والتي من خلالها نحاول إجمال أهمّ

النتائج التي توصلنا إليها فيما يلي:

- لقد كان لعلماء المسلمين الأوائل عناية خاصة بموضوع أسماء الله الحسنى فأشبعوها بحثاً ودراسة.
- من بين أبرز المسائل التي شغلت تفكيرهم مسألة المصطلح والعدد فتباينت آراؤهم، واختلفت اتجاهاتهم.
- ولعل القول الذي اطمأن إليه أكثر العلماء - فيما يخص المصطلح - هو ما ذهب إلى أنّ أسماء الله في دلالتها صفات ماعدا لفظ الجلالة (الله).
- و لفظ الجلالة (الله) ليس كغيره من الأسماء بل خصّه الله بسمات يمنع معها أن يتسمّى به غيره - جلّ جلاله -.
- هذا لا يعني بأي حال من الأحوال أنّ ما تبقى من أسماء يخلو من صفات العلو والتعظيم؛ فكلّها حسنى. وما قيل عنها حسنى إلا وخلف هذا دلالة وحكمة.
- تتحدّد دلالة أسماء الله الحسنى في أنّها صفات مدح وثناء وحمد لله تعالى أثبتّها لنفسه في كتابه المجيد، وأثبتّها له رسوله الكريم في سنّته الطاهرة.

- أمّا في ما يخصّ العدد؛ فذهب العلماء إلى أنّ أسماء الله الحسنى كثيرة منها ما نعلمها، ومنها ما لا يعلمه إلا الله تعالى؛ ولأنّ الأمر كذلك، ليس في وسع البشر الإحاطة بها جميعا.
- لاشك أنّ العلم بأسماء الله الحسنى بمنتهى الأهمية من حيث تمركزها بين قضيتين مهمتين على صعيد الفكر الإسلامي والعالمي ككلّ؛ فبين النفي والإثبات تجلّت حقيقة توحيد أسماء الله وصفاته، وبالمقابل الإلحاد فيه.
- إنّ منطلق التفكير في دراسة أسماء الله الحسنى كان البحث في دلالتها وبيان كنهها، بالاستناد إلى معاجم العربية وتفسير العلماء المتنوعة والشروح الكثيرة.
- شكّلت أسماء الله الحسنى - مع الاختصار على ما ورد ذكره في فواصل القرآن الكريم - بألفاظها ودلالاتها معجما مُرتبا ترتيبا ألف بائيا يجمع بين الدلالة المعجمية والسياقية في ضوء آيات الذكر الحكيم.
- وقد أظهر المعجم تنوّعا كبيرا في الأبنية الصرفية، بل إنّ الاسم الواحد يتشكّل على أنماط عدّة، كان لها أن تؤثر في تغيير الدلالة العامة للأسماء فكل صيغة معنى خاص بها، على أساسه تتحدّد الفروق الدقيقة بين الأسماء.

- من هنا، أجمع العلماء على نفي ظاهرة الترادف في أسماء الله الحسنى إذ لو كانت مترادفة لأمكن استبدال اسم باسم آخر، وفي هذا بيان لدقة التعبير القرآني الذي يُظهر وجهها من وجوه الإعجاز اللغوي، المتمثل في الإعجاز الصرفي.
- عمد علماء الإسلام إلى تصنيف الأسماء الحسنى إلى مجموعات جزئية وكلية، أو ما يمكن الاصطلاح عليه بالحقول الدلالية بالمفهوم الحديث على النحو الآتي: ما دلّ على الذات عينها، وما دلّ على صفات الذات، وما دلّ على صفات الأفعال.
- تردّدت أسماء الله الحسنى بصورة مطّردة في الفواصل حتّى إنّها شكّلت سمة بارزة من سمات تأليفها، ومظهرا جليّا من مظاهر بلاغتها ونظمها.
- إنّ قارئ القرآن الكريم ومتأمّله، ليرى في نظم حروفه، وتركيب كلماته وانسجام فواصله - التي هي أواخر آياته - نمطا فريدا من التعبير البلاغي المُحكم لم يسبق لأحد من الخلق أن قال به.
- ولا شك أنّ الفاصلة القرآنية بما اشتملت عليه من أسماء الله الحسنى لا تخرج عن إطار بلاغته الفريدة، ونظمه البديع بالنظر إلى ما حقّقته من جمال وحسن في اللفظ، وما أضفته من إيقاع ولحن في الصوت.

- هكذا يتجلى مظهر من مظاهر روعة البلاغة في القرآن الكريم في الآيات المختومة بأسماء الله الحسنى التي تجمع بين حسن النظم وعذوبة اللفظ وحسن الدلالة إلى جانب تناغم الوزن ودقة الموضع.
- لا تتوقف بلاغة الفواصل القرآنية بما تتضمنه من أسماء حسنى على ما تحقّقه من جمال وروعة أداء على صعيد اللفظ، بل تتعدّاه إلى المعنى.
- فخلافاً للسجع لم ترد الفواصل في النص القرآني الكريم اعتباطاً، بل يربطها بمعنى الآية رباط غليظ، بل نراها ترتبط بمضمون الآيات التي تسبقها، والتي تليها بل بالسورة كلّها.
- وقد انتبه علماء الإسلام لهذه المسألة فكان أن خصّصوا لها حيزاً من البحث والدراسة في محاولة استجلاء أسرارها البلاغية والدلالية تحت ما اصطّلحوا عليه بالمناسبة.
- يُظهر الاستخدام القرآني للفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى ظواهر بلاغية جديرة بالبحث والدراسة كونها تمثّل ملمحاً بارزاً من ملامح الإعجاز البلاغي بالنظر إلى ما تؤديه من مقاصد في الاستعمال، وما تحمله من أسرار في التناسب مثل التقديم والتأخير، التأكيد، الالتفات.

- يكشف التقديم عن وجه بليغ من وجوه الإعجاز القرآني بالنظر إلى ما يؤديه من دور في تجلية دلالة الآيات بمنتهى الدقة والإحكام، فما قُدّم اسم أو أخر إلا وخلف هذا التقديم والتأخير حكمة ومزية.
- كما أنّ للتأكيد شأنًا عظيمًا في الدلالة على كمال الله تعالى المطلق بأسمائه وصفاته، التي تمادى الكفار والمشركون في إنكارها. فجاء التأكيد بأدواته المختلفة مثبتًا لمعانيها، مع قصرها على الله تعالى وحده ما يقرّر إقرارًا واضحًا حقيقة التوحيد.
- كما تكشف مواطن الالتفات عن وجوه من الحسن تزيد الإحساس بعظمة الاستخدام القرآني وروعة بلاغته التي ارتقت به إلى مرتبة الإعجاز.
- بهذا لا شك أنّ هذه الأسماء التي تنتهي بها آيات القرآن الكريم تمثل بحق صورة تامة للأبعاد البلاغية للنص القرآني المعجز الذي وقف بألفاظه ومعانيه متحدّي العرب أن يأتوا بمثله.
- من هنا كان للفاصلة القرآنية في بلاغة القرآن الكريم قيمة هامة تفوق قيمة القافية في الشعر العربي القديم.
- هكذا بين اللغة والبلاغة تعتلي أسماء الله الحسنى أرقى مراتب الكمال اللغوي والجمال البلاغي كمظهر من مظاهر الإعجاز القرآني.

علم الرسالة باللغة العربية والأجنبية

ملخص:

يتمحور البحث في أساسه حول دراسة أسماء الله الحسنى من زاويتين:
تتلخص الأولى في بحث المعطى المعجمي الدلالي من خلال إنشاء معجم ألفبائي
يكفل جمعها وحفظ معانيها ودراستها دلاليا، والثانية في بحث المعطى البلاغي
الإعجازي؛ والذي تجسده الفواصل القرآنية، المشتمة على أسماء الله الحسنى
من خلال رصد بعض الظواهر البلاغية في ضوء الاستخدام القرآني، كالنقديم
والتأخير، والتأكيد والالتفات. وذلك بهدف بيان دلالة التوحيد الإلهي والكمال
الرباني، ومن جهة أخرى معرفة ما إذا كان لأسماء الله الحسنى دور في دعم
قضية الإعجاز البلاغي للقرآن، وذلك بالاعتماد على الدراسات اللغوية والقرآنية.

Abstract :

My dissertation based on the study of " Asmae ALLah Hosna " (The names of God) from two angles: The first is the lexical semantic search through creating dictionary alphabetical which can collect and preserve their meanings. The second is the rhetorical miraculous embodied by " Fasila korania " (the final verse in the Holy Koran) that containing " Asmae Allah Hosna " through the studying of certain phenomena rhetoric in koranic using as; advancement and delay, confirmation, and transition for seeing the monotheism and the perfection of God and knowing in the other hand if the names of Allah have role in supporting the cause of miracles rhetoric of Koran relying on studies of language and Koran.

قائمة الكتب:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع	
أولاً: الكتب العربية	
1. أحمد جمال العمري، المباحث البلاغية في ضوء قضية الإعجاز القرآني، مكتبة الخانجي، مصر، د ط، 1990.	
2. أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة، تح / حسين بن فيض الله الهمداني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط 1، 1994.	
3. أحمد بن محمد الحملوي، شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان، د ط، د ت.	
4. أحمد مختار عمر:	
- أسماء الله الحسنى، دراسة في البنية والدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1997.	
- البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط 6، 1988.	
- علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1998.	
5. أحمد نعيم الكراعي، علم الدلالة بين النظر والتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط 1، 1993.	
6. الباقلائي، إعجاز القرآن، تح / السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د ط، د ت.	
7. البيهقي، الأسماء والصفات، دار الكتاب العربي، مصر، ط 2، 1994.	
8. الترمذي، سنن الترمذي، تح/ أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الدعوات.	
9. تَمَام حسان، البيان في روائع القرآن - دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني -، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1993.	
10. الجاحظ، البيان والتبيين، تح/ عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.	
11. جلال الدين السيوطي:	
- الإتيقان في علوم القرآن، تح / محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1988.	
- المزهر في علوم اللغة، تح / محمد أحمد جاد المولى وآخرين، مؤسسة الحلبي، القاهرة، د ط، د ت.	
12. حاتم صالح الضامن، علم اللغة، مطابع التعليم العالي، الموصل، د ط، د ت .	
13. أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تح/ محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن، القاهرة، د ط، د ت.	
14. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت.	

- د ط، د ت.
15. ابن حزم الأندلسي، المحلي، تح/ أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث بيروت، د ط، د ت.
16. حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 3، د ت.
17. حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجمي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2003.
18. حمّادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب، أسسه وتطوره، إلى القرن السادس، منشورات الجامعة التونسية، ط 1 1981.
19. أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تح / علي محمد عوض وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1993.
20. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح/ محمد عبد المنعم خفاجين، دار الكتاب الحديث الكويت، د ط، د ت.
21. ابن خلدون، المقدمة، ابن خلدون، المقدمة، تح/ درويش الجودي، المكتبة العصرية، بيروت، ط 2، 1996.
22. خليل حلمي، الكلمة دراسة لغوية ومعجمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د ط، 1998.
23. الرازي، الإيجاز في نهاية الإعجاز، تح/ سعد سلمان حمودة، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 2008.
24. الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د ط، د ت.
25. الرمانى والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، بيان إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح / محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، القاهرة، ط 3، د ت.
26. السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح/ عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة النبلاء، ط 1، 2000.
27. السيد الشريف الجرجاني، التعريفات، تح/ مصطفى أبو يعقوب ن مؤسسة الحسنى، الدار البيضاء، ط 1، 2006.
28. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الربّاني، دار

- عمار، عمان، ط1 ، 2000.
29. عائشة حسين فريد، وشي الربيع بألوان الربيع، في ضوء الأساليب العربية، دار قباء، القاهرة، د ط، 2000.
30. عبد الجليل منقور، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001.
31. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم، دمشق، دار الشامية، بيروت، ط 1، 1996.
32. عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1985.
33. عبد القادر بن أحمد بدران، تفسير: جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار، تح / زهير الشاوشي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1999.
34. عبد القادر عبد الجليل، المدارس المعجمية دراسة في البنية التركيبية، دار الصفاء، عمان، ط 1، 1999.
35. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح/ محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2007.
36. عبد الوهاب مدور، المعجزات العلمية في القرآن الكريم، مجلة التراث العربي، ع 76، س 19، يونيو، 1999.
37. ابن عطاء الله الاسكندري، الله القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد، تح/ محمود توفيق الحكيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 1، 2002.
38. العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، د ط ، 1912.
39. علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، نهضة مصر، ط 9، 2004.
40. علي مهدي زيتون، إعجاز القرآن وأثره في تطور النقد الأدبي، دار المشرق، بيروت، ط1، 1992.
41. عمار ساسي، المدخل إلى النحو و البلاغة في إعجاز القرآن الكريم، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1 ، 2007.
42. فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان، ط 2، 2007.

43. فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1، 1988.
44. فريد عوض حيدر، علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط 1، 2005.
45. فهد خليل زايد، الإعجاز العلمي والبلاغي في القرآن الكريم، دار النفائس، عمان، ط 1، 2008.
46. القحطاني، شرح أسماء الله الحسنى على ضوء الكتاب والسنة، دار الإيمان، الاسكندرية، د ط، د ت.
47. القرطبي:
- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، تح / عرفان بن سليم العش حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، بيروت، 2006.
- الجامع لأحكام القرآن، دار المعارف، القاهرة، د ط، 1952.
48. ابن القيم:
- أسماء الله الحسنى وصفاته العلى، تح / عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، د ط، د ت.
- بدائع الفوائد، دار الفكر، دمشق، د ط، د ت.
- الجامع لأسماء الله الحسنى، دار الفجر للتراث، القاهرة، ط 1، 2002.
49. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح / سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط 1999، 2.
50. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، دار الفكر، بيروت، ط 1، 2007.
51. كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 1، 1999.
52. محمد الحناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط 2، 2000.
53. محمد سليمان ياقوت، فقه اللغة وعلم اللغة نصوص ودراسات، محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 1994.
54. محمد عبد الواحد حجازي، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار الوفاء، الإسكندرية، د ط، د ت
55. محمد متولي الشعراوي، أسماء الله الحسنى، مطبوعات أخبار اليوم، د ط، د ت،
56. محمد النويري، علم الكلام والنظرية البلاغية عند العرب، دار محمد علي الحامي،

صفاقص، ط 1، 2001. 57. مصطفى شعبان عبد الحميد، المناسبة في القرآن - دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي - المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ط 1، 2007. 58. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الفكر العربي، ط 8. القاهرة، 1995. 59. محمود السمران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت. 60. محمود السيد الحسن، أسرار المعاني المثلى في أسماء الله الحسنى، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط 3، 2004. 61. محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، مصر، ط 1، 2005. 62. نور الهدى لوثن، علم الدلالة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، د ط، 2006. 63. ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1996. 64. أبو هلال العسكري، الصناعتين، الكتابة والشعر، تح / مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1989. 65. يوسف عبد القدوس، مدخل إلى علم البلاغة العربية، دار المسير، ط 1، 2007.	ثانيا: المعاجم 1. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، د ط، د ت. 2. أحمد مطلوب، معجم مصطلحات البلاغة وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د ط، 1983. 3. الزمخشري، أساس البلاغة، تح/ محمود نعيم، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 1998. 4. ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، بيروت، د ط، 1988. 5. نخبة من العلماء الباحثين، قاموس القرآن الكريم - مدخل - ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط 2، 1997.
---	---

ثالثا: المخطوطات
1. أحمد الدردير: - شرح أسماء الله الحسنى، مخطوطة، جامعة الملك سعود، الرياض، 1957. - منظومة في أسماء الله الحسنى، مخطوطة، القرن الثاني عشر الهجري، جامعة الملك سعود، الرياض، 1957. 2. عبد الغني النابلسي، منظومة أسماء الله الحسنى، مخطوطة، القرن 12 الهجري، جامعة الملك سعود، الرياض، 1957. 3. قطب الدين بن علاء النهرواتي، شرح أسماء الله الحسنى، مخطوطة، ق 13 الهجري، جامعة الملك سعود، الرياض، 1975. 4. مختصر في فن البلاغة و توابعه، مخطوطة، مجهولة المؤلف، موقع مخطوطات الأزهر الشريف.
رابعا: الرسائل الجامعية:
1. أحمد أبو زيد، التناسب البياني في القرآن - دراسة في النظم المعنوي و الصوتي -، دكتوراه دولة، جامعة محمد الخامس المملكة المغربية، 1990. 2. خديجة محمد أحمد بناني، سورة النساء دراسة بلاغية تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001. 3. شعلان بن سعد بن محمد القرني، التكرار في إثبات وحدانية الله في القرآن الكريم وحكمته، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1988. 4. محمد مصطفى آيدبن، الأسماء الحسنى ومناسبتها للآيات التي ختمت بها - من أول سورة المائدة إلى آخر سورة المؤمنون -، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،

1989.
خامسا: المقالات
1. زهير غازي زاهد، الفاصلة القرآنية وطبيعتها الإيقاعية، مجلة ينابيع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ع 27، ذو القعدة- ذو الحجة، 1429. 2. عبد الحفيظ السطلي، المعجمات العربية وأطوار التأليف فيها، مجلة التراث العربي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع 17، س 19، تشرين الأول/ أكتوبر، 1999. 3. محمد يوسف الشربيجي، أثر القرآن في اللغة العربية، و التحديات المعاصرة، مجلة التراث العربي، ع 90، س 23، يونيو، 2003.
سادسا: الكتب المترجمة والأجنبية

1. ديقن. ج. ستيوارت، السجع في القرآن، تر/ إبراهيم عوض، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د ط، 1998.
2. فرديناند دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، تر/ يوسف غازي، مجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، دط، د ت.
3. مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، تر/ عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 1987.
4. Dubois Jean et autres, Dictionnaire De Linguistique, Larousse, Paris
5. John Lyons, Language and linguistics, an introduction, Cambridge university press, Great Britain, 1981, p.136.
6. Loreto Todd, An Introduction To Linguistics, Longman, York press, 1987 .
7. Oxford Learner's Pocket Dictionary, third edition, Oxford university press.

خلاصة

أولاً: الآيات القرآنية	
رقم الآية	رقم الصفحة
(طه: 8)	أ-57-60-84
(القيامة: 17-18)	14
(العنكبوت: 22)	15
(هود: 49)	27
(الحجر: 9)	28
(الأنبياء: 30)	28
(فصلت: 3)	33
(الشعراء: 195)	34
(سبأ: 43)	35
(الفرقان: 4)	35
(الأنبياء: 5)	35
(الزخرف: 3)	35
(البقرة: 23)	35
(يونس: 38)	35
(هود: 13)	35
(الإسراء: 88)	36
(القصص: 49)	36
(الطور: 33-34)	36
(الفاتحة: 1-2)	53-131-200-317
(مريم: 65)	55-88
(الأعراف: 180)	55-57-87
(آل عمران: 26)	56
(الزمر: 46)	56
(الإسراء: 110)	57
(الشورى: 11)	60-89-291

68	(إبراهيم: 34)
69	(الكهف: 49)
255 - 69	(المجادلة: 6)
69	(المزمل: 20)
76	(آل عمران: 2)
76	(يوسف: 83)
76	(الملك: 14)
76	(البقرة: 117)
76	(البقرة: 202)
304 - 77	(الأعراف: 167)
77	(البقرة: 213)
77	(المائدة: 109)
77	(البروج: 13)
77	(الكهف: 109)
78	(الأنبياء: 25)
78	(الأعراف: 85)
78	(الأعراف: 73)
78	(الأعراف: 65)
78	(الأعراف: 59)
79	(العلق: 1)
81	(البقرة: 163)
241 - 212 - 182 - 81	(الإخلاص: 1)
82	(الرعد: 14)
82	(الزخرف: 28)
82	(التوبة: 40)
83	(المؤمنون: 86-87)
83	(المؤمنون: 78-79-80)
84	(الأنعام: 162-163)

177 - 164 - 84 - 57	(الحشر : 22-23-24)
88	(الفرقان : 60)
88	(آل عمران : 181)
89	(الإخلاص : 4)
89	(الأحقاف : 33)
89	(ق : 38)
90	(الذاريات : 28)
90	(النور : 35)
90	(فاطر : 15)
262 - 261 - 125 - 90	(النساء : 6)
119	(الزمر : 6)
120	(الطور : 28)
307 - 142 - 121 -	(غافر : 20)
128- 122	(النور : 25)
123	(التوبة : 104)
123	(البقرة : 128)
124	(الرحمن : 27)
137 - 125	(التوبة : 129)
126	(سبا : 21)
127	(مريم : 47)
129	(الأنعام : 73)
290 - 129	(البقرة : 32)
130	(فاطر : 41)
213 - 187 - 131	(الشورى : 28)
132	(فصلت : 54)
275 - 203 - 154 - 133	(البقرة : 255)
134	(الحشر : 18)
135	(الحجر : 86)

305 - 304 - 300 - 136	(البقرة: 143)
136	(الحشر: 10)
138	(الرحمن: 1-2)
139	(الأحزاب: 43)
139	(الإسراء: 24)
307 - 208 - 176 - 175 - 169 - 140	(الذاريات: 58)
141	(النساء: 1)
309 - 142	(البقرة: 127)
201 - 143	(النساء: 147)
143	(النمل: 19)
144	(التغابن: 17)
144	(فاطر: 34)
145	(الحج: 7)
145	(المائدة: 83)
241 - 146	(الإخلاص: 2)
147	(المعارج: 3)
148	(البروج: 15)
170 - 149	(الحج: 40)
149	(الممتحنة: 5)
150	(الشورى: 4)
151	(الحج: 60)
152	(النساء: 26)
152	(طه: 114)
153	(الليل: 20)
203 - 155	(الرعد: 9)
156	(ص: 66)
157	(الحجر: 49)
158	(فاطر: 15)

242 - 159	(سبأ: 26)
159	(الأعراف: 89)
160	(آل عمران: 74)
161	(الطارق: 8)
162	(الأحقاف: 33)
162	(التحريم: 8)
163	(القمر: 42)
165	(هود: 61)
183 - 166	(ص: 65)
167	(النساء: 85)
168	(آل عمران: 2)
171	(سبأ: 23)
241 - 211 - 210 - 172	(العلق: 3)
173	(الانفطار: 6)
248 - 174	(الأنعام: 103)
211 - 178	(القمر: 55)
188 - 179	(الحج: 78)
179	(النساء: 75)
180	(آل عمران: 4)
181	(الفرقان: 31)
184	(البروج: 14)
185	(النور: 32)
186	(النساء: 81)
257 - 186	(آل عمران: 173)
187	(البقرة: 286)
189	(ص: 35)
309 - 249 - 189	(آل عمران: 8)
192	(القصص: 12)

199	(الأحزاب: 43)
199	(التوبة: 128)
242 - 201	(الشورى: 23)
203	(الأعلى: 1)
320 - 205	(الزمر: 53)
205	(ص: 66)
207	(الطارق: 8)
207	(الشورى: 29)
207	(القمر: 42)
208	(الشورى: 19)
210	(النمل: 40)
212	(يوسف: 39)
214	(الأنفال: 40)
228	(الأنفال: 32)
229	(الأعراف: 52)
229	(الأعراف: 133)
239 - 230	(فصلت: 3)
233	(الحاقة: 41)
233	(الفاتحة: 3-4)
241	(العلق: 4)
241	(الغاشية: 13-14)
241	(الممتحنة: 6-7)
242	(البقرة: 163)
242	(الكهف: 45)
311 - 248	(الحج: 64)
249	(الأحزاب: 25)
249	(النساء: 166)
249	(القصص: 16)

250	(آل عمران: 33)
250	(يس: 20-21)
250	(المائدة: 118)
274 - 251	(البقرة: 29)
252	(النحل: 77)
252	(النحل: 70)
255	(الفتح: 28)
255	(البقرة: 282)
255	(النور: 2)
294 - 256	(المائدة: 117)
256	(الحج: 17)
257	(النساء: 132)
257	(الزمر: 62)
258	(هود: 12)
261	(الأحزاب: 52)
262 - 261	(النساء: 86)
301 - 290 - 266	(البقرة: 173)
266	(البقرة: 182)
266	(البقرة: 191-192)
268	(آل عمران: 126)
268	(الزمر: 1)
268	(الحشر: 1)
268	(آل عمران: 6)
268	(النساء: 158)
270	(المائدة: 76)
270	(التوبة: 98)
270	(البقرة: 244)
271	(يونس: 65)

271	(الأنبياء: 4)
272	(البقرة: 267)
272	(إبراهيم: 8)
272	(إبراهيم: 7)
274	(النمل: 84)
275	(الطلاق: 12)
275	(البقرة: 19)
276	(الفرقان: 58)
317 - 276	(الأحزاب: 2)
276	(النور: 30)
277	(النساء: 128)
281 - 280 - 277	(البقرة: 271)
279	(النور: 20)
304 - 279	(الحديد: 9)
279	(النحل: 7)
280	(البقرة: 237)
290	(سبأ: 2)
308 - 291	(فصلت: 36)
306 - 304 - 291	(المجادلة: 2)
292	(الأنعام: 83)
292	(يوسف: 6)
292	(الأنعام: 101)
294	(الملك: 1)
294	(هود: 57)
294	(الأحزاب: 52)
295	(البقرة: 110)
296	(البقرة: 283)
299	(البقرة: 20)

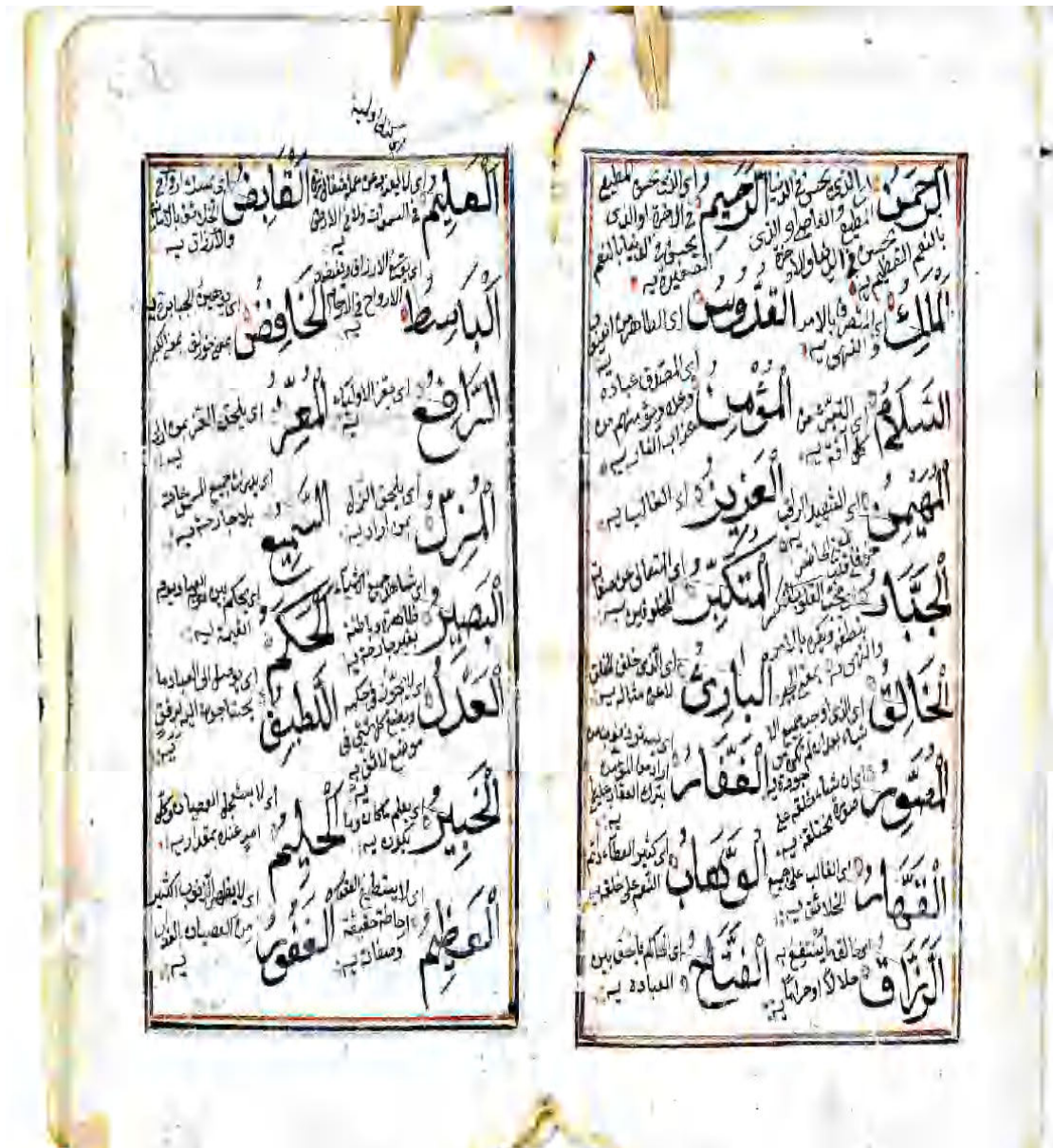
299	(البقرة: 106)
300	(الشورى: 5)
300	(الشعراء: 26)
317 - 302	(النصر: 3)
302	(البقرة: 109)
304	(البقرة: 209)
304	(المائدة: 98)
304	(الحج: 65)
304	(الأنعام: 165)
307	(لقمان: 26)
308	(الأعراف: 200)
308	(فصلت: 34 - 35)
309	(الأعراف: 199)
310	(غافر: 8)
310	(آل عمران: 35)
310	(آل عمران: 62)
311	(آل عمران: 51 - 52)
312	(الحج: 3)
312	(الحج: 8)
312	(الحج: 55)
317	(الدخان: 6)
317	(الفاتحة: 5)
318	(الأحزاب: 1)
318	(البقرة: 265)
319	(آل عمران: 180)
319	(الإسراء: 1)

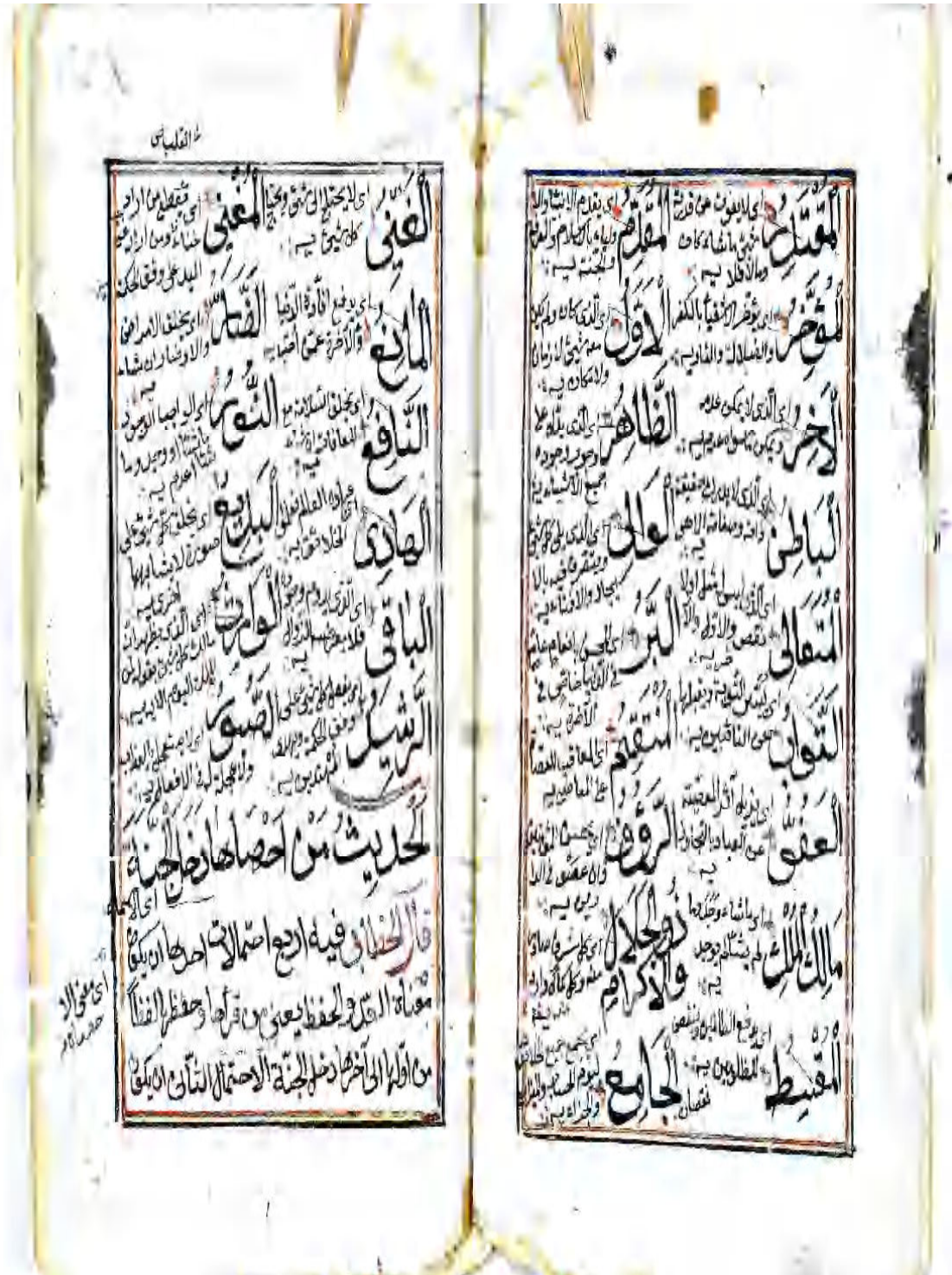
ثانياً: الأحاديث النبوية الشريفة	
رقم الصفحة	الحديث النبوي
64 - 93	" إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحدا" الترمذي عن أبي هريرة
66	" ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك، وابن عبدك..." أخرجه أحمد عن عبد الله بن مسعود
119	" الله الله ربي لا أشرك به شيئاً. " رواه أبو داود
120	" اللهم إني أدعوك الله، وأدعوك الرحمن، وأدعوك البرّ الرحيم...." رواه ابن ماجه
121	" اللهم متعني بسمعي وبصري حتى تجعلهما الوارث مني..." رواه الحاكم
124	" اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ. " رواه مسلم
126	" اللهم احفظني بالإسلام قائماً، واحفظني بالإسلام قاعداً..." رواه الحاكم
128	" اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن..." رواه البخاري
130	" لا اله إلا العلي العظيم لا اله إلا الله الحليم الكريم..." رواه أحمد
133 168	" يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ. " رواه الترمذي
135	" اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي "
137 161	" سبوح قدّوس ربّ الملائكة والروح." رواه مسلم
138	" قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ..." رواه الطبراني
140	" اللهم اجعل أوسع رزقك عليّ عند كبر سني وانقطاع عمري." أخرجه الحاكم والطبراني.
143	" اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ. " رواه أبو داود
146	" اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ..." رواه أبو داود

151	" اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا. " رواه أحمد.
153	" سبحان ربي الأعلى. " رواه مسلم
154	" بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. "
155 171	" تباركت ربنا وتعاليت نستغفرك ونتوب إليك. اللهم إني أسألك رب السموات والأراضين عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال أن تغفر لي وترحمني. "
156 166 183	" لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار. " رواه النسائي
157	" اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت... " رواه البخاري
158	" اللهم أنت الله لا إله إلا أنت، أنت الغني ونحن الفقراء، أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين. " رواه أبو داود
161	" اللهم اجعلني أخشاك حتى كأني أراك وأسعدني بتقواك ولا تشقني بمعصيتك وأخر لي في قضائك وبارك لي في قدرتك. " رواه الطبراني
167	" اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا. " رواه مسلم
177	" اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي اغفر لي ذنوبي جميعا... " رواه الترمذي
178	" اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء... " رواه الترمذي
181	" اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ... " رواه أبو داود
185	" اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَوَسِّعْ لِي فِي دَارِي وَبَارِكْ لِي فِيمَا رَزَقْتَنِي. " رواه أحمد
188	" اللَّهُمَّ أَنْتَ نَفْسِي تَقَوَّاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا. " متفق عليه

ثالثاً: شرح أسماء الله الحسنى لـ: قطب الدين بن علاء الدين النهرواتي

هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا يَمُوتُ





* قطب الدين بن علاء النهرواتي، شرح أسماء الله الحسنى، مخطوطة، القرن 13 الهجري، جامعة الملك سعود، الرياض، 1957

رابعاً: منظومة أسماء الله الحسنى ل: عبد الغني النابلسي





* عبد الغني النابلسي، منظومة أسماء الله الحسنى، مخطوطة، القرن 12 الهجري، جامعة الملك سعود،

الرياض، 1957

فهرس المحتويات:

الصفحة	المحتوى
أ-د	* مقدمة:
10	* مدخل: الإعجاز القرآني ودوره في بلورة الدرس البلاغي
43	الفصل الأول: بيان حقيقة أسماء الله الحسنى
43	* فاتحة الفصل
45	المبحث الأول: المصطلح وضوابطه
46	المطلب الأول: دلالة (الأسماء)
46	1- بيان القول في الاسم والمسمى والتسمية
47	أ- في بيان اشتقاق الاسم
48	ب- في بيان دلالة الاسم والمسمى والتسمية
49	2- الاسم والصفة
50	أ- الاتجاه الأول
51	ب-الاتجاه الثاني
53	المطلب الثاني: دلالة لفظ الجلالة (الله)
53	1- بيان اشتقاقه
55	2- بيان خواصه
56	3- بيان دلالة (اللهم)
57	المطلب الثالث: دلالة (الحسنى)
60	الدلالة العامة لـ (أسماء الله الحسنى)
61	1- الدلالة العلمية
61	2- الدلالة الوصفية

63	المبحث الثاني: العدد ومنهج إحصائه
64	المطلب الأول: الحديث النبوي الخاص بأسماء الله الحسنى
65	* هل الأسماء محصورة في تسعة وتسعين
65	1- الفريق الأول
66	2- الفريق الثاني
68	المطلب الثاني: إحصاء أسماء الله الحسنى
68	أ- دلالة الفعل أحصى
68	1- في المعجم العربي
68	2- في القرآن الكريم
70	3- في الحديث الشريف
70	ب- أهم الأوجه في بيان دلالة إحصاء أسماء الله الحسنى
70	1- الوجه الأول
70	2- الوجه الثاني
71	3- الوجه الثالث
71	4- الوجه الرابع:
73	المطلب الثالث: مناهج وطرق المسلمين في جمع أسماء الله الحسنى
73	1- منهج المعتمدين
73	2- منهج المقتصرين
73	3- منهج المتوسعين
73	4- منهج المتوسطين
74	* قائمة الأسماء التي تمّ ذكرها بلفظها في القرآن وفي رواية الترمذي

76	*ملاحظات
76	*أشكال ورود أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم
76	1- ذكر الاسم نصّا / مطلقا
76	2- ذكر الاسم مقيدا / مضافا
77	3- ذكر الاسم مشتقا
78	المبحث الثالث: الموضوع وأهميته - عقديا وعلميا -
80	المطلب الأول: دلالة التوحيد وأنواعه
80	أ- الدلالة المعجمية والاصطلاحية
80	1- الدلالة المعجمية
81	2- الدلالة الاصطلاحية/ الشرعية
83	ب- أنواع التوحيد
83	1- توحيد الربوبية
84	2- توحيد الألوهية
84	3- توحيد الأسماء والصفات
86	المطلب الثاني: دلالة الإلحاد وأنواعه
86	أ- الدلالة المعجمية والاصطلاحية
86	1- الدلالة المعجمية
87	2- الدلالة الاصطلاحية
88	ب- أنواع الإلحاد
91	المطلب الثالث: بيان أبرز الأوجه الدالة على أهمية الموضوع
92	*خاتمة الفصل

96	الفصل الثاني: أسماء الله الحسنى - دراسة في المعجم والدلالة -
96	* فاتحة الفصل
99	المبحث الأول: تقديم نظري عن البحث المعجمي والدلالي في التراث العربي
99	المطلب الأول: اللغة والبحث اللغوي
100	المطلب الثاني: معالم البحث المعجمي
101	1- النشأة والمسار التطوري
101	أ- المرحلة الأولى: تفسير القرآن / المعجم المنطوق
103	ب- المرحلة الثانية: جمع ورواية اللغة
104	ت- المرحلة الثالثة: التدوين والكتاب
104	1- الرسائل اللغوية
104	2- معاجم الموضوعات
105	ث- المرحلة الرابعة: العمل المعجمي
106	2- المدارس المعجمية
106	أ- المدرسة الصوتية
106	ب- المدرسة الألفبائية
107	ت- مدرسة الأبنية
108	المطلب الثالث: معالم البحث الدلالي
108	1- النشأة والمسار التطوري
110	2- الجهود والاهتمامات الدلالية

110	أ- جهود اللغويين
110	1- البحث الدلالي العام
111	2- العمل المعجمي
111	ب- جهود الأصوليين
112	ت- جهود البلاغيين
112	ث- جهود الفلاسفة
113	المبحث الثاني: معجم أسماء الله الحسنى في فواصل القرآن
114	المطلب الأول: المعجم في اللغة والاصطلاح
114	1- لغة
114	2- اصطلاحا
115	أ- في الاصطلاح العربي
115	ب- في الاصطلاح الغربي
117	المطلب الثاني: معالم المنهج المتبع
119	المطلب الثالث: معجم أسماء الله الحسنى
190	* صعوبة العمل المعجمي
191	المبحث الثالث: أسماء الله الحسنى - دراسة دلالية -
192	المطلب الأول: الدلالة في اللغة والاصطلاح
192	1- لغة
193	2- اصطلاحا
193	أ- في الاصطلاح العربي القديم
193	ب- في الاصطلاح الغربي الحديث

194	المطلب الثاني: الدلالة الصرفية
195	1- بيان صيغ أسماء الله الحسنى
195	أ- اسم الفاعل
195	ب- الصفة المشبهة
196	ت- صيغة المبالغة
196	ث- المصدر
197	ج- اسم التفضيل
197	ح- النسب بالصيغة
198	2- بيان الفروق الدلالية بين الصيغ المختلفة ذات الأصل اللغوي الواحد
198	أ- الرحمن والرحيم
201	ب- الشاكر والشكور
202	ت- الأعلى والعلي والمُتعال
204	ث- الغفور والغفار
206	ج- القادر والقدير والمُقتدر
208	ح- ذو القوة والقوي
209	د- الأكرم والكريم
211	ذ- المَلِك والملِك
212	ر- الأحد والواحد
213	ز- الولي والمولى
215	* أسماء الله الحسنى وظاهرة الترادف الدلالية
217	المطلب الثالث: التصنيفات الدلالية

218	1-تصنيف الغزالي
219	2-تصنيف ابن القيم
212	* خاتمة الفصل
225	الفصل الثالث: الإعجاز البلاغي للقرآن في استخدام أسماء الله الحسنى - دراسة في الفاصلة القرآنية -
225	* فاتحة الفصل
227	المبحث الأول: الفاصلة القرآنية - المصطلح والنشأة -
227	المطلب الأول: الفاصلة في اللغة والاصطلاح
227	1- لغة
228	2- اصطلاحا
228	أ- في علم النحو
228	ب- في علم العروض
229	ج- في علوم القرآن
230	المطلب الثاني: الفاصلة والقافية والسجع
231	1-تعريف القافية والسجع
231	أ- القافية
232	ب- السجع
232	2- الفرق بين الفاصلة القرآنية والقافية الشعرية
233	3- الفرق بين الفاصلة القرآنية والسجع النثري
236	المطلب الثالث: النشأة وبداية التأليف

236	1- أول من اصطاح الفاصلة
236	2- مراحل نشأة المصطلح
237	3- الاهتمامات والتأليف
237	أ- ما جاء عارضا في كتب
237	- علماء الكلام
238	- اللغويين
238	- المفسرين وعلماء القرآن
238	- البلاغيين
238	ب- ما جاء في كتب مستقلة
239	المبحث الثاني: الفاصلة القرآنية والإعجاز البلاغي
240	المطلب الأول: بلاغة الفاصلة القرآنية
241	1- أنواع الفاصلة البديعية
241	أ- المطرف
241	ب- المرصع
241	ت- المتوازي
241	ث- المتوازن
241	2- بلاغة أسماء الله الحسنى
242	أ- المبالغة
243	ب- التضمين
243	ت- التصريف
244	المطلب الثاني: الفاصلة والتناسب القرآني

245	1- تعريف المناسبة
245	أ- لغة
245	ب- اصطلاحا
246	2- فائدتها
247	3- أنواعها
247	أ- المعنوية
247	ب- اللفظية
247	4- المناسبة المعنوية في الفواصل القرآنية
248	أ- أضرب التناسب المعنوي في فواصل القرآن
248	1- التمكين
249	2- التصدير
250	3- التوشيح
250	4- الإيغال
252	ب- المناسبة بين الأسماء المفردة ودلالة الآية
253	* إحصاء أسماء الله الحسنی في فواصل القرآن الكريم
254	* نماذج توضيحية
255	1- الشهيد
257	2- الوكيل
259	3- الرقيب
261	4- الحسيب
263	ت- المناسبة بين الأسماء المقترنة

263	*إحصاء أسماء الله الحسنى المقترنة في فواصل القرآن
265	*نماذج توضيحية
266	- الغفور الرحيم
268	- العزيز الحكيم
270	- السميع العليم
272	- الغني الحميد
273	ث- المناسبة المعنوية بين الأسماء المتقاربة المعاني والاستخدام القرآني للفواصل
274	1- العليم والمحيط
276	2- العليم الخبير
278	3- الرؤوف الرحيم
280	4- الخبير البصير
283	المطلب الثالث: أثر الفاصلة في الإعجاز البلاغي
286	المبحث الثالث: من الظواهر البلاغية في فواصل الأسماء الحسنى
287	المطلب الأول: التقديم والتأخير
287	1- تعريفه وأهميته
288	2- أنواعه وأغراضه
289	3- التقديم والتأخير في أسماء الله الحسنى
290	أ- تقديم الأسماء بعضها على بعض
290	1- التقديم بالعلة
290	2- التقديم بالرتبة

291	3- التقديم بالشرف
292	4- التقديم بالسبق
293	ب- تقديم المتعلق على الاسم
293	1- تقديم المتعلق (على كل شيء)
295	2- تقديم المتعلق (بما تعملون)
297	المطلب الثاني: التأكيد
297	1- تعريفه وأهميته
298	2- أقسامه وأدواته
299	3- التأكيد في أسماء الله الحسنى
299	أ- التأكيد بمؤكد واحد
300	ب- التأكيد بأكثر من مؤكد
300	1- التأكيد بـ (إنّ) و (أنّ)
304	2- التأكيد بـ (إنّ) و (اللام)
307	3- التأكيد بـ (إنّ) وضمير الفصل
310	4- التأكيد بـ (إنّ) واللام وضمير الفصل
314	المطلب الثالث: الالتفات
314	1- تعريفه وأهميته
316	2- صورته وأقسامه
317	3- الالتفات في أسماء الله الحسنى
317	أ- الانتقال من الخطاب إلى الغيبة
318	ب- الانتقال من الغيبة إلى الخطاب

319	ت- الانتقال من التكلم إلى الغيبة
321	* خاتمة الفصل
325	* خاتمة
332	* ملخص باللغتين العربية والأجنبية
335	* قائمة الكتب المعتمدة
337	* ملاحق
353	* فهرس المحتويات

حَدَّثَاءُ:

اللَّحْمَةُ

إِنِّي أَخَذْتُكَ اللَّهُ وَأَخَذْتُكَ الرَّحْمَنَ

وَأَخَذْتُكَ الْبَرَّ الرَّحِيمَ

وَأَخَذْتُكَ بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى كُلِّهَا

مَا حَلَفْتُ مِنْهَا وَمَا لَمْ أَلِكُ

أَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي